

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل

العجروالفرج في العسراق

دراسة مقارنة في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية

طه حمادي الحمداني
مدرس مساعد / كلية التربية
جامعة الموصل

المقادة

ان موقع العراق الجغرافي المتميز في منطقة الشرق الاوسط قد جعل منه جسرا سلكته منذ عصور ما قبل التاريخ ولا زالت تسلكه مجموعات بشرية مختلفة . منها من عبرته بسرعة . ومنها من استقرت فيه لدوافع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية . فضلا عن خصائصه الجغرافية الاخرى المتمثلة في وفرة موارده المائية وسعة اراضيه الزراعية . مما ساعد على تهيئة مستلزمات لقيام حضارات راقية أثرت في حضارات شعوب العالم الاخرى وتأثرت بها ، فلذلك انعكست على تركيبه الديموغرافي والاثنوغرافي البالغ التعقيد .

ولهذا يلاحظ في الوقت الحاضر ، ان اعدادا قليلة من الاجانب تنصو في كنف الملايين من العراقيين ، فبعض هؤلاء معلوم الهوية يقيم فيه خلال حقبة محددة وفق اتفاقيات عقدتها الحكومة العراقية مع الدول الاخرى لاجراض مختلفة كالتشيل الدبلوماسي . أو الاستفادة من خبراتهم الفنية في التنمية الاقتصادية . وآخرون مجهولو الهوية . لا ينتمون إلى دولة معينة مثل الغجر « الكاولية » والقرج .

ان هذا البحث يهدف إلى دراسة الغجر والقرج في العراق موضوعا من موضوعات الجغرافية الاجتماعية . اذ يتناول اصولهم . عددهم . تركيبهم . تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع مناطق استيطانهم معرفة نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي وتأکید ما يواجهونه من مشكلات لمعالجتها بوضع الحلول المناسبة لها .

ان ندرة البحوث في هذا الجانب وقلة المصادر كانا سببا في قيام الباحث خلال صيف عام ١٩٧٦ بدراسة ميدانية شاملة للغجر والقرج في القطر . (*)

(*) لم تشمل الدراسة الميدانية الاناث العراقيات المتزوجات من الغجر والقرج . باعتبار انهن عراقيات كما لم تشمل من بحوزته شهادة الجنسية العراقية من الغجر والقرج لكونهم عراقيين .

تضمنت تسجيل أسماء افراد الاسر في استمارات خاصة من أجل حصرها قدر المستطاع ، وتجنب الخطأ الذي قد يحصل من تكرار تسجيل الاسرة في حالة انتقالها إلى مكان آخر . كما تضمنت تسجيل اعمار افرادها ، وذلك بالرجوع إلى دفاتر النفوس والهويات الخاصة التي توجد بحوزة عدد منهم ، أو على أساس مظهر الشخص وآراء افراد اسرته ، أو قياسا إلى الاعياد الدينية للأشخاص الذين تقل اعمارهم عن سنة ، وربط ما زاد عليها بالحوادث الطبيعية والتاريخية التي حدثت في الوطن خلال هذا القرن .

كما تناولت الدراسة الفعاليات الاقتصادية لهذه الجماعات وتحصيلها العلمي ، وأماكن تجوالها المعتادة سابقا ، ومناطق اقامتها الحالية (*) ، وقد وجد الباحث منهم كل تجاوب وترحاب مما أدى إلى نجاح مهمته ، يضاف إلى هذه المعلومات ما وقع في متناول يده من وثائق في مؤسسات الدولة ذات الصلة بالغجر والقرج ، ومراجعة المصادر التي لها علاقة بالموضوع .

ومع ذلك فإن البحث واجه صعوبات عديدة تصدرها تعامل الباحث مع أناس أميين يحذرون كل من يسأل عنهم . ولا سيما الاسر التي تمارس الاعمال غير القانونية منهم ، وكان لحوادث الشمال المؤسفة تأثير نفسي على اسر القرج اذ أمضى الباحث ساعات ليقنع اولياء الاسر في الحصول على المعلومات بشأن اسرهم ، فكانوا يخشون من تهجيرهم إلى أماكن أخرى من القطر ، بالإضافة إلى ذلك ، صعوبة التفاهم مع بعض الاسر القرجية التي تستخدم لغات لا يعرفها الباحث ، مما اضطره إلى الاستعانة بافراد الشرطة ممن يجيد اللغة الكردية والتركية والعربية . للحصول على المعلومات المطلوبة . ومما زاد في الطين بلة سعة انتشار هؤلاء في محافظات القطر ، فمنهم من يستوطن المراكز المدنية ، أو في مستوطنات خارجها ، ومنهم ما يزال يعيش حياة البداوة . فهو يحل بعض الوقت هنا ثم يرحل هناك ، وفي سبيل

(*) انظر الملحق أ .

الاتصال بهم قام الباحث بتتبع المواقع الجغرافية لاماكن استيطانهم مراراً ،
 واقتفائه اثار مخيماتهم ، علاوة على الصعوبات الكثيرة التي صادفته شأنه ،
 في ذلك شأن اي باحث يحاول اعداد بحث يخدم التنمية القومية في
 القطر بشكل او بآخر ، مثلاً بامتناع بعض موظفي الدولة ذات العلاقة عن
 اعطائه المعلومات متذرعين بحجة السرية ، وربما يعتذر آخرون عن المساعدة
 لضيق افقهم ، بل يستهين بعضهم بالبحث في هذا الموضوع ويزري به الى
 جانب امور اخرى يعتذر كتابتها ، ومع هذا فلهم ثنن هذه العنقات العزيم
 عن انجاز البحث الخاص بشريحة اجتماعية موزعة في المجتمع العراقي الكبير .

الفصل الأول

الصفات الاشعرافية والديموغرافية

الصفات الاثنوغرافية

ينفرد الغجر والقرج عن المجتمع العراقي بقسم من الصفات الاثنوغرافية . بما في ذلك النواحي الاقتصادية والاجتماعية . اضافة الى اللغة التي ينفرد بها الغجر دون القرّج . لكنهما يشاركان المجتمع في الوقت ذاته بصفات اخرى كالدين ، الزي . الشعور القومي والسمات الفيزيولوجية . وستناول ذكر هذه الخصائص لغرض التمييز بينهما مبتدئين بالمنفردة منها اولاً ، والمشاركة منها ثانياً .

١- الصفات المنفردة . ويمكن اجمالها فيما يأتي :

أ- الحالة الاقتصادية والاجتماعية

ان اقتصاد الغجر يعتمد في اساسه على حرفة الرقص والغناء وتلعب المرأة دوراً كبيراً في ذلك . بخلاف ما هو معروف عند القرّج ، اذ يحترف معظمهم التجارة «صنع الغرابيل» والحداثة وصنع الاحذية واعمال البناء . وتكون عادة من عمل الرجل ، كما سيرد ذكره في الفصل الثالث من هذا البحث . أما من الناحية الاجتماعية فيتميز الغجر والقرّج بميزات تجعلهم منبوذين من وجهة نظر المجتمع . وذلك لسلوكهم الشاذ الذي يتجلى عند الغجر بمزالة الرقص والغناء . اضافة الى البغاء الذي تمارسه بعض اسرهم . اما شذوذ القرّج فيبدو في ضعف علاقاتهم الاجتماعية علاوة على ترحالهم المستمر في الماضي وازعاجهم للمواطنين الاكراد من جراء تركهم لحيواناتهم في الحقول الزراعية . او من التسول والسرقة لاسيما في فصل الصيف ، وقد عبر المواطن الكردي عن ذلك بامثال شعبية تصور القرّج خيراً تصوير (*) . لكن هذه الحالة تغيرت في الوقت الحاضر . نتيجة لاستيطان غالبيتهم في المدن

(*) ده كوديكيته قه ره جانّه « بمعنى انهم كديكة القرّج يتشاجرون باستمرار . « سي تشتن كه له ك ددل ئيش قه ره ج ومريه لك وميش هندی بکه به ده ر ، هه ردى هيه بيش » ومعناه ثلاثة اشياء مزعجة جداً ، القرّج والدجاج والذباب كلما طردها عادت .

والريف بنسبة تصل إلى ٧٩٪ من مجموعهم في القطر . ومع ذلك ما يزال المواطن يحمل في ذهنه طابع الترحال عن القرع .

كما ان لشذوذ القرع صلة بتحمل المرأة مسؤولية الاتصال بالمجتمع الريفي والحضري لقيامها بمهمة بيع المنتجات التي يتولى الرجل صنعها كالغرابيل والادوات الزراعية والمنزلية . الامر الذي يوحى للناس بسوء اخلاقها وهذا يخالف وضع المرأة الكردية .

ب - اللغة

أظهرت الدراسة الميدانية ان للعجم لغة خاصة (*) . تتكون من مفردات فارسية ، ولهجات ترجع في الغالب إلى اصول ايرانية او آرية . ومن مفردات عربية وكردية . اذ تبين من تحليل ٢٩٤ كلمة إلى اصلها ، ان ٢٠٨ كلمة فارسية . اى بنسبة ٧٢٫٤ ٪ من مجموعها . اضافة إلى ان ادوات الجمع فارسية ، تليها المفردات العربية . وعددها ٥٤ . اى بنسبة قدرها ١٨ . ٣ ٪ . علما بان اكثرها تتكون من حروف الجر والضمائر المتصلة . وان ٢٣ كلمة مجهولة الاصل اى بنسبة ٧٫٨٢ ٪ . وان ثلاث كلمات معاصرة هي التلفزيون والسينما والدكتور بنسبة ١ ٪ . وثلاثاً تركية مغولية . وكلمتين كردية . بنسبة ٠٫٦٨ ٪ . وواحدة عراقية قديمة بنسبة ٠٫٣٤ ٪ . وتركيب الجملة في لغتهم يشبه تركيب الجملة العربية . كما أن الفعل «خاصة المضارع» متأثر بالعربية ، فضلاً عن اداة التعريف فهي عربية ايضاً . وهذه اللغة هي التي تستعمل في التخاطب بينهم . اما الحروف التي يستعملونها في الكتابة فهي الحروف العربية . ولهذا

(*) ليست لهجة كما هو شائع خطأً بين الناس .

نرى الناشئين من ابناء العجر في طريقهم إلى نسيان لغة ابايهم . حتى اصبحت قليلة الاستعمال الا عند الطاعنين بالسن . ويصدق هذا الحكم على عجم الكمالية في بغداد . وحي المعامل في الزبير ، وذلك بسبب توطنهم واختلاطهم بالعرب (٥) .

اما القرج فيمكن تقسيمهم لغويا إلى مجموعتين . المجموعة الكبيرة . وهي تتكلم باللغة الكردية ولهجاتها المختلفة . اذ دلت الدراسة الميدانية على ان قرج الموصل ودهوك وزاخو والسولاق يستخدمون اللهجة الكرمانجية الشمالية المتكونة من عدة لهجات صغيرة . وهذا يعزي إلى ترحالهم في المناطق التي تنطق بها ، على حين ينطق قرج اللطيفاه في كركوك باللهجة الكورانية . مع تأثير اللهجة الارية (٥٥) علما بأن هذه المجموعة تستخدم اللغة الكردية في الكتابة . اما المجموعة الصغيرة فتتكلم باللغة التركية (٥٥٥) وهي تشمل الاسر الساكنة في القلعة بمدينة كركوك ومحلة العرب في اربيل مستخدمة الكتابة اللاتينية لانتمائها إلى الترك . وهذا لايعني عدم تفاهم المجموعتين بعضها بلغة البعض الآخر . فضلا إلى استعمالها للغتين العربية والفارسية احيانا .

(٥) اتصل الباحث بالبحر في مناطق مختلفة من القطر وسجل نصوصاً صوتية من لغتهم وقام بترجمتها إلى اللغة العربية . وعرض بعضها على اساتذة مختصين باللغة الفارسية ، منهم الدكتور حسين محفوظ قسم اللغات الشرقية في كلية الاداب بجامعة بغداد . والدكتور طلعت ابو فرحة — استاذ متدب من جمهورية مصر العربية إلى قسم اللغة العربية في كلية الاداب بجامعة الموصل ، وعرضت أيضاً على الدكتور معروف خزنده دار — رئيس قسم اللغة الكردية في كلية الاداب بجامعة بغداد لمعرفة محتواها من اللغة الكردية .

انظر ملحق ب .

(٥٥) إحدى فئات اللغة الكردية التي تنتشر وراء خانقين في بيشكو وبیشكو وكربنشا ویتکلم

بها الفيلية .

(٥٥٥) انظر الملحق ت

في ضوء ما تقدم ، نجد ان اللغة العجورية تختلف تماماً عن اللغات القرجية ويعزى هذا في اعتقاد الباحث الى العامل الجغرافي الذي أثر كثيراً في هذا المجال ، اذ ان العجر كونوا لغتهم من خلال انتقاهم بين بيئات ايرانية وعربية ، اما القرج فقد اقتبسوا لغاتهم بشكل مباشر بتأثير اختلاطهم بالمجتمع الكردي والتركي .

الصفات المشتركة وتشمل ما يأتي : -

١ - الدين

يعتق العجر والقرج الاسلام فهم يؤدون الشعائر الدينية كبقية افراد المجتمع وهذا ما يمكن التماسه من خلال حياتهم الاجتماعية ، كالزواج ، الطلاق ، الموت ، الدفن ، وتناول الاطعمة ، الا ان العجر اقل التزاماً من القرج في تأدية فرائض الدين الاسلامي لمزاولة معظمهم الرقص والغناء وشرب الخمر .

٢ - الزي

زي العجر هو الزي العربي نفسه ، اذ يرتدي كبار السن من الرجال الثياب الطويلة (الدشداشة والزبون) ويضعون على رؤوسهم عقلاً تحتها الكوفية او يشماغ . واما الشباب فيلبسون القمصان والبنطلونات وهم عادة حاسروا الرؤوس ، وترتدي نساءهم الثياب الطويلة مع لف الرأس بـ (الموطة) ولا يخرجن الى المدن الا بالعباءة ، كما ان بعضاً من فتياتهم تأثرن بالزي المصري فلبسن البنطلونات والملابس القصيرة والاحذية ذات الكعوب العالية .

اما زي القرج فيشبه زي الجماعات التي يعيشون معها . اذ يلبس القرج الساكنون في المجتمع الكردي الملابس الكردية ، فلارجال السروال وحزام من القماش ولفة على رؤوسهم ، ولانساء السروال ايضاً . والثوب الطويل وعليه قميص خال من الرداء ، مع غطاء يوضع على الرأس بشكل لفة . وأما القرج الترك فيرتدون الازياء التركمانية تقريباً ، فنرى الرجال منهم يرتدون القميص والزبون والجاكيت او الدشداشة اضافة الى لف الرأس بـ يشماغ

حلبي . بينما ترتدى نساؤهم صنفين من الازياء فزي الطاعنات في السن يتمثل في سروال و (يلك) ، (*) مع لف رؤوسهن بقماش من الحرير او القديفة ، في حين ترتدى الشابات منهن قميصا ابيض وسروالا و (يلك) ملونين ، اضافة إلى شد بطونهن بحزام فضي او ذهبي حسب القدرة المادية للأسرة .

٣- السمات الفزيولوجية

ان الامام بهذه السمات يتطلب معرفة الخصائص التشريحية والصفات الظاهرية للعجز والقرج . وقد اقتصر على الثانية لعدم امكان دراسة الخصائص الاولى ، ان البشرة السمراء هي من ابرز الملامح الجسمية المميزة للعجز في القطر . وهي تنفاوت بين السدرة الداكنة والحنطية والاحاسية . اضافة الى الشعر الاسود المسترسل والعيون السوداء والقامة المتوسطة . وتكون ملامحهم في الغالب مماثلة للسمات الظاهرية عند سكان وسط الدراق وجنوبه . اذ يتعدى تميزهم عنهم ، الا من خلال المعرفة الشخصية او برؤية هوياتهم الخاصة . ومع ذلك يشاهد بينهم افراد شقر الشعر ، زرق العيون بينهم البشرة او زرق العيون سمر البشرة : ولعل هذا يعزى إلى أحد الأسباب الآتية :
١ - اختلاطهم بالمجتمع نتيجة لتزوج بعض العراقيين من العجريات (*) ، او بالعكس .

٢ - وربما نجمت عن اختطافهم للأطفال الذين اتهموا بسرقتهم في الماضي .
٣ - كما ان الطفرة الوراثية قد لا تخلو من اثر ذلك .

هذا ويجب الاشارة إلى ان الملامح الجسمية عند القرع ليست متشابهة . فمنهم من هو حنطي البشرة . اسود العينين : ذو شعر اسود مسترسل ، وقامة متوسطة . كالقرع القاطنين بين الاكراد ، وبهذا الصدد يستطيع الكوردي ان يميز القرعجي بمجرد ان ينظر إلى وجهه الساحن الصفرة ، ومنهم من يتسم ببشرة بيضاء ، وعينين زرقاوين ، وشعر اشقر . كالقرع الترك .

(*) قميص بدون رداء

(* *) دون تبني الاباء العراقيين لابنائهم المولودين من العجريات .

التسمية والأصل

يطلق العُجْر في العراق على انفسهم اسم (تيدوها) وهذه الكلمة على الاغلب فارسية تنفي (ذو الاثنين) (٥). وهم يكثر من استعمالها في لغتهم الخاصة اضافة إلى كونها اشارة يستعين بها العجري في معرفة اي شخص يتشكك في نسبته إلى قومه. اما اسم العُجْر فهو المتداول رسمياً في القطر عـلماً على هذه المجموعة التي يطلق عليها عامة الناس اسم (الكاولية) . وقد تعددت الآراء في اصل هاتين اللفظتين وفي اشتقاقيهما . ولذلك سنجمل الكلام فيهما ذاكرين اهم الآراء. ان هذا الاسم يقابله بالانكليزية (Gypsy) وقد اختلف الباحثون في مدلوله اذ يرى بعضهم ان (Cypsy) تسمية خاصة بالعُجْر الساكنين في انكلترا اشتقت من فرعون Forounepek وهو الاسم الذي اطلقه المجريون على العُجْر في القرن السادس عشر . ظنا انهم انحدروا من مصر Egypt ثم

(٥) يرى الدكتور عبد المنعم رشاد الاستاذ المساعد في قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الموصل ان هذا يدل على انهم يعبدون اخين ، اله النور ، والد الظلمة ، وقد يكونون منحدرين من اصول مانوية . والمانيون ظهروا في العصر الساساني خلال القرن الثالث الميلادي وآمنوا بقوتين الخير والشر ، وكان من تعاليمهم الدينية التجوال في الارض بغية هداية اهلها ، كما قاموا بختطف الاطفال لانقاذهم من الشر . وقد انتشرت المانوية في ارجاء واسعة من قارتي اسيا واوربا بعد ان اضطهدوا في عهد الامبراطور الساساني قباد الثاني (٦٢٩ م) . وبهذا الشأن يعتقد الدكتور طلعت ابو فرحة ان (تيدوها) كلمة مركبة من : (تي) بمعنى عند لدى . و(دو) بمعنى اثنين ، اثنتين ، وها علامة الجمع . ويفهم منها الشخص الذي لديه اثنتان فاكثر من النساء - تيدو - واصبح على ما يظن اسم صفة للفرد منهم ، وبجمعه يصبح تيدوها اي اصحاب الزوجات العديدة .

وان الباحث يرجح الرأي الاول على الثاني لانه يبدو منطقياً اكثر وذلك من خلال اسعراضه التاريخي لهذه الجماعة .

وانظر اينسا جريدة ، هاو كاري « العدد ٣٤٥ ، ١٩٧٦ .
عقد اول اجتماع دولي اشترك فيه مندوبون من العُجْر عن ١٥ دولة اوربية في مقاطعة « كنت » بالملكة المتحدة البريطانية سنة ١٩٧١ للنظر في شؤونهم ، وقد رفعوا صوتهم مطالبين الاسم المتحدة بضرورة الحفاظ على حقوقهم .

كما سمع الباحث خبراً من المذيع ، ان العُجْر عقدوا له مؤتمر في جنيف بتاريخ ١٩٧٨/٤/٨ من قبل الأمم المتحدة بغية تمتعهم بحقوق الانسان .

انتشر هذا الاسم في اوربا باسماء مختلفة مع شيء من التحريف (١) .
 وزعمت دائرة المعارف الامريكية ان Cypsies من المصريين Egyptians
 واصبحت التسمية مألوفة الاستعمال في العرف الانكليزي وتطلق على جماعة
 بشرية تتميز ببعض الميزات الاثنوغرافية. منها ان شعر الرأس يتصف بلون
 اسود ضارب للصفرة ، ومنها الترحال الدائم بين ارجاء العالم ، اضافة إلى
 شيوع الامية فيها. واتباع النظام القبلي ، وتعد جماعة منبوذة في نظر المجتمعات
 التي تعيش في كنفها، لساوكها الاعمال غير القانونية كالا جرام والتسول . كذلك
 تزاوّل الموسيقى وتجارة الخبول. وترجع اثارها في ايران إلى القرن التاسع الميلادي .
 وفي اوربا إلى القرن الخامس عشر (٢)، ويتفق مع هذا الراي ماورد في القاموس
 الامريكي (Websters New work Dictionary of the American language) (٣) .
 وقد ايد هذا المفهوم (توماس اکتون) حيث اعتقد بان كلمة Gypsy هي
 اختصار لكلمة Egyption على اعتبار ان اوائل الغجر الذين دخلوا انكلترا
 في القرن الخامس عشر خبروا الناس هناك بأنهم قدموا من مصر ، او على
 الاقل من مصر الصغرى (Little Egypt) وهي ترجمة من المصطلح الالماني
 (Klein Egypten) والذي يقصد به الشرق الاوسط العثماني (٤) .
 ويغايّر الآراء المذكورة سالفاً رأى الدكتور مصطفى جواد ، فهو يعتقد ان
 اسم Gypsy ليس له صلة باسم Egypt كما جاء في دائرة المعارف الامريكية .
 وانما هي محض اختلاق اريد بها الاساءة إلى المصريين خاصة والشرقيين عامة ،
 والراجع عنده ان الاسم قريب من القفص او القفس . تلك الجماعة التي
 شردت من موطنها في كرمان سنة ٩٦٧ م على يد عضد الدولة البويهى ، لاثارتها
 الفساد بالمنطقة ، ثم هاجرت إلى اوربا ، الامر الذي جعل الانكليز يطلقون
 عليها تسمية Gypsy (٥) .

(١) فهي Zinguro بالاطالية و Zigeuner بالبولونية و Cigany بالالماني و Ciganie بالرومانية و Cigany في اليونانية و Gypsy في الانكليزية .

انظر مصدر (١٣) P.47

(٢) انظر مصدر (٢) P.P.589-592

(٣) انظر مصدر (٧) P.648

(٤) انظر مصدر (١) P.61

(٥) انظر مصدر (٢٣) ص ٣٨

على ان اغلب المراجع الاجنبية تشير إلى ان الغجر يسمون انفسهم « روم » Rom وهي الكلمة المستعملة في معظم لهجات اوربا الشرقية بمعنى انسان (Man) عندما يكون الشخص غجريا (Gypsy) الا أنها نادرة الاستعمال بين الغجر في بريطانيا ، مما حدا ببعض دعاة القومية الغجرية إلى محاولة استخدامها بين عامة الغجر للحفاظ على وحدتهم (٦) .

اما اسم « الكاولية » فقد تعددت الاراء ايضا في اصله . لذا سنقتصر على ابرزها . ورد في القاموس الفارسي « فوهنك اندراج » ان مصطلح كاولي مرادف (لورى) . (*) الذى اطلق على جمع من الهند . وقد حذف الالف في اللغة الايرانية وصار كولي . كما ذكر اصطلاح لورى . ولولي في شعر كمال اسماعيل وجمال الدين عبد الرزاق (٧) .

وقد ذكر ان الملك (شاپور) احضر من كابل ألفاً من هؤلاء إلى شستر في خوزستان . وكان الرجال يقومون باعمال البناء نهارا ونساءهم تزاوّل الرقص والغناء والشرب ومضاجعة الرجال ليلا (٨) .

ويتفق مع هذا الرأي مقال الشاعر الفردوسي في الشاهنامه . ان الملك (بهرام جور ٤٢٠ - ٤٣٨ م) طلب من ملك الهند « شانكور » ان يرسل اليه بعض الفقراء المهرجين مع الاتهم الموسيقية بغية الترفيه عن شعبه البائس . فبعث اليه عشرة آلاف مهرج من قبيلة لورى (Lours بالفرنسية) وحين وصلوا اخذوا يعزفون الموسيقى للفقراء ويخدمونهم مجانا . وفي الوقت نفسه اراد الملك الفارسي ان يوجد لهم بديلا عن حرفتهم . وذلك بمزاولة الزراعة

(٦) راجع مصدر (١) P.61-62 . وانظر (٨) P.16 و (٩) P.17 و (٦) P.76 و (٣) P.4

(٧) انظر مصدر (١٢) ص ٣٧١٩

(٨) نفس المصدر ص ٣٧١٩

(٩) منهاها عديم الحياء . الخجل .

فمنح كلا منهم جاموسة وحمارا وقمحا ، الا انهم ابتعدوا عن العمل واختاروا حياة الترحال وقطع الطرق بوجه المسافرين (٩) .

وإلى مثل هذا اشار المؤرخ حمزة الاصفهاني (عاش قبل الفردوسي بنصف قرن) ، فذكر ان افراد قبيلة (لورى) يمضون نصف النهار في العمل ، ويقضون النصف الثاني منه في الشرب والاكل على صوت الموسيقى . وقد ارسل فيما بعد ملك الهند اثني عشر الف موسيقار منهم إلى ملك الفرس بهرام جور الذى قام بتوزيعهم في ارجاء مملكته فتكاثروا فيها ، ويعتقد المستشرق (دى خوى . M.J. DeGoeje) ان الزط ابناؤهم وياخذ نولدكه Noldeke بهذا الرأى ايضا في مؤلفه تاريخ الساسانيين Geschichte der Sasaniden (١٠) . كما يرى الدكتور مصطفى جواد ان تسمية الكاوي جاءت من الكاوي نسبة إلى كابل عاصمة افغانستان (١١) . ولكن هذا لا يعني ان اصلهم من افغانستان ، وانما كانوا قد مروا بها في طريقهم من السند إلى ايران ، خاصة أن مدينة كابل تسيطر على المدخل الغربي لمر خيبر اواصل بين السند وافغانستان .

اما الاب انتاس الكرملى فقد اطلق على الغجر في العراق ثلاثة اسماء وهي الكاولية او الكولية او الكول ، والواحد منها كاوي او كولي او كولي ويشير إلى احتمالات في اصلها ، الا انه يرجح كلمة الكول نسبة إلى طائفة من الاشرار الكفار كانت تقيم في ناحية مولتان بالهند ويرى ان الكول او الكولية من اصل هندي (١٢) .

(٩) انظر مصدر (٤) وراجع ايضا (٦) P.74

(١٠) راجع مصدر (٤) P.2

(١١) راجع مصدر (٢٣) ص ٤٠

(١٢) انظر مصدر (٢٢) ص ٨٧١ و ٨٧٢

واما (جون مالكرلم) فيعتقد ان الجنكنة،(*) (Cingene) مثل (Kauuole) اسم يدل على مزاولة الموسيقى وعدم المبالاة (سرسلوغية) Serserikik (١٣). وبعد عرض هذه الآراء لابد من ذكر ماذهب اليه بعض الباحثين حول تسمية النعجر بالزط، ومنها رأى المستشرق (دى نحوى) الذي ذكر في محاضراته التي القاها في الاكاديمية الملكية بامستردام (١١ كانون الثاني ١٨٧٥) . ان النعجر المعروفين في فرنسا باسم (تسيكان) Tsiganes وعند العرب بالزط Zolt قد جاءوا من غرب الهند ، وان معظمهم ينتمي إلى قبيلة جت Dgat القاطنة في السند بجوار منطقة مولتان (١٤) .

كما يتفق بهذا الخصوص رأى الدكتور مصطفى جواد مع رأى (دى نحوى) اذ قال ان مصطلح الزط هو اقدم تسمية للنعجر او الكاولية في العراق. اذ عرفوا لأول مرة فيه ابان حكم الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي في اوائل القرن السابع الميلادى (١٥) . حيث نقل المقاتلون العرب اعدادا كبيرة من الزط إلى العراق بعد فتحهم للسند . فاسكنهم الحجاج مع حيواناتهم خاصة الجاموس بجنوب كسكر ، وفي عهد المأمون شرعوا بعمليات سلب البضائع المحمولة في نهر دجلة بين البصرة وبغداد . فلما تولى المستعصم بالله الخلافة في سنة ٨٢٣ م تجرد لهم وولى محاربهم عفيف بن عنبسة الذي انتصر عليهم وقدم بهم إلى مدينة بغداد ، ومن هنالك نقل بعضهم إلى خائقين ، وبعضهم إلى عين زربة والثغور (١٦) وفي احدى غارات الروم على عين زربة اجتاحت الزط ونقلوهم مع جميع نسائهم واطفالهم وحيواناتهم خاصة الجاموس إلى

- (*) الجنكنة او الجنكنا اسم يطلق على النعجر في تركيا، ويمارسون الرقص والفناء، كما تلفظ بين عامة الناس في الموصل وتعني الخفيف او الطروب ، وقد انحدرت من اللاعب على الآلة الموسيقية (الجنك) (١٣) انظر مصدر (١٣) ص ٤٧
(١٤) راجع مصدر (٤) L'introduction
(١٥) راجع مصدر (٢٣) ص ٣٥
(١٦) انظر مصدر (١٧) ص ٥٢٢ و ٥٢٣ ، (١٥) ص ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٦ .

بميزنطة سنة ٨٥٥ م ، وهذه هي المجموعة الاولى من الغجر التي انتقلت إلى اوربا عبر البسفور (١٧) .

ومن تمحيص الآراء السالفة الذكر، نرى انه لا توجد ادلة مقنعة تثبت كون الزط هم اسلاف الغجر في العراق فتسمية الزط لم تقتصر على جماعة بشرية معينة ضمن الهجرات الأولى الوافدة من السند إلى العراق، وإنما اطلقت على جميع السنديين المهاجرين اليه في الهجرات التالية . فالزط جماعة مستقرة عرفت بتربية الخاموس بالسند ، وقد اصطحبها المسلمون إلى منطقة الاهوار في جنوب القطر لغرض تربيته حيث تتماثل بيئة منشئه مع بيئته البلديدة . فضلا عن الخبرة التي يمتلكها الزط في هذا المجال ، بينما تؤكد المصادر السابقة ان (لورى) هم اسلاف الغجر . وأنهم متنقلون ويزاولون الموسيقى والبغاء ، وعاليه يعتقد الباحث انه ليس من المعقول قيام المسلمين بجلب اناس يمثل هذا السلوك الشاذ عن الدين الاسلامي إلى العراق.

وصفوة القول ان الغجر قد وفدوا إلى العراق بموجات متتالية ، اولها جاءت من الهند إلى المدائن ابان حكم الملك الساساني بهرام جور في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي الذي طلب من ملك الهند تزويده ببعض المغنين من قبيلة (لورى) اجداد الغجر ، وذلك لاستمتاع شعبه بالموسيقى ، خاصه وانه شجع رعاياه على الشرب وسماع الاغاني والعزف (١٨) . وسوى بين الطبقتين من الندماء والمغنين ، فقرب اليه من أطربه وان كان في اوضع الدرجات ، في حين ابعد من لم ينجح في اطرايه (١٩) .

وانخرها - بالاستناد إلى ما ورد في معجم فرهنگ اندراج - تلك التي تسلمت من ايران بعد القرن الثامن عشر ، اذ ان قسما من قبيلة (لورى) كان يعيش خارج شيراز في عهد كريم خان زند (١٧٥٧ - ١٧٧٨ م) بنفس

(١٧) راجع مصدر (٤) P.33

(١٨) انظر مصدر (١٨) ص ٥٦٥

(١٩) انظر مصدر (١٩) ص ٣٥ و (١٦) ص ٢٦٣

السلوكية والاعمال التي مارسها اسلافهم (٢٠) وقد دلت الدراسة الميدانية علي ان الغجر في العراق هم خليط من مجموعات بشرية مختلفة نتيجة لاختلاطهم بكثير من المجتمعات قبل استيطانهم فيه وبعده، حيث تزواج بعض الافراد من العرب والاكراد والتركمان مع الغجر وعاشوا بينهم (وهذا يتفق مع ما ذهب اليه المستشرق (توماس اكترون Thomas Acton) في ان الغجر اناس متفرون وليسوا بمجموعة من اصل واحد. الا ان لديهم ديمومة حضارية ساعدت على استمرارهم بقدر اكبر من كونهم مجموعة من الناس حافظت على اصلها) (٢١) وهذا بلاشك اكسبهم على المدى البعيد تلك الصفات الاثنوغرافية التي اسلفنا ذكرها . ولاننسى ان غجر العراق يدعون انتسابهم إلى قبيلة بني تميم ، ولكن الواقع غير ذلك . فشأنهم شأن كل جماعة مجهولة النسب تنسب نفسها إلى قبيلة رفيعة لتركي أصلها: فلا توجد لديهم شجرة نسب كبقية القبائل المعروفة في القطر . اما القرچ فقد تضاربت آراء الباحثين في اصل تسميتهم ومدلولها اللغوي والاجتماعي ، اذ يرى م . بينيامين M.Benjamin . ان (قرجي) Qaratchi اسم مشتق من الكلمة التركية (قره) qara بمعنى اسود . كما ان التسمية الفرنسية للغجر بـ (التسيكان) تكون نسبة إلى اللون الاسود المميز لخيمهم ، مما يدل على الترابط بين الغجر والقرچ (٢٢) .

كما ذهب الاب انستاس إلى أن اسمهم يطلق على جماعة من الثور توجد في اطراف الموصل وبعض انحاء بغداد . وتتميز بالجشع والطمع والسرقة وتدعي الانتساب إلى القرشيين ، ويرجع ان هذه الجماعة من مدينة كرج الواقعة بين همدان واصفهان لكنه لم يحدد تاريخ نزوحها عن وطنها الاصلي ، ولم يشخص انتمائها العرقي أو القومي ، واكتفى بالاشارة إلى أنهم (من عنصر فارسي أو

(٢٠) راجع مصدر (١٢) ص ٣٧١٩

(٢١) راجع مصدر (١) P.54

(٢٢) راجع مصدر (٤) P.65

يكاد يكون فارسياً أي كردياً - كذا ؟ - « ٢٣ » .
وقد ورد في معجم تركي أن كلمة قرهجي « Karaji » مرادفة لغجري أو جنكاني أو قبلي ، وتعني عديم الاخلاق والحياء ، وهم قوم من عبدة الاصنام نشأوا في الهند ثم انتشر قسم منهم في ايران والعراق ومصر ، ومنها تفرقوا إلى بلاد الفرنجة والاندلس مزاولين فيها حياة البداوة ، وورد فيه ايضاً أن قرهجي مشتقة من قراجي بمعنى اللص وقاطع الطريق « ٢٤ » .

ويؤيد الباحث الرأي الاخير من أن القرج تسمية لنمط من السلوكية المستهجنة وليست آتية من اللون الاسود ، او من اسم مدينة ، مستنداً إلى اطلاق عامة العراقيين هذه اللفظة (قرجي) على الشخص السفه (٥) . كما يعتقد في الوقت نفسه انهم خليط من عدة جماعات بشرية كالاكراذ والترك والعرب واقوام أخرى قدمت من ايران وتركيا إلى العراق في فترات مجهولة ليس بالمستطاع تحديدها . فتدعي بعض الاسر القرجية التركية القاطنة في القلعة بمدينة كركوك ومحلة العرب في أربيل انها تنتمي إلى قبيلة مهراي بك التركية . حيث نزلت إلى العراق في أواخر الحكم العثماني ، ولكن لم تنهيا لها الفرصة في الحصول على الجنسية العراقية ، وقد تبين للباحث ان هذه الاسر قرابة في أذنة تتبادل الرسائل معها بالحروف اللاتينية . علما بان هذه الرسائل قد حثت هؤلاء القرج على العودة إلى تركيا ، الا انهم يفضلون

(٢٣) راجع مصدر (٢٢) ص ٨٧٠

(٢٤) انظر مصدر (١٠) ص ٣٥٤ و ٦٢٣

(٥) ذكر المؤرخ السيد علاء الدين السجادي ، عضو المجلس التشريعي في منطقة الحكم الذاتي ، الامين العام للاوقاف في محافظة اربيل ، للباحث في مقابلة شخصية « أن القرج جماعة رجل ، يستهنون الحدادة وصنع الغرابيل ، وفتح الفال ، وتمارس نساؤهم بيع ما يده الرجال من المنتجات اليدوية ، ولا يزالون تركيب الاسنان والتسول في منطقة الحكم الذاتي وتغلب اللهجة اللرية في لغتهم الكردية » .

العيش في العراق، كما يدعي عدد من الاسر السانكة في محلة طيراوة باربيل انهم وفدوا إلى العراق من قلعة دمددم في مقاطعة الرضائية شمال غرب ايران، ويحتمل أن يكون ذلك بعد تدميرها على يد الشاه عباس الصفوي في اوائل القرن السابع عشر (١٦٠٨م) «٢٥» وتدعي الاسر القرجية المخيمة في تلغمر الانتساء إلى قبيلة بني مرة العربية .

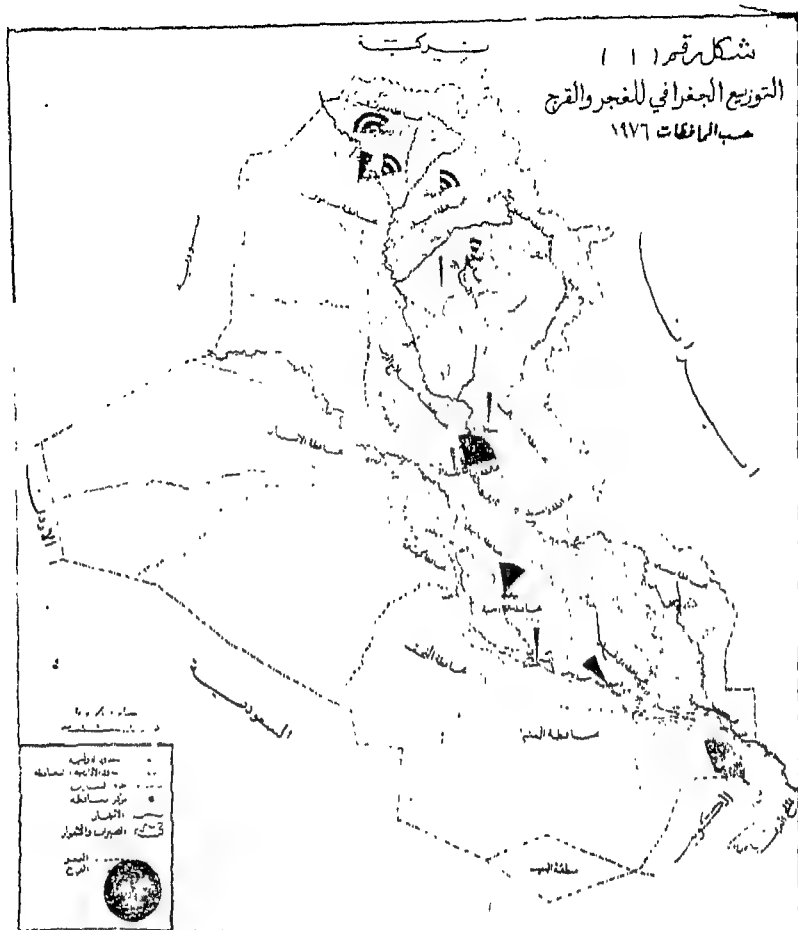
التوزيع الجغرافي للعجرج والقرج

اوضحت الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث في صيف ١٩٧٦ حقيقتين (*).
اولاهما - ان العجرج والقرج يتوزعون في أكثر محافظات القطر مع ملاحظة عدم استقرار التوزيع للأسباب الآتية :

- ١ - ما تزال صفة الترحال ملازمة لحياة بعض الاسر العجرجية والقرجية، فهي تقصد مكاناً تارة وتغادره تارة أخرى . لذا فإن كثافتها متذبذبة في المحافظة الواحدة ، اذ تزداد بتوفر فرص العمل لها . وتقل بانخفاضها .
 - ٢ - كما أن نسبة أخرى من كلا الجماعتين تعيش حياة شبه مستقرة ضمن مناطق اعتادت التحرك بينها، فهي تجمع بين الاستقرار في وقت والترحال في وقت آخر . تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاولة كل منهما .
- وثانيهما - ان العجرج يتركزون بصورة رئيسة في المحافظات الجنوبية والوسطى من العراق، بخلاف القرج الذين يتركزون في المحافظات الشمالية .

(٢٥) انظر مصدر (١١) ص ٥٥٤

(*) انظر الشكل رقم (١) والجدول رقم (١)



ان التحليل الجغرافي لهذا التوزيع يكمن في أن العجر اعتادوا العيش في إحدى عشرة محافظة. تأتي البصرة في مقدمتها، وتشتمل على ٣٤,١٪ من مجموعهم، تليها بغداد بنسبة ٢٧,٣٧٪، ثم القادسية بنسبة ١٤,٧٧٪، وذوي قار ٨,١١٪، ونيوى ٧,٤٥٪، والمثنى ٣,١٪، وديالى ٢,٧٪، والتأميم ١,٢٧٪، وتقل نسبتهم عن ١٪ في كل من ميسان وواسط وبابل.

جدول رقم (١)
التوزيع الجغرافي للفجر والتفجر في المحافظات سنة ١٩٧٦

التفجر				الفجر				المحافظة
الاناث المجموع	الذكور	عدد الاسر	%	الاناث المجموع	الذكور	عدد الاسر	%	
٤٠,٤٤٤	١٠,٣٩	٥٢٤	٥١٥	٢٣١	—	—	—	دهوك
٢١,٨٨٤	٥٦١	٢٨٨	٢٧٣	١٠٨	٧٠٤٥	٤١٦	٢٠٢	نينوى
٢١,٨٨٧	٥٦٢	٢٨٧	٢٧٥	١١٧	—	—	—	أربيل
٣,٠٧	٧٩	٤٥	٣٤	١٣	—	—	—	السليمانية
١٠,٦٧	٢٧٤	١٣٤	١٤٠	٤٩	١,٢٧	٧١	٣٣	النجف
—	—	—	—	—	—	—	—	صلاح الدين
—	—	—	—	—	—	—	—	الأنبار
٢,١	٥٤	٢٦	٢٨	١٢	٢٧,٣٧	١٥٢٤	٧٥٥	بغداد
—	—	—	—	—	٢,٧	١٥١	٨٢	ديالى
—	—	—	—	—	٠,٢١	١٢	٤	واسط
—	—	—	—	—	٠,٠٩	٥	١	بابل

وهذا يعني أن غالبية الغجر البالغة ٥٢٨٨ نسمة (أي نسبة مقدارها ٩٤.٩٥٪ من مجموعهم في العراق) . يتوزعون على ست محافظات هي البصرة وبغداد والقادسية وذي قار ونيوى والمثنى . بسبب جملة عوامل جغرافية ، اهمها :

١ - العامل الاداري المتمثل في مساعي الدولة لتوطينهم في مستوطنات خاصة بهم قرب المدن مثل حي المعامل (حي الطرب) في الزبير ، وابي طاريد في الديوانية ، والعثمانية الاميرية في الناصرية ، والسحاجي في الموصل ، والشراكة الغربية في السماوة ، فضلا عن أنها سمحت باستيطان الغجر في حي الكمالية بالعاصمة ، الامر الذي ساعد على جذب اعداد كبيرة من الغجر الرحل إلى هذ المستوطنات والاستقرار فيها ، حتى اصبحت الاماكن الرئيسة لاستيطانهم في القطر .

٢ - كما كان للعامل الاجتماعي دور مهم في جذبهم لهذه المحافظات ، إذ تفرض تقاليد المجتمع بمناسبات الزواج وختان الاطفال قيام الاسر بولائم وحفلات رقص مستعينة بمغنيات الغجر ، وذلك لعدم شيوع المغنيات بين الاسر العربية . لذا يعوض عنهن بالغجريات ، إذ شاع هذا اللون من اللهو عليهن ، حتى اصبحت حرفة يقوم عليها دخل الاسر الغجرية .

٣ - وقد أثر ايضاً العامل التاريخي في وجعدهم بالمحافظات الجنوبية والوسطى من القطر تلك المحافظات التي دخلوها منذ مدة ليست القصيرة مما ساعد على تكيفهم ببيئاتها الطبيعية والحضارية ، فاتفقوا اللغة العربية . وانتحلوا لوناً خاصاً من الوان الغناء الشعبي الذي يتلوقه المجتمع فيها . وتعرفوا على الاقطاعيين ووطدوا علاقتهم بهم . ولم يقتصر الامر على ذلك ، وانما نحس بانتمائهم القومي في الوقت الحاضر .

أما القلة الباقية وقدرها (٢٨١ نسمة) فتكون نسبتها ٥.٠٥٪ من مجموعهم ، تتوزع في خمس محافظات هي ، ديالى والتأميم وميسان واسط وبابل ، ويعزى ذلك إلى حياة الترحال الدائم أو المؤقت . وعدم سماح الدولة لهم بالاستقرار فيها ، اذ عملت على تهجيرهم كما فعلت بمخيم أبي شعير (في المسيب الكبير بمحافظة بابل) سنة ١٩٧٦ .

واما خاوههم من محافظات أخرى فيرجع إلى جملة أسباب هي كالآتي :

١ - ان فقدانهم من محافظتي النجف و كربلاء يعود إلى صفتهم الدينية لوجود العتبات المقدسة .

٢ - كما لم يجد الباحث أثراً لهم في محافظتي صلاح الدين والانبار إبان الدراسة الميدانية .

٣ - في حين يمكن تفسير خلو منطقة الحكم الذاتي منهم بجملة أسباب منها فقدان الامن الذي نجم عن الظروف الاستثنائية التي شهدتها المنطقة قبل بيان ١١ آذار ١٩٧٠، ومنها ان الغجر لا يتكلمون اللغة الكردية . وهذا يحول دون التفاهم مع الشعب الكردي ، كما أن لهذا الشعب تراثه الخاص به ، وهو لا يتدرق رقص الغجر وغناءهم كما يتدوقه العربي ، فالرقص الكردي يمتاز بأشراك الرجال والنساء في الدبكة . وبذلك تنفي الحاجة إلى الرقص الغجري ، كذلك يجاء المجتمع الكردي من رجال المطربة الذين يستخدمون الطبل والزرنة في الحفلات الاسرية والرسمة بدلاً عن الغجر (٥) .

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للقرج - يتبين من الجدول السابق : انهم يتركزون في المحافظات الشمالية تتقدمها دهوك بنسبة ٤٠,٤٤ ٪ من مجموعهم ، ثم تليها اربيل بنسبة ٢١,٨٧ ٪ . ونيوى ٢١,٨٤ ٪ ، والتأميم ١٠,٦٧ ٪ ، والسليمانية ٣,٠٧ ٪ ، وبغداد ٢,١ ٪ ، وهذا يمكن ملاحظته من خلال نسبتهم في المحافظات الخمس الاولى التي تكون ٩٧,٨٩ ٪ من مجموعهم في العراق ، وان لهذا التوزيع اسبابه الاقتصادية والادارية والاجتماعية .

(٥) يعتقد الاب انستاس الكامي ان المطربة فرقة من النور (الغجر) في ولاية الموصل ، راجع المصدر «٢٢» ص ٨٧١ . الا ان الباحث لا يتفق مع هذا الرأي فهي جماعة مستقرة تعيش في المنطقة الشمالية ، وتزاول نقر الطبول والعزف بالزرنة في الاحتفالات الاسرية والرسمة الخاصة بالمجتمع الكردي وتقتصر على الرجال من المطربة فقط ، وهي بذلك تختلف عن الكاولية بمزاولة المرأة للرقص والغناء ، كما تمتاز اسر المطربة بانها محتشمة ، وتتكلم باللغة الكردية ، وترتدي الزي الكردي ، وتتنق الدين الاسلامي ، ومعظمها متجنسة بالجنسية العراقية ، وبعض هذه الاسر تسكن في سميل ، ودهوك ، وراحو ، ومجبي البعث والعذنانة في قضاء سنجار ، وغيرها من المدن في منطقة الحكم الذاتي .

فالااسباب الاقتصادية تكمن في مزاولتهم التجارة والحداة وغيرها من الحرف اليدوية المتوطنة في المحافظات الشمالية لما لها من علاقة بالنشاطات الاقتصادية السائدة فيها كالزراعة والسياحة، فقد اشتهر قسم منهم باتقان صناعة الغرايل المستخدمة في تنظيف الحبوب ، حيث يتركز انتاج القمح والشعير فيها ، فضلا عن توفر المواد الاولية اللازمة لصناعتها من الجلود والاششاب، على حين يمتاز قسم آخر بصناعة التحفيات الخشبية خاصة في المراكز السياحية، لذا فان حركتهم تكثر فيها صيفا ، حيث يقبل السياح على شراء متوجاتهم، وينطبق القول على الجماعات التي تقوم بصناعة السلال من اغصان اشجار الصنصاف وبيعها للسياح والباعة لحفظ الفواكه والخضروات ، علما بان آثار الحركة السياحية لا تقتصر على جذب القرع الحرفيين، وانما تمتد اثارها إلى جذب المستوطنين منهم باعداد كبيرة إلى المراكز السياحية مسببين ازعاجا للسياح، ومظهرا يسيء للبلد ، في حين ان قسما من القرع يحترف الحداة ، ويجدون في الارياف والمدن سوقا رائجة لتصريف منتجاتهم من الادوات الزراعية والمنزلية .

اما الاسباب الادارية فتتضح في سياسة الدولة الرامية إلى توطين بعضهم في مجتمعات سكنية بالريف واستئثار قواهم البشرية في الانتاج الزراعي . لاسيما محافظة نينوى ، كما انها في ذات الوقت قد اذنت لبعضهم بالسكن داخل المدن ، كما هو الحال في احياء مدينة الموصل « العطشانة والجوائر ونينوى الشرقية والنعمانية » وفي مدينة اربيل « محلة طيراوة » « تيراوة » والعرب ، وفي كركوك « القلعة والطيفاوة » .

وما قيل عن الغجر يقال ايضا عن القرع . فقد يكون للدوافع الاجتماعية والنفسية اثر في وجودهم بالمحافظات المذكورة سالفا ، اذ لوحظ ان لجماعات القرع المتعايشة مع الاكراد شعوراً بالانتماء للقومية الكردية، على الرغم من روح التعالي التي يحملها الاكراد عليها لاحترافها حرفا وضيعة ولسلوكتها غير غير المقبول .

ومما يلفت النظر هو قلة عددهم في محافظة السليمانية بالمقارنة مع غيرها من المحافظات الشمالية ، وربما يعزى ذلك الى وجود بعض الاسر الكردية المعروفة بـ (الدوم) ،(*) التي تنتج بعض السلع المماثلة لمنتجات القرچ لسد احتياجات المنطقة . لكن هذا لا يقف بوجد الاسر القرچية الساكنة في محلة اللطيفاوة بكر كوك من ان تقوم بهجرات موسمية صيفاً الى محافظة السليمانية ، بحثاً عن سوق فضلى لمنتجاتها من الغرابيل واقفاص الطيور والمغازل اليدوية .

اما النسبة القليلة الباقية من القرچ وقدرها ٢,١ ٪ فتقيم بالعاصمة ، حيث نزحت بضع اسر قرچية عدة سنوات من مخيمات بضيواحي مدينة دهوك الى مدينة بغداد بحثاً عن فرص عمل افضل مما تجد في مناطق اقامتها الاصالية، وهي تسكن بجانب الكرخ في احدى المحلات الشعبية المعروفة باسم الشيخ علي.

عدد الغجر والقرچ ونموهم .

تعرض احصاء ١٩٦٥ للغجر لأول مرة في تاريخ تعداد السكان في العراق، بينما اغفلت الاحصاءات السابقة ذكرهم ، وكان عددهم ٢٥٣١ نسمة، منهم ١٤٦٨ ذكور ، و ١٠٦٢ أنثى (٢٦) .

وهذا يعني تفوق عدد الذكور كثيراً على عدد الاناث، حيث بلغت نسبة النوع ١٣٨ وهي نسبة غير معقولة يمكن ان تعزى ذلك ان القائمين بالتعداد

(*) الدوم : تسمية خاصة نطلق في منطقة الحكم الذاتي على كل شخص يقوم بصنع نوع خاص من الاحذية الشعبية « كلاش » ومن الامثال الكردية التي قيلت بهذا الشأن « دوم بى وكلاش بوخوى بكا » بمعنى ان يكن المرء من الدوم يصنع الكلاش « الكيوه » لنفسه ، راجع المصدر (١٤) ص ٢٢٤ . ويراد بها احتقار الشخص والتقليل من قيمته . وهؤلاء من المواطنين الاكراد الذين يستوطنون في قضاء حلبجة « هورامان » لاسيما في نواحي طويلة وسيد صادق وبيارة ، علما ان الدوم ليس اسماً لعشيرة كردية فلم يجد الباحث بمثل هذا الاسم بين العشائر الحاررامية « الهاورامية » القاطنة في قضاء حلبجة ، لاحظ المصدر (٢١) ص ١٩٨ - ٢٠٠ . كما ان الدوم ليسوا من القرچ حسبما يعتقد خطأ بعض الاكراد .

(٢٦) انظر مصدر (٣٧) ص ٧٤١ و ٧٤٨

قد ضموا الى الغجر اسراً عديمة الجنسية لانتسب الى الغجر مثل القرچ وبعض الافراد المتسللين من الاجانب الى القطر بغية العيش ، وقد وجد الباحث من خلال الدراسة الميدانية ، ان كثيراً من دفاتر نفوس القرچ المجمدة في مديرية الاحوال المدنية العامة ، وبعضاً من هوياتهم الخاصة الصادرة من الدولة لتسهيل امورهم بالتنقل ، قد دون فيها ضمن حقل المهنة كلمة غجر (نجار) ، بالاضافة الى ذلك ، ان هذه النسبة قد ترجع في بعض جوانبها الى احتمال ان الغجر لم يسجلوا قسماً من الاناث خشية اشتباه الدولة بالغجر على اعتبار انهم يمارسون خطف الاناث الصغار من المجتمعات التي تحيط بهم ، كما لا يستبعد ان هناك اسراً قليلة ممن اعتادت العيش بالقطر كانت تتجول داخل الاقطار العربية المجاورة ولم يجر تسجيلها في تعداد عام ١٩٦٥ .

ومن نتائج الدراسة وجد ان عدد الغجر بلغ نحو ٥٥٦٩ نسمة ، وعدد القرچ حوالي ٢٥٦٩ لغاية شهر آب من عام ١٩٧٦ (٥) .

وتجدر الاشارة الى ان عدم شمول الغجر والقرچ بالاحصاءات السكانية العامة ١٩٤٧ . ١٩٥٧ . حال دون معرفة نسب نموهم . لكن عوض عنها بأحتساب الفرق بين نسبي المواليد العامة والوفيات العامة من خلال الدراسة الميدانية ، كما هو مبين في الجدول رقم (٢) .

(٥) بضمنهم ٦٥ أسرة قدر عدد افرادها ٣١٣ نسمة ، باعتبار ان متوسط حجم الاسرة القرجية ٤,٨٢ نسمة ، حيث لم نحصل على المعلومات منها مباشرة وانما عن طريق الاتصال مع ذويها ، وهذه الاسر قد رحلت من محافظتي اربيل ودهوك الى مناطق اخرى من القطر .

$$\text{نسبة المواليد العامة} = \frac{\text{عدد المواليد خلال فترة معينة} \times 10000}{\text{مجموع السكان خلال نفس الفترة}}$$

$$\text{نسبة الوفيات العامة} = \frac{\text{عدد الوفيات خلال عام معين} \times 1000}{\text{مجموع السكان في نفس العام}}$$

جدول رقم (٧)

نسبة نمو العنجر والقرج بالالف حسب نسب المواليد والوفيات العامة لسنة ١٩٧٦

الترقيم سنة	عدد	مجموع	الولادات	نسبة المواليد الوفيات	نسبة الوفيات	نسبة النمو	عدد
٢٠٠٠	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧	١٩٨٧
١٠٥١٠	٧٤٠٤	٢٨,٩	٨,٨	٤٩	٣٧,٧	٢١٠	٥٥٦٩
٥٦١٣	٣٦٨٠	٣٤,٥٧	١٢,٤١	٢٨	٤٦,٩٨	١٠٦	٢٢٥٦
							٤٦٥
							القرج

والذي يبين ظاهرتين، هما الارتفاع النسبي لنمو العجر والقرج ، وانخفاض نسبة نمو العجر عن القرج .

فالظاهرة الاولى متمثلة بارتفاع نسبة نمو العجر الى ٢٨,٩ بالالف ، فهي نتيجة لزيادة نسبة المواليد العامة الى ٣٧,٧ بالالف ، وهبوط نسبة الوفيات العامة الى ٨,٨ بالالف ويصدق القول على القرج ، أذ بلغت نسبة نموهم ٣٤,٥٧ بالالف ، وذلك لزيادة نسبة المواليد العامة الى ٤٦,٩٨ بالالف، وانخفاض نسبة الوفيات الى ١٢,٤١ بالالف ، وهي تقارب نسبة معدل زيادة السكان في العراق البالغة ٣٣,٢ بالالف (٢٧) . وفيما أذا استمر نمو هؤلاء بنفس النسب السالفة يصبح عدد العجر ٧٤٠٤ نسمة في سنة ١٩٨٧ ، و ١٠٥١٠ في سنة ٢٠٠٠ ، كما يصل عدد القرج ٣٦٨٠ ، و ٥٦١٣ نسمة لنفس الفترتين على التوالي .

ولعل من اسباب زيادة نسبة المواليد العامة للعجر والقرج ، حدوث الزواج في سن مبكرة وهو يؤدي غالباً الى الزيادة في نسب الانجاب من جراء طول فترة الحياة الزوجية . وبالإضافة الى ذلك عدم اتباع النساء القرجيات طريقة منع الحمل التي تتبعها قلة من النساء العجريات ، فقد وجد ان ٥٪ من شابات العجر المتزوجات يتبعن اساليب منع الحمل . بغية مزاولة الرقص بسهولة ولفترة اطول ، لان الحمل يقيهن عن الرقص . وبالتالي يؤثر على مقدار الدخل الذي يحصلن عليه ، واقصى مدة تستطيع بها الراقصة الحامل من اداء الرقص هي خمسة شهور من بدء حملها .

ومن بين اسباب زيادة نسبة المواليد لهذه الجماعات اهتمامها بقيام اسر

كبيرة لتوفير متطلباتها المعاشية والامنية ، فضلا عن ارتفاع نسبة الخصوبة . (٥) اذ نجد نسبة الاناث من النجر في عمر الانجاب «١٥-٤٩» بلغت ٢٣.٧٪ من مجموعهم . لهذا بلغت نسبة الخصوبة ١٦٤.٧ طفل لكل الف من النساء العجريات في سن الانجاب . ويتفق القول على الترج . حيث نجد ان نسبة الاناث في نفس سن الانجاب بلغت ٢٢.٢١٪ من مجموعهم . ونسبة الخصوبة ٢١٨ طفلا لكل الف من النساء العجريات في عمر الانجاب .

وربما يكون لتعدد الزوجات عند العجرات والتفرج اثر على زيادة نسبة مواليدهم العامة . وقد ظهر من نتائج الدراسة الميدانية ان ٩٤ شخصاً متزوجاً بأكثر من زوجة من مجموع ٨١٨ متزوجاً . تكون نسبتهم ١١.٤٩٪ . وذلك لان الشابة النجرية هي المبرلي الانتصادي لاسرتها كذلك الحال عند التفرج لنفس الفئة من الاعمار . اذ بلغ عددهم ١٠٢٥ نسمة منهم ٤٧٤ ذكراً و ٥٥١ انثى . اي بنسبة تتادل ٤٥.٤٣٪ من مجموعهم . كما يزيد عدد الاناث على الذكور لهذه الفئة بنسبة ٧.١٥٪ لتتادل الزوجات ايضاً . اذ تبين ان ٥١ شخصاً متزوجاً بأكثر من زوجة واحدة من مجموع ٤١٧ قرجياً . اي بنسبة ١٢٪ من مجموعهم . وقد يبدو ان التعامل الاقتصادي عند التفرج اقل أثراً مما عليه لدى العجرات . فالبنية الترجية تساهم بدرجة ثانية في دخل اسرتها .

فيما يتعلق بنسبة الوفيات وعلاقتها بارتفاع نسبة النمو الهاتين الجماعتين تباين قليلة بعكس ما هو متوقع (انظر الجدول السابق) . وقد يزي احد اسبابها الى تحسن الخدمات الصحية ولرب مناطق اقامتها من المؤسسات الصحية المتوفرة في المدن . فضلا عن تحسن مستوى التغذية لاهل الجماعات المتوطنة منها . وقد ظهر ان وفيات الاطفال تكون نسبة كبيرة من الوفيات العامة خاصة الاطفال الذين

$$(٥) \text{ نسبة الخصوبة} = \frac{\text{عدد مواليد الذين تقل اعمارهم عن سنة}}{\text{عدد النساء في سن ١٥-٤٩ سنة}} \times ١٠٠٠$$

لم يكملوا العام الاول من أعمارهم ، حيث بلغت ٩٥ بالألف عند العنجر و١٤١٠ بالألف عند القرج . وهذه النسبة العالية ترجع الى ظروف السكن غير الصحية المتمثلة في: نمط السكن ، حيث تسكن عدة أسر في وحدة سكنية واحدة ، كما لا يزال قسم منهم يسكن في خيام وصرائف ، بالإضافة الى ذلك ، ان عملية توليد النساء الحوامل تجري من قبل نساء يفقرن الى المؤهلات الفنية والصحية ، علاوة على عدم توفر الرعاية الصحية والتغذية الجيدة للأطفال . كذلك تزداد الوفيات بين كبار السن خاصة الاشخاص الذين يزاولون الحرف المشاقة كالحدادة والحماله . لما لها من تأثير في انهك قواهم الجسمية وضعف مقوماتهم للأمراض .

واما الظاهرة الثانية المتمثلة بتفوق نسبة نمو القرج على العنجر ، فيمكن تفسيرها بجملة اسباب . منها زواج القرج مبكراً بالمقارنة مع العنجر نتيجة لانخفاض مهر الزواج بمعدل يتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ ديناراً ، فضلاً عن تسديده باقساط كما هو سائد بين الجماعات التي تحترف صناعة الغرابيل ، مما يجعل فترة الاحصاب عند الانثى تستغل جميعها بالانجاب ، ومنها عدم اتباع نساء القرج لاساليب منع الحمل قياساً عليه عند العنجرىات مع احتمال حدوث اسقاط في الاشهر الاولى من الحمل لدى قسم من العنجرىات بتأثير الرقص واصابة قسم آخر منهن بالامراض التناسلية الناتجة عن البغاء . إضافة الى ذلك قلة نسبة حالات الطلاق بين القرجيات ، مقابل ارتفاعها لدى نساء العنجر ، اذ بلغت ١,٢٥٪ في الاولى و ٦٪ في الثانية ، وانخيراً تفوق نسبة الخصوبة عند نساء القرج في سن الانجاب على مثيلتها عند نساء العنجر كما سبقت الاشارة اليه .

تركيب السكان

تعد دراسة التركيب النوعي للسكان بتصنيفهم إلى ذكور وإناث : وإلى فئات عمرية . من أهم العوامل الديموغرافية التي يستتج منها القوة الانتاجية للسكان ومقدار حيويتهم واتجاه نموهم .

بالنظر إلى التركيب النوعي السكان الفجر والقرج . يبدون الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣)

نسبة النوع حسب فئات الاعمار للفجر والقرج في العراق ١٩٧٦

القرج			الفئة			الفئة		
الذكور			الذكور			الذكور		
الاناث			الاناث			الاناث		
%			%			%		
١٠٠	٥٣	٥٣	١٢١	٩٥	١١٥	١٢١	٩٥	١١٥
٩٣.٥	١٨٥	١٧٣	١١٠.٧	٣٨٣	٤٢٤	١١٠.٧	٣٨٣	٤٢٤
١٠٧.١	١٩٦	٢١٠	١١٠	٤٤٠	٤٨٤	١١٠	٤٤٠	٤٨٤
١٠٤.٣	١٣٩	١٤٥	١٠١.٦	٣٦٦	٣٧٢	١٠١.٦	٣٦٦	٣٧٢
٨٤.٩	١٠٦	٩٠	٩٢.٢	٣٣٦	٣١٠	٩٢.٢	٣٣٦	٣١٠
٨٢.١	٩٥	٧٨	٩٧.٩	٢٣٧	٢٣٢	٩٧.٩	٢٣٧	٢٣٢
٨٠.٤	٨٧	٧٠	٩١.٧	٢٠٥	١٨٨	٩١.٧	٢٠٥	١٨٨
٨٢	٦٧	٥٥	٨٤.٦	١٦٩	١٤٣	٨٤.٦	١٦٩	١٤٣
٩٦	٥١	٤٩	٨٦.٥	١٤١	١٢٢	٨٦.٥	١٤١	١٢٢
٨٧.٢	٤٧	٤١	٨٣.١	١٠٧	٨٩	٨٣.١	١٠٧	٨٩
١٣٥.٧	٢٨	٣٨	١٠٢.٥	٨٠	٨٢	١٠٢.٥	٨٠	٨٢
١٠٦	٣٣	٣٥	٩٨.٣	٦٢	٦١	٩٨.٣	٦٢	٦١
١٠٥.٨	١٧	١٨	١١٨.٦	٤٣	٥١	١١٨.٦	٤٣	٥١
١٧٥	١٦	٢٨	١١٥.٧	٣٨	٤٤	١١٥.٧	٣٨	٤٤
١٥٢	٢٥	٣٨	١٠٢.٧	٧٤	٧٦	١٠٢.٧	٧٤	٧٦
٩٧	١١٤٥	١١١١	١٠٠.٦	٢٧٧٦	٢٧٩٣	١٠٠.٦	٢٧٧٦	٢٧٩٣

تفريق نسبة عدد ذكور العجور على نسبة عدد إناثهم (بلغت نسبة النوع ١٠٠:٦).
بمختلف القرع (بلغت نسبة النوع ٩٧ نسمة). ويعزى ذلك إلى الدائل الديموغرافي
المتماثل في الولادات الوفيات والهجرة .

فقد أظهرت الدراسة الميائية أن تفوق نسبة ذكور العجور على إناثهم .
ربما يعزى إلى عدم شمول النساء العجريات المتزوجات من العراقيين اللاتي
اكتسبن جنسية ازواجهن . علاوة على قتل بعض العجريات نتيجة لممارستهن
البغاء . أو لمزاولة الرقص : وتعرضن إلى إطلاق نارية طائشة من بعض
المشربين خلال حفلات الرقص ولعل من أسباب تفوق نسبة إناث القرع
على ذكورهم . انتقال بعض إناثهم إلى خارج القطر طلباً للرزق .

وقد أظهر البحث أن التركيب النوعي للعجور يشترك مع التركيب النوعي
لسكان القطر حيث تبين تفوق الذكور على الإناث خلال تخرينات السكان
سنة ١٩٧٥ . (٢٨) إذ بلغت هذه النسبة في العراق ١٠١:٤ نسمة . وهي مقارنة
بعض الشيء لما عند القرع .

أما فيما يتعلق بنسبة النوع حسب فئات الأعمار عند العجور فيلاحظ تفوق
نسبة الذكور على الإناث في فئة الأعمار التي تقل عن ١٥ سنة . وهذه
ظاهرة سكانية عامة تشمل سكان القطر كافة بما في ذلك العجور والقرع .
وهذه النسبة اتخذت صفة دائمة للحالة السابقة وخاصة من فئات الأعمار
التي تتراوح بين ١٥-٥٠ سنة . وهي وإن بدلت غير حقيقية لأنها قائمة على
تقديرات الباحث . لعدم وجود الطويات الشخصية للإناث التي ثبتت إحصاءها
من جهة . وبإدفع العامل النفسي المميز للمرأة بنمط غير عمرها في هذه المرحلة
متوخية الاعتماد على سن اليأس قدر الامكان . الأمر الذي ترتب عليه .
انتقال بعض الإناث من فئات عمرية أكبر سناً إلى دونها .

(٢٨) «بلغ مجموع سكان العراق - عدا المرافين في القرع - (١١ و ١٢٤) مليون نسمة منهم

(٦٠٣ و ٥) مليون ذكور و (٢١ و ٥) مليون إناث »

راجع مصدر (٣٦) ص ٣٤ .

واخيراً يلاحظ ان الفئات العمرية التي تزيد على ٥٠ سنة تتفق مع الفئة العمرية الاولى التي ذكرناها سالفاً . والتي تكون المرأة فيها اكثر صراحة في تقدير عمرها .

يلاحظ من الجدول رقم (٤) . ومن الشكل رقم (٢) . اتساع قاعدة الهرم السكاني عند القعر والقرج . وذلك لزيادة نسبة نسوهم إلى ٢٨.٩ و ٣٥.٥٧ بالالف لكل منهما على التوالي . وقد ادى هذا إلى ارتفاع عدد الذين ينتمون إلى الفئة العمرية الأقل من ١٥ سنة إلى ٢٦٧٩ نسمة من القجر . أي بنسبة تساوي ٤٨.١٪ من مجموعهم . وينطبق القول تقريباً على القرع حيث بلغ عدد الذين تقل اعمارهم عن ١٥ سنة إلى ١١٥٤ نسمة . أي بنسبة تعادل ٥١.١٪ من مجموعهم . وبديهي ان هذه الفئة من الأعمار تمثل زيادة نسبة المستهلكين من القجر والقرع . مما يحمل القوى المنتجة منهم اعباء اقتصادية كبيرة يشتمونها في سد مطالباتهم من الغذاء والملبس والسكن والخدمات الصحية .

كذلك يظهر الجدول السابق ان عدد الذين ينتمون إلى فئات العمر التي تتراوح بين ١٥-٥٩ سنة . بلغ ٢٦٥٨ نسمة من القجر « ١٢٧٨ ذكور و ١٣٨٠ اناث » أي بنسبة تبلغ ٤٧.٧٢٪ من مجموعهم . كذلك انهم عند القرع لنفس الفئة العمرية . حيث بلغ عددهم ٩٩٠ نسمة « منهم ٤٧٤ ذكور و ٥٢١ اناث » أي بنسبة تعادل ٤٤.١٪ من مجموعهم . وهاتان النسبتان تسمان القوة العاملة المنتجة التي مازالت شابة عاطلة . ويجب استثمارها في النشاط الاقتصادي بالقطر وذلك بايجاد فرص عمل مناسبة تحقق لهم دخلاً افضل مما تدره الحرف السائدة التي يعارضونها حالياً .

أما بخصوص سن الشيخوخة من فئة ٦٠ سنة فأكثر فتبين انه لا يكون إلا نسباً قليلة . اذ انها بلغت ٤.١٦٪ من مجموع القجر ٤.٧٤٪ من مجموع القرع ، ويمكن سبب ذلك في قصر معدل العمر عندهم نتيجة لسوء التغذية وضعف مقاومتهم للأمراض ، إلى جانب القلق النفسي الذي يعيشون في كنفه ، لما يلاقونه من ازدياد ومعاملة سيئة من المجتمعات التي تحيط بهم .

جدول رقم (٤)

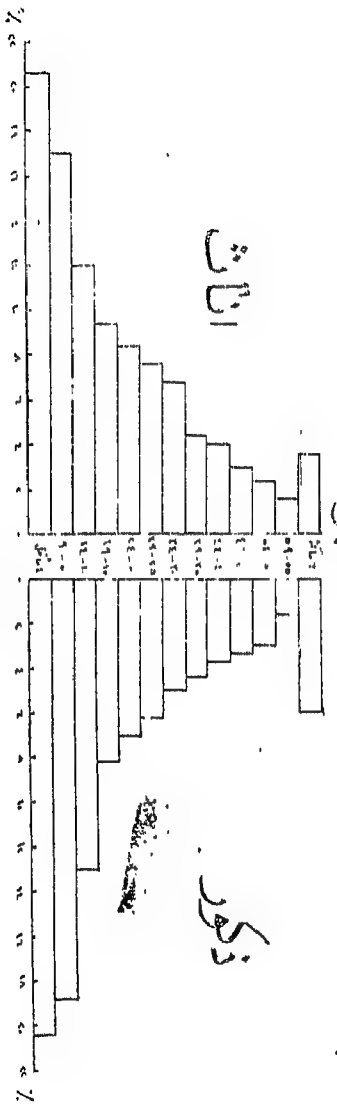
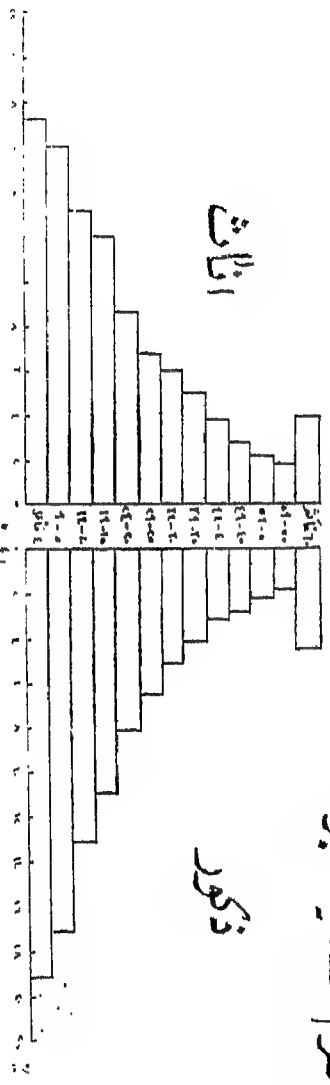
نسبة الفئات العمرية للنخج والفرج في العراق ١٩٧٦

الفرج				النخج			
٪	الاناث	٪	الذكور	٪	الاناث	٪	الذكور
٤,٦	٥٣	٤,٨	٥٣	٣,٤	٩٥	٤,١	١١٥
١٦,١	١٨٥	١٥,٦	١٧٣	١٣,٨	٣٨٣	١٥,٢	٤٢٤
١٧,١	١٩٦	١٨,٩	٢١٠	١٥,٩	٤٤٠	١٧,٣	٤٨٤
١٢,١	١٣٩	١٣	١٤٥	١٣,٢	٣٩٦	١٣,٣	٣٧٢
٩,٢	١٠٦	٨,١	٩٠	١٢,١	٣٣٦	١١	٣١٠
٨,٢	٩٥	٧	٧٨	٨,٥	٢٣٧	٨,٣	٢٣٢
٧,٦	٨٧	٦,٣	٧٠	٦,٨	٢٠٥	٦,٧	١٨٨
٦,٨	٦٧	٥	٥٥	٦	١٦٩	٥,١	١٤٣
٤,٤	٥١	٤,٤	٤٩	٥	١٤١	٤,٣	١٢٢
٤,١	٤٧	٣,٧	٤١	٣,٨	١٠٧	٣,٢	٨٩
							أقل من ١
							٤ — ١
							٩ — ٥
							١٤ — ١٠
							١٩ — ١٥
							٢٤ — ٢٠
							٢٩ — ٢٥
							٣٤ — ٣٠
							٣٩ — ٣٥
							٤٤ — ٤٠

٢,٩	٢٣	٢,٤	٢٨
٢,٤	٢٨	٢,١	٢٥
١,٥	١٧	١,٦	١٨
٢,٦	٤١	٥,٩	٦٦
١٠٠	١١٤٥	١٠٠	١١١١

٢,٨	٨٠	٢,٩	٨٢	٤٩ - ٤٥
٢,٢	٦٢	٢,١	٦١	٥٤ - ٥٠
١,٨	٤٣	١,٨	٥١	٥٩ - ٥٥
٤	١١٢	٤,٥	١٢٠	٦٠ - ٦٥
١٠٠	٢٧٧٦	١٠٠	٢٧٩٣	المجموع

شکل رقم ۱
الهرم السكاني للتوزيع والفرج ۱۹۷۶



الفصل الثاني

الإِسْطِطَانُ

يتناول هذا الفصل دراسة استيطان الغجر والقرج في العراق من حيث بيان الاستيطان. محالا اثر العوامل الادارية والاقتصادية والاجتماعية في التوزيع الجغرافي. المناطق اقامتهم الثابتة والمتحركة . مع تحديد ما تعانيه من مشكلات وايجاد الحلول المناسبة لها .

نمط الاستيطان

من الممكن تمييز ثلاثة انماط لاستيطان الغجر والقرج حالياً بالمطر . لاحظ الشكل رقم (٣) . وهي تتنسل فيما يأتي :

١ - المستوطنون . وهم ٩٤٩ أسرة غجرية . بلغ مجموع افرادها ٤٧٧٠ نسمة . اي بنسبة تساوي ٨٥.٧٪ من مجموع الغجر . ٣٦٧ أسرة قرجية ، بلغ مجموع نفوسها ١٧٨٢ نسمة . اي بنسبة متداهما ٧٩٪ من مجموع القرج .

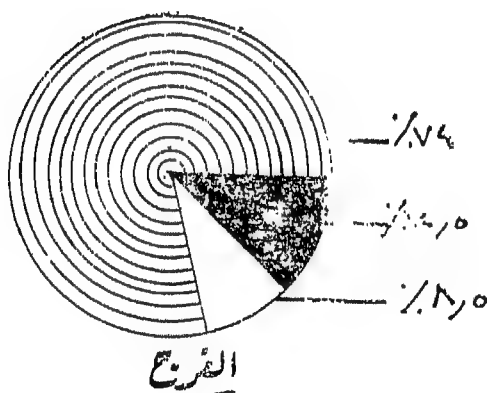
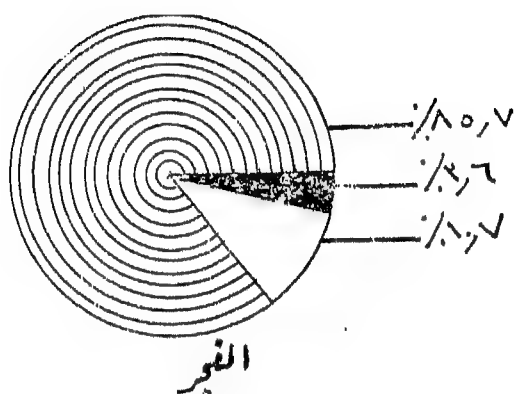
٢ - الرحل . وهم ١٠٧ أسرة غجرية تضم ٥٩٩ نسمة . تكون نسبتها ١٠.٧٪ من مجموع الغجر . ١٤ أسرة قرجية ، تتألف من ١٩١ نسمة . او ما يعادل نسبة قدرها ٨.٥٪ من مجموع القرج .

٣ - شبه الرحل . وهم ٤٠ أسرة غجرية ، بلغ عدد افرادها ٢٠٠ نسمة . اي بنسبة تساوي ٣.٦٪ من مجموع الغجر . ٥٧ أسرة قرجية ، بلغ عدد نفوسها ٢٨٣ نسمة . وبنسبة قدرها ١٢.٥٪ من مجموع القرج . «وفيما يلي توضيحاً مفصلاً لهذه الانماط .

المستوطنون

دلت الدراسة الميدانية على ان غالبية الغجر والقرج كانوا رحلا يتنقلون بين ضواحي المدن والارياف قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . ولكن بعدها اخذت اسرهم تميل بالتدريج الى ترك حياة التنقل واستبدالها بحياة الاستقرار . ولعل السبب في ذلك . يرجع الى عوامل ادارية واقتصادية واجتماعية طاردة من حياة الترحال الى حياة الاستقرار ، واخرى جاذبة نحو الحياة الاخيرة .

شکل رقم ۱ ۳ نسب نمط الاستيطان للفجر والقرج



شبه الرجل
 الرجل
 الأستوطنيون

ويمكن توضيحها بالنقاط التالية :

- ١ - تشديد الرقابة الأمنية على مخيمات النجف والقرج . وابعادها خارج الحدود البلدية لأمدرن والمراكز السياحية والمواقع العسكرية . وذلك بعد من ظاهرة التسول التي تزاولها عادة بعض الاسر القرجية بالمدن . ولحفاظة على الامن . واشد الاحتياطات اللازمة لمنع الاخلال به ، سواء كان منسبته من بعض افراد النجف والقرج ، او غيرهم الدابئين بالامن الذين يسكنون وجود مخيمات هؤلاء بالقرب منهم ، فيرتكبون السرقات وينطون برانسهم بتوجيه التهم الى هذه المخيمات . كذلك ينطون البرولة ابعاد مخيمات النجف والقرج عن المراكز السياحية . لانها تبرز في واقع اجتماعي بدائي . ربما يستتبه بعض السياح الاجانب في تربية اطفال مضاد للدولة بعد عودتهم الى بلادهم . ولانهم مظهر مظاهرة قوات المراكز الخبوات هذه الجماعات في المدن . بل تبعادها الى الزوايا ايضاً . وذلك اعتادته بعض امراة المخيمات على ترواها بعوزتها من الخبوانات في الدرافي ابور . ا في المراعي الطبيعية لتتال كنايةها من العلف . واحياناً تنفل عن مراقبتها فتدخل الى حقول المزارعين مسببة بها اضرار اقتصادية . فيلجأ هؤلاء الى مراكز الشرطة شاكين تلف مزارعينهم (د) . وقد تصاد الشكوى عن منسبات الدولة ، كمديرية النباتات خاصة في المنطقة الجبلية . من جراء الضرر الذي توتره بعض مخيمات النجف في النباتات عن طريق قطع الاشجار . لاستخدام اشجارها في صنع التمسيات والملاط .
- ٢ - المحافظة على حدود النجف اذ لم تعد السلطة تسمح لاسر النجف والقرج بالمرور عبرها الا بعد موافقتها . فكانت الحالة هذه نهاية لمن يزاول تهريب السلع من تلك الاسر وبداية التفكير بالاستقرار بدلا من التنقل ومزارعتهم البتالة بالسلع الوطنية عوضاً عن الاجنبية المبررة .

(د) من المعروف ان النجف والقرج يخيدون في الارض البور قرب القرى الزراعية . وقد يستأجر بعض المزارعين لوجود مخيماتهم بترسه ، فيعده على اراضيها او حرائقها لا ارض استأجرها وانما لتحويل من ابي .

٣ — العوز المادي الذي حلّ بقسم من الاسر المتنقلة التي تزوال الصناعات اليدوية كالحداثة والنجارة . حيث اصبحت منتجاتها عاجزة عن تلبية متطلبات حياتها . نتيجة لعدم قدرتها على منافسة المنتجات الصناعية الحديثة . لذا فانها اتجهت الى ممارسة فعاليات بديلة في المدن تدر عليها دخلا اعلى قياساً الى دخلها السابق . مما ساعد على استقرارهم فيها .

٤ — صدور قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ الذي أدى الى انهيار العلاقات الاقتصادية بالريف . وهذا بدوره انعكس على ضعف العلاقة بين الفجر وبعض الاقطاعيين من شيوخ العشائر . تلك التي كانت تستغلهم في الانتاج الزراعي . سيما جنس المحاصيل الزراعية وتدفعهم الى مزاوله الرقص والغناء بقصد الترفيه عن نفوس الاقطاعيين . لذا اتجهت بعض الاسر الفجرية الى المراكز المائية .

٥ — فقدان الامن بالمنطقة الجبلية بسبب حوادث الشمال المؤسفة . قد أدى الى هجرة الترح من المنطقة ولجؤهم الى الموصل واربيل وكركوك . الا ان هذه الهجرة خفت الى حد كبير بعد صدور بيان ١١ آذار الذي اعطى الاكراد حقوقهم القومية في اطار الدولة العراقية .

اما البوالم الجانبية لحياء الاستقرار فنتشله فيما يلي :-

- ١ — توليد العلاقة بين الفجر وسكان المدن . على اثر انهيار علاقتهم بالاقطاع . وقد ترتب على ذلك ان اخذ قسم من شباب المدن يستجيب لرقص وغناء الفجر ، بقصد الترفيه عن انفسهم . نظراً لقلة الخدمات الترفيهية بالمدن ، او ارتفاع اجورها ، اضافة الى غلق منازل البغاء في كافة ارجاء القطر بعد عام ١٩٥٨ .
- ٢ — الاستعداد الذاتي للفجر والقرج قاء لعب دوراً كبيراً في تقبلهم لحياة الاستقرار . نتيجة لئناسهم بمراكز المدن . فكانوا يرتادونها بين الحين والآخر . سواء لبيع منتجاتهم في اسواقها ، او لشراء ما يحتاجون اليه من المواد الغذائية والملابس والخيم ، او للاستحمام في حماماتها الشعبية ، ولم يقتصر الامر على

ذلك، بل قامت بعض الاسر بشراء الارض في ضواحي المدن من الملاكين بأسعار رخيصة وبناء المساكن عليها، كما استأجرت اسر اخرى خاصة من القرع غرفاً من اصحاب المساكن في المحلات القديمة والشعبية في المدن بأجور زهيدة تتراوح (٢-٥ دينار) للغرفة شهرياً، حيث اعتادت هذه الاسر السكن مع غيرها في مسكن واحد. وهذه الحالة ساعدت على جذب هذه الاسر إلى المدن وظهرت بشكل مساكن متجاورة بعضها من بعض، مثل مساكن النجر في حي الكمالية في بغداد، ومساكن القرع في كل من محلة اللطيفانة في كركوك وطيراة في اربيل، والعطشانة والجزائر في الموصل، واخذت تراول فعاليتها التقليدية فضلاً عن الاعمال الجديدة التي رافقت حياتها الحاضرة كالبقالة وسياقة السيارات واعمال البناء والخدمات المنزلية، محققة بذلك دخلاً افضل مما تدركه حرفها الاصلية.

٣ - سياسة الدولة الرامية إلى توطین النجر والقرع الرحل، اذ لم تفكر الدولة يوماً ما قبل ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ في استيطانهم واستثمار طاقاتهم البشرية في التنمية الاقتصادية، كذلك لم تسع إلى دمجهم بالمجتمع بل على العكس من ذلك، فقد عمقت فكرة كونهم غرباء عن الوطن. ووجهت قوات الشرطة إلى مطاردتهم، اينما حلّوا. على اعتبار ان طبيعة -رفهم مشجبة على تكبير صفو الامن. بيد ان ادراك الحكومة الثورة للمشكلاتهم، وشمول نظرتها على الصعيدين القطري والتومي ادى إلى العمل على توطینهم، وقد اتبعت خطة مبرمجة لتوطین قسم من اسر النجر، وذلك بتجميعها في مجمعات سكنية واستثمار قواها البشرية في القطاع الزراعي، ومن هذه المجمعات، البحث والعدانية في قضاء سنجار، والسولاق في قضاء عقرة، بخلاف استيطان النجر الذي كان يفتقر إلى التخطيط العلمي المدروس، اذ اقتصر على اقتطاع ارض مناسبة لاقامة مستوطنات خاصة بهم على شكل توابح ترفيهية للمدن، وتركتهم يواصلون الرقص والغناء بدون تغيير انماط حياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

التوزيع الجغرافي لأنماط الاستيطان

سبق ان ذكرنا ان قسماً من الغجر والفرج قد اختار مسكنه داخل الحدود البلدية لأمّدن. خاصة ضمن الاسماء القديمة والشعبية منها. وقسماً اخر اقام في مناطق سكنية تقع خارجها تبنياً لرياسة الدولة الهادفة إلى توطين الرحل منهم. ونظراً لانتشارهم في بيئات متباينة. يرى الباحث ضرورة تبيان التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم. وتحديد اوجه التشابه والاختلاف في خصائصها السكنية. من حيث اتجاهها وتضاريسها وتحليل اثر ذلك على الكثافة السكانية فيها. ومدى ملائمتها للسكن واستناول. مفصلاً مناطق استيطان الغجر اولاً. والفرج ثانياً.

١ - مناطق استيطان الغجر

يبدو من الجدول رقم (٥). والمقابل رقم (٤). وجود ٩٤٩ أسرة غجرية مستقرة بلغ عند أفرادها ٤٧٦٠ نسمة. أي بنسبة تساوي ٨٤.٧٪ من مجموع أفرادها في القطر.

وهي تقسم في سبع مستويات. هي الكمالية في بغداد. وحيي المعامل «حي الطارب» في الزبير. والشماسي في البوادي. والباريدي في الديوانية. والشمالية الزميرية في الناصرية. والمراكبة الغريد في السماوة.

جدول رقم (٥)
مناطق استيطان الغجر في العراق وعدد الاسر وافرادها ونوع المسكن

المنطقة السكنية	الموقع ؟ تاريخ	عدد الذكور	الاناث	المجموع	%
حي الكمالية الكرادة الشرقية	١٩٥٨	١٧٤	٤٩٦	٥٢٣	١٠١٩
حي المعامل الزبير	١٩٧١	٣٨٦	٩٤٤	٩٥٦	١٩٠٠
ابو طرايد الشافعية	١٩٧٣	١٧٧	٤٢٥	٣٩٨	٨٢٣
السحاجي حميدات	١٩٧٣	٧٤	٢٠٩	١٩٤	٤٠٣
العثمانية الناصرية	١٩٧٥	١٠٣	٢٢٢	٢٣٠	٤٥٢
الاميرية					
الشراكة السماوة الغربية	١٩٧٦	٣٥	٧٧	٩٦	١٧٣
المجموع	—	٩٤٩	٢٣٧٣	٢٣٩٧	٤٧٧٠
					١٠٠

العراق ** « لغرض المقارنة »

* انظر الهامش الاخير في ص ٥٣

** انظر مصدر رقم (٧٣) ص ٧٨

وقبل ان نتناول الخصائص السكنية في هذه المستوطنات، ينبغي الإشارة إلى أن الكمالية هي المنطقة السكنية الوحيدة التي تقع داخل حدود بلدية العاصمة، على حين تقع المستوطنات الخمس الأخرى خارجها، اذ تظهر بشكل توابع ترفيحية للمدن؛ وذلك لجملة اعتبارات حددت موقعها الجغرافي قرب المدن، أهمها العامل الاقتصادي، اذ تعد هذه المستوطنات بمثابة مراكز ترفيهية لشباب المدن، حيث يجدون فيها الانس بمشاهدة الرقص وسماع الغناء، وشرب الخمر وممارسة البغاء، ومنها جعل المستوطنات في متناول قوات الشرطة وأحكام الأمن فيها. بالإضافة إلى ذلك، قيام المستوطنات على أرض اميرية غير صالحة للاستثمار الزراعي، ولكونها بعيدة عن القرى الزراعية، مما يخفف من المشاكل التي قد تحدث بوجود الغجر بينها.

١ - الكمالية

وتقع على طريق بغداد - بعقوبة القديم بمسافة ١٨ كيلومتر عن مركز العاصمة، وقد بدأت عملية استيطانها لأول مرة سنة ١٩٥٨، حيث استطاعت بعض الأسر المقتدرة مالياً شراء الأراضي من الملاكين فيها بأسعار رخيصة بلغت نصف دينار للمتر المربع الواحد،(*) علماً بأن قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١، قد حرم الغجر من تملك العقار سواء كان أرضاً زراعية أو أميرية لاعتبارهم أجانب (٢٩)، ومع ذلك فقد شيدوا مساكنهم في الكمالية بمساعدة العراقيين، وهذه المساعدة تمت بأسلوبين، يتمثل الأول في التحايل على القانون المذكور، وذلك بتسجيل الأراضي التي تم شرائها من الملاكين في مديرية العقار العامة باسماء العراقيين الذين يطمثون اليهم بحكم قيام علاقات ودية معهم، عن طريق تزويج بناتهم للعراقيين. أما الثاني فيتمثل بمنح القروض المالية إلى أسر الغجر غير المقتدرة على بناء المساكن عوضاً

(*) تعتبر أسرة حامد السراي أول أسرة غجرية سكنت سي الكمالية في عام ١٩٥٨، حيث كانت تسكن في بغداد الجديدة سنة ١٩٥٦، ثم انتقلت إلى الكمالية، لتكون بؤرة جذب للأسر الأخرى. (٢٩) انظر مصدر (٣٣)

وقبل ان نتناول الخصائص السكنية في هذه المستوطنات، ينبغي الإشارة إلى أن الكمالية هي المنطقة السكنية الوحيدة التي تقع داخل حدود بلدية العاصمة، على حين تقع المستوطنات الخمس الأخرى خارجها، اذ تظهر بشكل توابع ترفيحية للمدن؛ وذلك لجملة اعتبارات حددت موقعها الجغرافي قرب المدن، أهمها العامل الاقتصادي، اذ تعد هذه المستوطنات بمثابة مراكز ترفيحية لشباب المدن، حيث يجدون فيها الانس بمشاهدة الرقص وسماع الغناء، وشرب الخمر وممارسة البغاء، ومنها جعل المستوطنات في متناول قوات الشرطة وأحكام الأمن فيها. بالإضافة إلى ذلك، قيام المستوطنات على أرض اميرية غير صالحة للاستثمار الزراعي، ولكونها بعيدة عن القرى الزراعية، مما يخفف من المشاكل التي قد تحدث بوجود الغجر بينها.

١ - الكمالية

وتقع على طريق بغداد - بعقوبة القديم بمسافة ١٨ كيلومتر عن مركز العاصمة، وقد بدأت عملية استيطانها لأول مرة سنة ١٩٥٨، حيث استطاعت بعض الأسر المقتدرة مالياً شراء الأراضي من الملاكين فيها بأسعار رخيصة بلغت نصف دينار للمتر المربع الواحد،(*) علماً بأن قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١، قد حرم الغجر من تملك العقار سواء كان أرضاً زراعية أو أميرية لاعتبارهم أجانب (٢٩)، ومع ذلك فقد شيدوا مساكنهم في الكمالية بمساعدة العراقيين، وهذه المساعدة تمت بأسلوبين، يتمثل الأول في التحايل على القانون المذكور، وذلك بتسجيل الأراضي التي تم شرائها من الملاكين في مديرية العقار العامة باسماء العراقيين الذين يطمنون اليهم بخكم قيام علاقات ودية معهم، عن طريق تزويج بناتهم للعراقيين. أما الثاني فيتمثل بمنح القروض المالية إلى أسر الغجر غير المقتدرة على بناء المساكن عوضاً

(*) تعتبر أسرة حامد السراي أول أسرة فجيرية سكنت حي الكمالية في عام ١٩٥٨، حيث كانت تسكن في بغداد الجديدة سنة ١٩٥٦، ثم انتقلت إلى الكمالية، لتكن بؤرة لجذب الأسر الأخرى.

(٢٩) انظر مصدر (٣٣)

عن المصرف العقاري، اذ لم يسمح هذا المصرف بتسليف للفجر لاغراض البناء لنفس السبب السالف ذكره ، ومن ثم تتكلف تلك الاسر بتسديد ما بذمتها من ديون إلى العراقيين . الامر الذي شجع على جذب الكثير من مخيمات الفجر المتجولة داخل محافظة بغداد وخارجها ، حتى اصبحت تضم في الوقت الحاضر ١٧٤ أسرة ، (**) منها ٦٧ أسرة وفدت من محليتي بغداد الجديدة والوشاش في العاصمة، و ١٤٦ أسرة قدمت من محافظة ديالى، و ١٦ أسرة من بابل، و ١٥ أسرة من واسط، و ١٢ أسرة من الانبار، و ١٠ أسرة من التأميم، وواحدة من قرية كنهش في زينوى، بالإضافة الى ٥ اسر لم تفصح عن الاماكن التي جاء منها أثناء قيام الباحث بالدراسة الميدانية .

لقد بلغ مجموع سكان هذه الاسر ١٠١٩ نسمة ، وهذا الرقم يجعل الكمالية ثاني كبرى منطقة سكنية للفجر في العراق بعد حي المعامل في الزبير ، أي مايعادل نسبة مقدارها ٢١,٤٪ من مجموع المستوطنين منهم .

وبطبيعة الحال فان غجر الكمالية شأنهم شأن الغجر في العراق يعتمدون في معيشتهم على الرقص والغناء حرفة رئيسة (حيث يوجد فيها ١٥٨ مطربة و ١٥٣ مطرباً)، بالإضافة إلى الحرف الأخرى كسياقة السيارات والبقالة .

اما بشأن مساكنهم فقد تبين من الدراسة الميدانية ان عددها ١٠٥ مساكن (٣٠) ، وتظهر بشكل محلة تقع ضمن حي الكمالية في المنطقة القريبة من الشارع العام «بغداد - بعقوبة القديم» كما يتضح من الشكل رقم (٥) ، ويلاحظ في الوقت الحاضر ، حدوث تغير في الموانع الجغرافية لهذه المساكن التي اخذت تزحف من مواقعها الداخلية باتجاه المناطق المحاذية للشارع العام ،

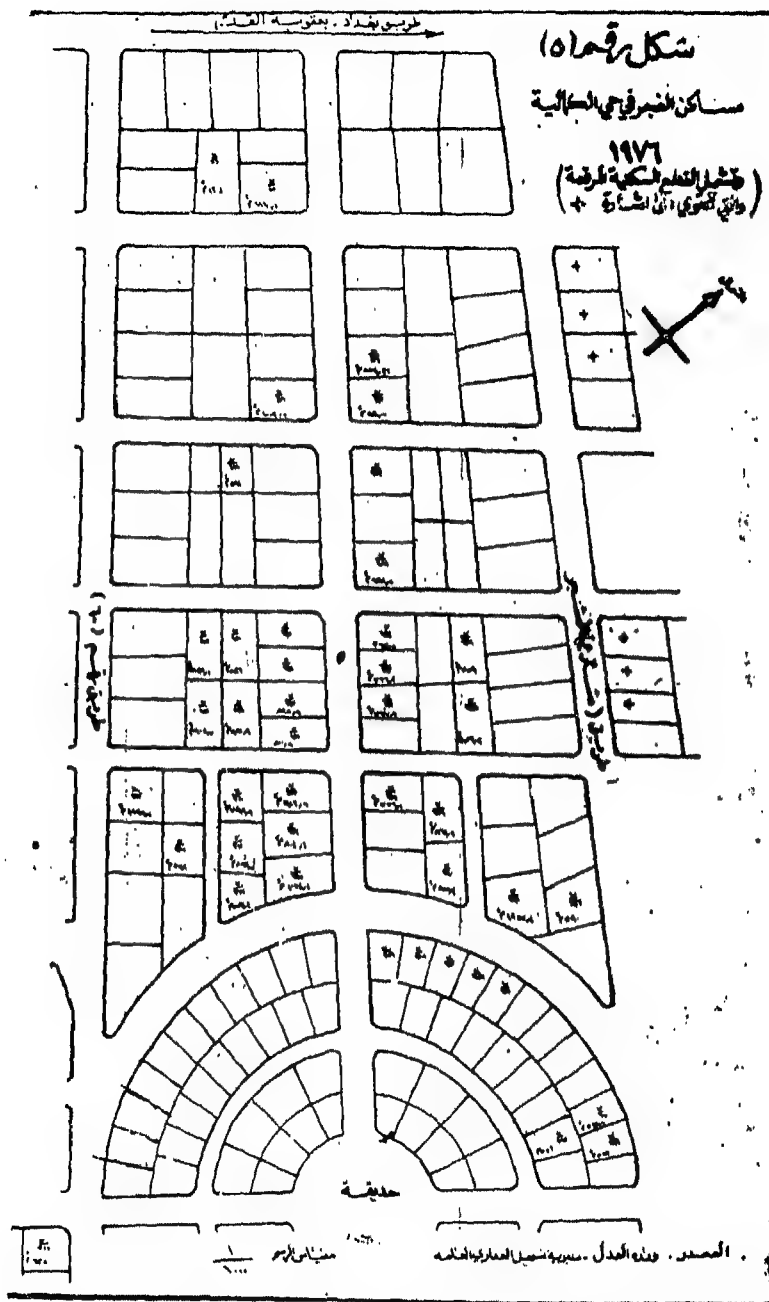
(**) بضمنها اسرتان بلغ عدد افرادها تسع نسمات ، احدها تسكن في مدينة الثورة وتتألف من اربعة افراد ، واخرى بسطة الفلاحات في الكرخ وتتكون من خمسة افراد .

(٣٠) « فدر المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في تقريره عن مشكلة الفجر في منطقة الكمالية عدد مساكن الفجر بحوالي ٣٠٠ مسكن ، ونرى ان هذا الرقم مبالغ فيه . »

انظر مصدر (٦٣) ص . . .

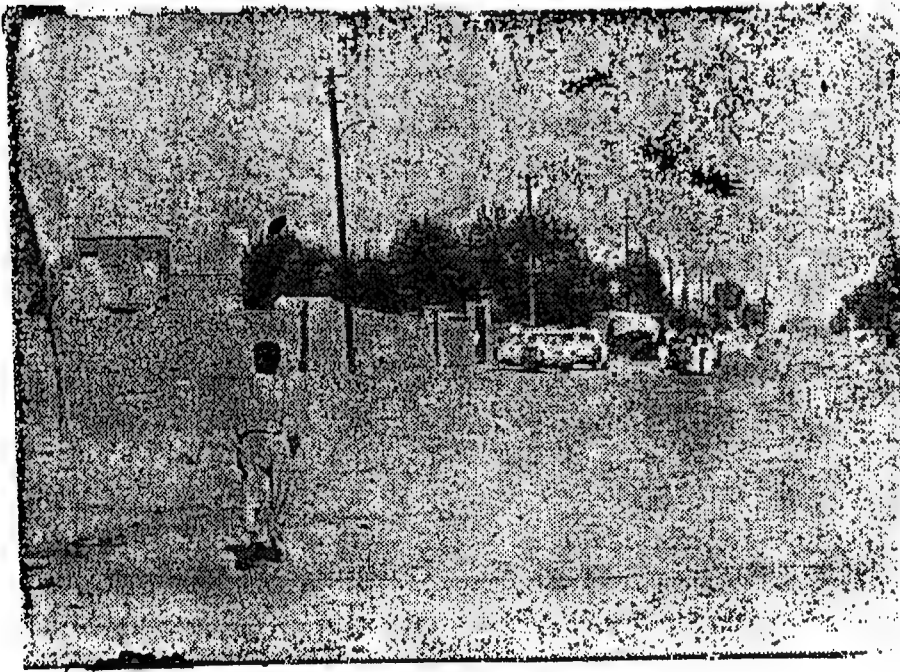
وتعليل هذه الظاهرة يعزى إلى ان الغجر يحاولون من جهتهم عدم اثاره المشاكل بينهم وبين غيرهم من المواطنين، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى، كي يمارسوا مهنتهم بحرية اكثر من ذى قبل ، ووجد ان هناك ١٢ اسرة غجرية تسكن في خمسة مساكن لقاء ايجار شهري قدره اربعون دينارا ، وهي حديثة الاستيطان ، اذ نزلت من مخيم ابي شعير في المسيب الكبير . وتجدر الاشارة إلى ان تداخل مساكن الغجر مع مساكن المواطنين بالكمالية قد ترتبت عليه اثار سيئة ، منها دخول الزبائن إلى بعض مساكن المواطنين ظنا منهم انها مساكن للغجر ، الامر الذى ادى إلى حدوث منازعات دائمة ، بالمنطقة ، وشكا المواطنون للمسؤولين عن الانحرافات السلوكية لاسر الغجر ، وقد كالم سكان المنطقة الاتهامات للعجريات باعتبارهن اداة لانتقال سلوكهن الشاذ إلى غيرهن من نساء المنطقة ، ونرى ان هذه الحالة ليست ناجمة عن اثر الغجر، بقدر ماهي متعلقة بسوء التربية البيئية للقلة النادرة من اسر المواطنين في الكمالية ، ومنها ضغط بعض الاسر العراقية على الاسر الغجرية لاسيما المتجاوزة منها متوخية ترحيلها وشراء مساكنها ، انعكس كل ذلك على اتخاذ الجهات الامنية اجراءات مشددة منعت بموجبها اسر الغجر من ممارسة الرقص داخل مساكنها ، ومنعت الزبائن من الاتصال بها ، كما ألزمتها بكفالات مادية تضمن عدم مخالفتها لهذه التعليمات حفظا لسلامة المواطنين وراحتهم، الا ان تضييق المجال الاقتصادي امام الاسر الغجرية دون التفكير بايجاد اعمال بديلة لها ، ادى إلى اخلاء بعضها لمساكنها ، وفعلنا وجد الباحث عشرة مساكن تابعة للغجر خالية من السكن حيث خلت من أسرها موقتا إلى اماكن اخرى مثل قضايى المحمودية والحويجة،تحقق لها دخلا افضل مما تحصل عليه في الكمالية .

ومن المؤسف انه بعد ارتفاع ثمن اراضي السكن في الكمالية، اثر توسع العاصمة وزيادة الطلب عليها إلى نحو ٥,٥ ديناراً للمتر المربع الواحد حالياً ، لم يلتزم بعض العراقيين الذين سجلوا مساكن الغجر باسمائهم في مديرية التسجيل العقاري بعقد البيع ، وانما انقلبوا على الاسر الغجرية ، واخذوا يطالبونها



من جديد بفرق السعر الناتج عن ارتفاع ثمن الارض ومواد البناء في الوقت الحاضر ، عما كان عليه من قبل حين بيعها ، وقد حدثت مثل هذه المساومة لأكثر من ثمانية أسر غجرية ، وبديهي يزيد افتعال مثل هذه الاساليب غير الانسانية من العداء بين الغجر والمواطنين .

وعلى الرغم من ان لتداخل مساكن الغجر والمواطنين في الكمالية اثراً سيئاً كالسالف ذكرها ، فلا يخلو من مدلولات حسنة ، اهمها تنشئة بعض الاسر الغجرية اجتماعياً ، اذ انها تركت مزاوله الرقص والغناء ، واخذت تمارس حرفاً اخرى مثل سياقة السيارات ، مما شجع على تجانسها في المجتمع . ومن المزايا التي تمتاز بها مساكن الغجر في الكمالية عن غيرها في باقي مستوطنات الغجر هي انها مشيدة على الطراز الحديث ، وتحتوى على الحدائق في اغلبها ، انظر صورة رقم (١) .
صورة رقم (١)



« لمط السكن الحفري للغجر في حي الكمالية »

وجميعها مزودة بخدمات الماء والكهرباء ، مما ساعد الاسر المقتدرة ماليا على شراء اجهزة التلفزيون والثلاجات ومكيفات الهواء « المبردات » ، إذ بلغت نسب الوحدات السكنية المجهزة بتلك الاجهزة ٣٩٪ و ٢٧٪ و ١٠٪ على التوالي ، واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان ٨٨,٤٪ من الوحدات السكنية تحتضن اكثر من اسرة ، قدرنا عدد الاسر المستفيدة منها ، وهذا يكسبها طابعاً حضرياً بمستوى افضل من الاسر التي تفتقر اليها ، ليس في الكمالية حسب بل في مستوطنات الغجر الاخرى ، كما تتوفر المرافق الصحية والحمامات بنسبة كبيرة بلغت ٩٣,٦٪ من مجموع الوحدات السكنية .

ومع ذلك فانها لاتخلو من بعض الظواهر السلبية ، اهمها ارتفاع معدل الكثافة السكنية ، اذ بلغ معدل عدد الافراد ٨,٥ نسمة في المسكن الواحد ، و ٣,٧ نسمة في الغرفة الواحدة ، بسبب قلة عدد الغرف المخصصة للأسرة الواحدة بمقدار ١,٩ غرفة ، وزيادة عدد الاسر الساكنة في الوحدة السكنية إلى ١,٦٢ اسرة ، ويفسر الرقم الاخير ان ٨٩٪ من مجموع الوحدات السكنية البالغة ١٠٧ تجمع بين اسرتين فاكتر ، وذلك بحكم الارتباط الاسري ، لتأمين الحماية الذاتية ، فيكون رجال الاسرة مسؤولين عن حمايتها من أي اعتداء يقع عليها سواء من اسر الغجر او من الزبائن الذين يسيثون معاملتها خلال زيارتهم لها . اما النسبة الباقية وقدرها ١١٪ فتتمثل في ٢٢ وحدة سكنية تسكن في كل منها اسرة واحدة(*) .

ومن هذه الظواهر السلبية ايضاً ، انتشار الامراض بين قاطنيها لاسيما الاطفال ، وضعف الانسجام بين الاسر لاسباب اجتماعية ، الامر الذي يخلق جواً اسرياً مشحوناً بالعتاب والمشاجرة تارة ، أو يسوده روح الوثام تارة اخرى ، حيث اعتاد الغجر هذه الحياة ، فسرعان مايختلفون وسرعان مايثقفون .

(*) دراسة ميدانية تمت على ١٠٧ وحدة سكنية ، منها ١٠٥ وحدة سكنية في حي الكمالية تحتوي على ٣٢٩ غرفة ، وعلى ١٧٢ اسرة بلغ عدد نفوسها ١٠١٠ نسمة (وواحدة في مدينة الثورة وواحدة في محلة الفلاحات بالكرخ .

بالإضافة إلى ذلك، ان مساكن العجر كبقية مساكن الكمالية تفتقر إلى مجاري المياه، والطرق المعبدة، ومن يزرها شتاء يتر شوارعها موحلة، خاصة عند سقوط الامطار وهي تعج بالغبار صيفاً الامر الذي جعل بها حاجة إلى خدمات بلدية آتية قد تساعد الاسر العجرية على الاستقرار، كما تكون عامل جذب لاستيطان غيرها.

٢- حي المعامل

وهو تابع لمدينة الزبير، يقع في الرافضية الغربية، مقاطعة رقم (٥)، على الجانب الايسر للطريق للسيارات العام زبير- صفوان (٣١)، ويبعد عن مدينة الزبير مسافة تقدر بنحو ١٥ كيلو متر، ويعرف عند عامة الناس بأسم «حي الطرب»، اما رسمياً فيعرف بحي المعامل، نظراً لقيام بعض المعامل بالقرب منه. كمعامل الابنية الجاهزة والطابوق العجيري والاعمدة الكونكريتية. قامت الدولة بانشائه حديثاً في عام ١٩٧١ قرب حلبة سباق الخيل الملغاة، وذلك لتوطين العجر، ومزاولة الرقص والغناء(*) نشاطاً ترفيهياً مكملًا لسباق الخيل، مما يساعد على جذب هواتها من دول الخليج العربي اولاً، ومن القطر ثانياً، لهذا اقتطعت مساحة ٢٥٠٠ م٢ من الاراضي في المنطقة المذكورة سالفاً، ووزعتها على الاسر العجرية على شكل قطع سكنية صغيرة بلغت مساحة كل منها ٢٠٠ م٢ (٣٢)، وبهذا جذبت إلى الحي اسر العجر من المحافظات الجنوبية والوسطى، فقد وفدت ١٨٧ اسرة من مناطق مختلفة في محافظة البصرة تكون نسبة مقدارها ٤٨,٤٪ من مجموع الاسر الساكنة في الحي حالياً، علماً بان هذه الاسر كانت تتجول بين منطقة نهران عمر ودويد (**) وابو

(٣١) انظر مصدر (٤٤)

(*) يضم هذا الحي ٢٠٥ مطربة و ١٧٦ مطرباً

(٣٢) انظر مصدر (٤٢)

(**) دويد : محلة قديمة في مدينة البصرة

الخصيب والهائلة والزير والخييلة ، تليها الاسر القادمة من محافظة ميسان حيث بلغ عددها ٦١ أسرة ، اي بنسبة تساوي ١٥,٨ ٪ ، وكانت هذه الاسر تجوب محافظة ميسان بين احياء مدينة العمارة ، مثل حي الحسيني والحمزة وجديدة ، وبين المراكز الحضرية الاخرى في المحافظة ، الكحلأ وطبر وكميت وعلي الغربي والميمونة ، كما استقبل الحي ٤٣ اسرة من محافظة بابل سنة ١٩٧٦ ، بعد ان هجرتها الدولة من مخيم ابي شعير في مشروع الكبير المسيب ، وتبلغ نسبة هذه الاسر ١١ ٪ من مجموع الاسر الساكنة في الحي ، و ٤٠ أسرة من واسط ، اي بنسبة تساوي ١٠,٣ ، كذلك قصدته اعداد متقاربة من الاسر الرحل من محافظتي بغداد وذي قار ، ٣٦ أسرة من الاولى ، و ٣٤ أسرة من الثانية ، وبنسب تكون ٩,٢ ٪ ، ٨,٨ ٪ من مجموع الاسر القاطنة فيه على التوالي ، وبجانب هذه الاسر توجد عشرون اسرة في الحي لم تثبت مواقع الاماكن النازحة منها في استمارات العمل الميداني :

لقد نما الحي نمواً سريعاً اثر جذبته عدداً من الغجر من المحافظات المجاورة اليه . فاصبح يضم ٣٨٦ أسرة بلغ مجموع افرادها ١٩٠٠ نسمة ، اي بنسبة ٣٩,٨ ٪ من مجموع الغجر المستقرين في العراق ، وهذه النسبة جعلت حي المعامل اكبر مركز سكني للغجر في القطر .

اما بشأن نمط السكنى بالحي ، فهو متباين ، ويمكن ملاحظة اربعة انماط سكنية هي : -

١ - المساكن : وتشمل ١٨١ مسكناً ، تكون نسبة ٧٨ ٪ من مجموع الوحدات السكنية فيه البالغ عددها ٢٣٢ وحدة سكنية ، تقيم فيها ٣٢٠ اسرة يبلغ عدد افرادها ١٦٠٥ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٤٨,٥ ٪ من مجموع سكانه ، كما ان ٨٥ مسكناً ، او ما يعادل نسبة قدرها ٤٧ ٪ منها ، كل منها ذو غرفة واحدة ، وان ٥٤ مسكناً وبنسبة تساوي ٣٠ ٪ تشتمل كل منها على غرفتين ، وان ٣٢ مسكناً ، وبنسبة تساوي ١٧,٥ ٪ يحتوي الواحد منها على ثلاث غرف ، وان تسعة مساكن بنسبة تساوي ٩,٤ ٪ يضم الواحد منها اربع غرف ، وان مسكناً واحداً ينفرد بخمس غرف ، وبنسبة ٥,٠ ٪ مما يدل على ان

غالبية المساكن تحتوى على غرف قليلة، مما يزيد من الكثافة السكنية فيها ، كما يوجد ٨٨ مسكنا تشغله ٨٨ أسرة بصورة مستقلة، وتبلغ نسبتها نحو ٣٨ ٪ من مجموع المساكن ، ويعزى تفوق نسبة المساكن التي تسكن فيها الاسر المنفردة بالمقارنة مع حي الكمالية إلى عامل اقتصادى ، حيث انشطرت بعض الاسر على نفسها بغية حصول كل منها على قطعة سكنية من مديرية املاك محافظة البصرة .

٢ - الصرائف : وتشمل ٣٣ صريفة ، تكون نسبة قدرها ١٤ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، تسكن فيها ٤٥ أسرة ، بلغ مجموع افرادها ١٩٤ نسمة ، اى بنسبة تساوى ١,٢ من مجموع سكانه .

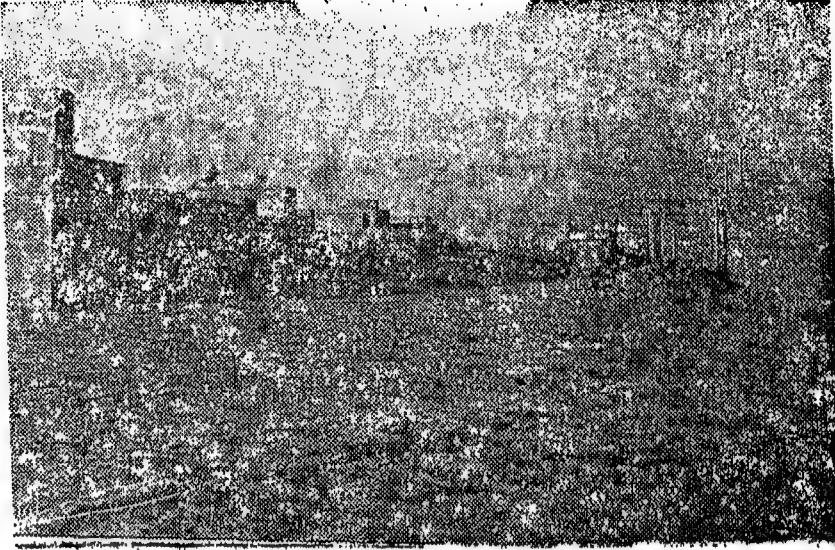
٣ - الكبارى : وتشمل ١٣ كبرى (٥) ، اى بنسبة تساوى ٦,٥ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، وتقيم فيها ١٦ أسرة بلغ عدد نفوسها ٨٢ نسمة ، وبنسبة قدرها ٣,٤ ٪ من مجموع سكان الحي .

٤ - الخيم : وتقتصر على خمس خيم ، تكون نسبتها ١,٢ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، تسكن فيها خمس اسر ، بلغ عدد نفوسها ١٩ نسمة ، وبنسبة تساوى ١ ٪ من سكان الحي ، وقد ضمت الخيم إلى الوحدات السكنية باعتبار ان اسرها حديثة الاستقرار ولديها اراض سكنية، الا ان عوزها المادى : وارتفاع ثمن مواد البناء ، وندوة تلك المواد في السوق حال دون بنائها .

وفيما يتعلق بتصميم الحي ، فيبدو للناظر منتظما في مظهره العام انظر الصورة رقم (٢) .

حيث ساهمت البلدية في تخطيط الشوارع الرئيسية والفرعية ، مما ادى إلى انتظام المساكن على امتدادها ، بيد ان هذا التخطيط لم يشمل المساكن ، (*) الكبرى « الجبرى » غرفة مشيدة من الواح الخشب والخشب المضغوط وتاخذ شكل جمالون.

صورة رقم (٢)



« مساكن الفجر في حي المائل (حي العرب) »

وانما ترك ذلك لاصحابها ، الامر الذى ترتب عليه انعدام اي تناسب او تنسيق بين حجم المساكن ، وحجم الاسرة ، بجانب فقدانها للقواعد الصحية ، فمثلا نجد مسكنا منقسما بجدار إلى نصفين دليلاً ، على انقسام الاسرة ، او مسكنين مندمجين في مسكن واحد كدليل على وحدتها ، ونجد ايضا في بعض المساكن تداخلا بين الغرف والصرائف او الكبارى بالخيم ، وذلك بتأثير العلاقات الاسرية من جهة ، وتباين الامكانيات المادية للأسر الساكنة فيها من جهة اخرى .

واظهرت الدراسة الميدانية ان المرافق الصحية تتوفر في ١٢٧ مسكنا ، اى بنسبة تساوى ٧٠٪ من مجموعها ، لكن هذه النسبة تهبط إلى ٥٤٪ من هذا المجموع ، اذا ما اضعفنا اليها الصرائف والكبارى والخيم ، مما يجعل حوالى نصف الوحدات السكنية في حي المائل غير مستوفية للشروط

صورة رقم (٢)



« مساكن الفجر في حي المعامل (حي الطرب) »

وانما ترك ذلك لاصحابها ، الامر الذى ترتب عليه انعدام اي تناسب او تنسيق بين حجم المساكن ، وحجم الاسرة ، بجانب فقدانها للقواعد الصحية ، فمثلا نجد مسكنا منقسما بجدار إلى نصفين دليلاً ، على انقسام الاسرة ، او مسكنين مندمجين في مسكن واحد كدليل على وحدتها ، ونجد ايضا في بعض المساكن تداخلا بين الغرف والصرائف او الكبارى والخيم ، وذلك بتأثير العلاقات الاسرية من جهة ، وتباين الامكانيات المادية للأسر الساكنة فيها من جهة اخرى .

واظهرت الدراسة الميدانية ان المرافق الصحية تتوفر في ١٢٧ مسكنا ، اى بنسبة تساوى ٧٠٪ من مجموعها ، لكن هذه النسبة تهبط إلى ٥٤٪ من هذا المجموع ، اذا ما اضعفنا اليها الصرائف والكبارى والخيم ، مما يجعل حوالى نصف الوحدات السكنية في حي المعامل غير مستوفية للشروط

يقال هذا ايضا، حيث ان ملكيتها لاتعود لاسر الفجر، وانما بقيت ملكا للدولة، الامر الذي يثير شكوك الفجر في اقامة المساكن على ارض لاتعود ملكيتها اليهم ، ولا يخفى انه قد تم اعفاء مساكنهم في هذا الحي من ضريبة عقار المساكن ، لان تقدير ايجارها السنوي يقل عن ٤٠٠ دينار حسب القانون الصادر سنة ١٩٧٤ ، (٣٣) ان لهذا القانون اهمية بالغة في تخفيف الاعباء الاقتصادية عن الفجر كبقية المواطنين، واخيرا يوجد في حي المعامل مركز شرطة كما هو الحال في الكمالية لغرض توفير الامن فيهما .

٣- ابو طرايد :

مستوطنة تابعة اداريا إلى ناحية الشافعية في محافظة القادسية ، تقع على الجانب الايمن من الطريق الترابي القديم الواصل بين مدينتي الديوانية وعفك ، تبعد عن مركز الديوانية مسافة ١٥ كيلو متراً ، وهي بموقعها هذا لم تستفد من خدمات النقل على الطريق المعبد حديثا الذي يصل بين مركز المحافظة وعفك ، نظرا لعزلها عنه باراض زراعية .

ان استيطانهم في أبي طرايد جاء نتيجة لرغبة الفجر الرحل في محافظة القادسية ، فلبت الدولة رغبتهم باختيارها القطعة رقم ٣ من المقاطعة ٢٢ والمعروفة باسم أبي طرايد في ناحية الشافعية (٣٤) ، وذلك لحملة اعتبارات سبق ان اشرنا اليها (*) .

ثم تولت مديرية املاك المحافظة توزيعها إلى عرصات سكنية ، حيث خصص لكل اسرة ارض سكنية بلغت مساحتها ٢٢٠٠ م^٢ ، وبذلك تهيأت

(٣٣) انظر مصدر (٤٣) .

(٣٤) « تقدم رئيس عشيرة الفجر (بزيع ثاغي) بطلب الى المسؤولين في المحافظة بتسارخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٧٣ مييناً فيه رغبة عشيرته بالاستيطان ، وفعلاً لبى طلبه بعد موافقة الوزارات ذات العلاقة ، كالمالية والزراعة والاصلاح الزراعي ، والداخلية والدفاع ومديرية التخطيط العامة »

انظر مصدر (٥٢)

(٥) راجع ص ٥٢

فرص الاستقرار ١٢٣ أسرة ، أكثرها من المخيمات التي اعتادت الحركة الدائمة في هذه المحافظة بين المشخاب والقوار والحمزة والشامية ، وتقدر اعدادها بنحو ١١٠ أسر ، كذلك وفدت خمس أسر من الرميثة في محافظة المثنى ، واربعة أسر من محافظة بغداد ، وثلاث من واسط ، وواحدة من نينوى ، وبلاشك زاد حجم المستوطنة بعد ان استقرت نحو ٥٤ أسرة بلغ عدد افرادها ٢٤٥ نسمة ، تلك الاسر التي نزحت من مخيم ابي شعير في مشروع المسيب الكبير خلال ربيع ١٩٧٦ ، علما بان هذه الاسر واجهت في بداية الامر صعوبة الانسجام في البيئة الجغرافية الجديدة لاسباب مادية ، اذ ضيق الخناق الاقتصادي على جيرانها من الاسر المستقرة ، نظرا لما تتمتع به مطرباتها من جمال وجودة في اداء الرقص والغناء ، تفوق ما عند الاسر المستقرة ، فضلا عن سعة معارفها الشخصية مع شباب واسر الفرات الاوسط ، وبذا اتسع مجال عملها على حساب سكان المستوطنة ، علما ان مجموع المطربين قد بلغ ١١٨ ، والمطربات ١٣٣ مطربة .

لقد بلغ عدد الاسر المستقرة في ابي طرايد ١٧٧ أسرة ، تشمل على ٨٢٣ نسمة ، تكون نسبة ١٧,٣٪ من مجموع المستوطنين منهم ، وبها تحتل المرتبة الثالثة من حجم الاستيطان ، اما بشأن نمط المساكن في المستوطنة فهو مماثل لحلي العامل ، انظر الصورة رقم (٣) ، اذ يشمل المساكن والخيم والصرائف . وتكون المساكن في المقدمة من حيث العدد فبلغ ٧٢ مسكناً ، أي بنسبة تعادل ٥٥٪ من مجموع الوحدات السكنية ، وتقيم فيها ١١٨ أسرة بلغ عدد افرادها ٥٥٢ نسمة ، علي حين تأتي الخيم بالمرتبة الثانية فبلغ عددها ٣٦ خيمة ، تكون نسبة ٢٧,٥٪ من المجموع وتؤوي ١٦٨ نسمة .

وتأتي الصرائف في المؤخرة ، اذ بلغ عددها ٢٣ صريفة ، اي بنسبة ١٧,٥٪ من المجموع تسكن فيها ١٠٣ نسمة ، ويظهر هنا انخفاض نسبة عدد الساكنين في المساكن بالمقارنة مع حي العامل نتيجة ، لاحتساب الاسر المخيمة التي هي في دور الاستقرار .

كذلك تبدو المستوطنة للناظر كما عليه في حي العامل ، من حيث كونها منتظمة في مظهرها الخارجي ، فتنظم المساكن على الشوارع الرئيسة والفرعية ، لأنها خاضعة لاشراف مديرية الاملاك التي تولت توزيع القطع السكنية على

صورة رقم (٣)



النمط الاستيطاني في أبي طرايد (المساكن والخيم)
اسرهم ، اما التصميم الداخلي للمساكن فترك امره لاصحابها وبحكم اختلاف قدراتهم المادية ورغباتهم فقد ظهرت المساكن غير متماثلة ، وهذا شيء بديهي ، الا أن الشيء الذي يعتورها هو ارتفاع الكثافة السكنية ، حيث بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٨ نسمة وفي الوحدة السكنية ٦,٣ نسمة ، وذلك بسبب زيادة معدل عدد الاسر الساكنة في الوحدة السكنية إلى ١,٣٥ أسرة ، وقلة معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة إلى ١,٢ غرفة .
اما المرافق الصحية فتقتصر على ٢٢ مسكنا ، اي بنسبة تساوي ١٧,٩٪ من مجموع الوحدات السكنية ، ولعل حرمانها من الماء هو احد اسباب ذلك ، اذ تجهز به من جدول الجوعان بواسطة الحيوانات ، وهي تخلو من الكهرباء ايضا على الرغم من قربها من مركز المحافظة .

كما يواجه ابناء المستوطنة الامية، ونقص الخدمات الصحية ، فمثلا بلغ عدد الاطفال من فئة العمر ٥ - ٩ سنة ١٤٤ شخصا ، ويرتفع الرقم إلى ٢٦٣ نسمة اذا اضعفنا اليهم الاطفال من فئة ١٠ - ١٤ سنة ، ان هذا العدد كاف لفتح مدرسة ابتدائية ، ويتطلب من الدولة اداء ذلك ، بجانب قيام مركز لمحو الامية ، وانشاء مركز صحي لتوفير الاسعافات الاولى لسكان المستوطنة ، ويتطلب ايضا قيام مركز شرطة لحفظ الأمن بصورة افضل مما هو عليه الآن .

٤ - السحاجي

تقع في ناحية حميدات على الطريق المعبد الذي يصل بين الموصل وحميدات وتبعد عن مركز الموصل بمسافة قصيرة تقدر بنحو ٢٠ كيلومتر ، وقد ظهرت بوادر الاستيطان فيها منذ عام ١٩٧٣ ، (٣٥) وهي بحكم موقعها الجغرافي الفريد في المحافظات الشمالية جذبت اليها الغجر الرحل في داخل محافظة نينوى لاسيما حمام العليل ، وخارجها من محافظة بغداد ، ميسان وبابل ، الامر الذي ادى إلى نموها سريعا ، اذ شملت على ٧٤ أسرة بلغ مجموع افرادها ٤٠٣ نسمة في سنة ١٩٧٦ وبنسبة تساوي ٩,٥ ٪ من مجموع الغجر المستقرين ، وهي بذلك تحتل المرتبة الخامسة بين مراكز استيطان الغجر ، كما أن لها شأنًا في مزاوله الرقص والغناء ، حيث توجد فيها ٤٩ مطربة وبقدروهن تقريبا من المطربين .

(٣٥) « ذلك اثر تقديم مختار عشيرة الغجر « حميد حسن » طلباً الى المسؤولين في محافظة نينوى راجياً فيه ابداء مساعدته في استيطان ابناء عشيرته اسوة بجماعات الغجر التي وطنتها الدولة في المحافظات الاخرى ، وبعد قيام المسؤولين بمناقحة الجهات العليا بالدولة ، وافقت وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي على اقتطاع ٢٤ دونماً من الاراضي غير الصالحة للاستثمار الزراعي في القطعة ١٠٨ من المقاطعة ٤٥ ناحية حميدات وتوطينهم فيها ، حسبما جاء في سند الاستيلاء المرقم ٢٥٣٥٩/٤٨ والمؤرخ في ١٩٧٣/١٢/٢٢ »
انظر مصدر (٥٨)

وتجدر الاشارة إلى ان مديرية املاك محافظة نينوى لم تتول عملية توزيع الاراضي السكنية على أسر العجر ، وانما تركت لها حرية اختيار مواضع الدور ومساحتها وتصميمها وبنائها، ونظراً لاختلاف الامكانيات المادية لهذه الاسر وتباين رغباتها ، فقد انعكس ذلك على عدم انتظام المستوطنة بحيث اصبح من المتعذر تمييز شارع واضح المعالم فيها. اذ تظهر المساكن مبعثرة على منحدرات التلال هنا وهناك ضمن تجمع المستوطنة وتكون بشكل غرف مندوجة او متجاورة ، وتخلو اغلبها من الاسيجة .

وعموماً تتألف المستوطنة من ٦٦ وحدة سكنية تتخذ نمط المساكن ، وتقيم فيها ٧٤ أسرة بلغ عدد نفوسها ٤٠٣ نسمة ، معظمها مشيدة بهيئة بسيطة عدا قليل متطور منها انظر صورة رقم (٤) .

صورة رقم (٤)



« نمط اوحدة سكنية متطورة في مستوطنة السحاجي »

وأحياء تجمع بعض الوحدات السكنية بين الغرف والخيم معا ، انظر الصورة رقم (٥) ، كذلك تتميز بارتفاع كثافتها السكنية اذ وصل معدل عدد

صورة رقم (٥)



« تداخل الخيم والوحدات السكنية في مستوطنة السحاجي »

الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٤ نسمة، وفي المسكن الواحد ٦,١ نسمة ، ذلك لان معدل عدد الاسر في المسكن الواحد يزيد على اسرة واحدة ، وعلى وجه التحديد ١,١ أسرة ، وقلة معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة إلى ١,٦ غرفة (*). ولو حظ ايضا ندرة وجود المرافق الصحية في المساكن ، وربما يكون حرمانها من إساءلة الماء احد معوقات ذلك ، اضافة إلى ضعف الوعي الاجتماعي لدى سكانها . وهي

(*) دراسة ميدانية شملت على ٦٦ مسكن تحتوي على ١٢١٠ غرفة ، تقسم فيها ٧٤ أسرة بلغ عدد نفوسها ٤٠٣ نسمة .

تتروود بالماء يومياً بواسطة سيارة خاصة «تأنكر» تعود ملكيتها لاحد المواطنين(*)، وبهذا اضمحى تجهيز المستوطنة بما تحتاجه من الماء على هذا النحو باهض الثمن ، مما يزيد من الاعباء الاقتصادية لسكانها، ولتلافي ذلك نجد انه من الافضل لو خصصت مديرية بلدية محافظة نينوى احدى سيارات الماء لتزويد المستوطنة بحاجتها من الماء يومياً، كما عملت بلدية محافظة المثنى بتجهيز العجر الساكنين في مستوطنة الشراكة الغربية، واذا تعذر ذلك فيمكن توفيره عن طريق حفر الابار لعلها تحظى بمياه جوفيه عذبة .

ومن المشكلات الاخرى التي يعاني منها سكان المستوطنة ، هي حرمانها من خدمات الكهرباء ، ينطبق القول على التعليم ، فلا توجد فيها مدرسة ابتدائية، رغم وجود ٦٠ طفلاً في سن ٥ - ٩ سنة ، ويزداد الرقم إلى ١١٠ نسمات ، اذا اخذنا بعين الاعتبار الاشخاص من فئة الاعمار ١٠ - ١٤ سنة ، لذا بات من الضرورة على الجهات المختصة فتح مدرسة ابتدائية لتعليم ابنائها . واخيراً فان السحاجي تنفرد عن جميع مستوطنات العجر في القطر بشمولها بخدمات مديرية طبابة الصحة الريفية ، اسوة بسكان الريف في المحافظة ، حيث تمر فرقة صحية مكونة من موظف وموظفة صحية في سيارة مجهزة بالادوية عليها مرتين او ثلاث شهرياً . لتقديم الاسعافات الالوية لابنائها المصابين بالامراض الخفيفة ، وفي حالة الكشف عن وجود امراض خطيرة بينهم ، فان الفرقة الصحية تزودهم بتراخيص رسمية تسمح لهم بمراجعة المؤسسات الصحية الرسمية في مدينة الموصل لعالجهم ، وعموماً فان مستوى العلاج لابناء المستوطنة لاسيما النساء ليس بالمستوى المطلوب، ويعزى الباحث ذلك إلى تعالي بعض المرضات على العجريات واحتقارهن ، بل وعدم

(*) يتولى سائق السيارة بيع الماء وتوزيعه على الساكن واحداً بعد الآخر ، حيث يوجد في كل مسكن خزان معدني صغير لحفظ الماء . وعادة يتبع البرميل (حجم ٥ غالون) كوحدة قياس لبيع الماء للعجر بثمن ٣٥ فلساً للبرميل الواحد .

فحصهن البتة(*)، لذا تستوجب هذه الحالة من الجهات الصحية المختصة في المحافظة توفير الكادر الصحي النسائي المتفهم لاضاع الغجر الاجتماعية للقيام بهذه المهمة الانسانية .

٥ - العثمانية الاميرية

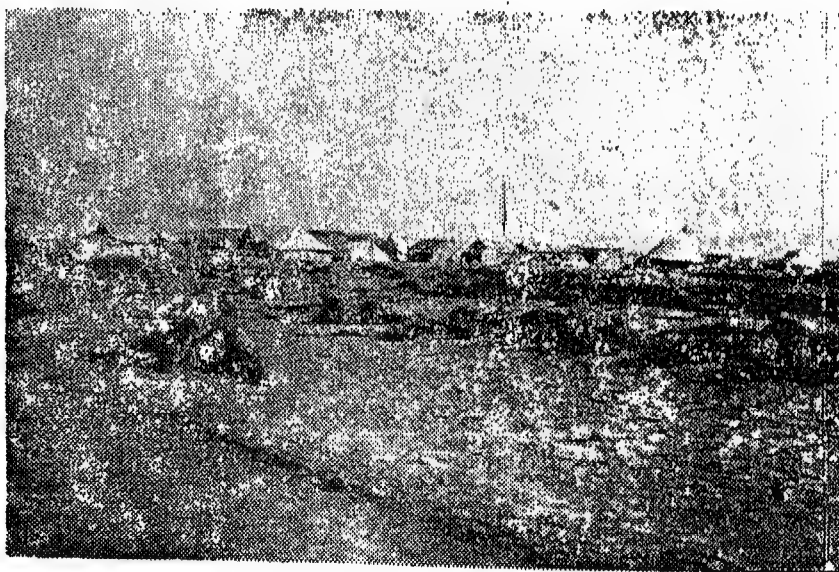
توجد في ضواحي مدينة الناصرية على مسافة ١٠ كم منها ، وتقع على الجانب الايمن من الطريق المعبد ناصرية - البصرة ، وكما هو ملاحظ ان هذه المستوطنة ظهرت في ظل حكومة الثورة سنة ١٩٧٥ ، بعد موافقة الجهات العليا في الدولة على توطين الغجر الرحل ، وقد تشكلت لجنة من ممثلي البلديات والاملاك ورئاسة المنطقة الزراعية وقوات الشرطة في ١١ / ٨ / ١٩٧٥ وقررت اختيار القطعة رقم ١١٨ من المقاطعة رقم ٦١ باسم العثمانية الاميرية، تميزاً لها عن المقاطعة المسماة بالعثمانية (٣٦)، مراعية في اختيار موقعها بعض النقاط المذكورة سالفاً .

ثم تلا ذلك عملية توزيع الاراضي السكنية الى مئة قطعة بلغت مساحة كل منها ٢٠٠ م^٢. استفادت منها ١٠٣ أسر ، جلها كانت تتجول داخل المحافظة بين سوق الشيوخ وعكيفة والصلاحية والشرطة، حيث وفدت ٩٩ أسرة من تلك المناطق الى العثمانية ، اما باقي الاسر الاربع فجاءت من خارج المحافظة ، ثلاث من مخيم ابي شعير ، والرابعة من حي المعامل بالزبير ، وقد يعزى نزوحها الى العثمانية لاعتبارين. ، الاول الحصول على قطعة سكن اضائية ، اذ لمس الباحث تكرار الاسماء المسجلة لبعض الاسر القاطنة في حي المعامل مع اسماء الغجر في العثمانية، والثاني هو ان هذه الاسر تريد ان تضمن استيطانها في اكثر من موقع جغرافي ، فاذا ماهجرتها الدولة من مكان، وجدت مسكناً في مكان اخر، آخذة بعين الاعتبار ما حل بمخيمات

(*) دراسة ميدالية تمت في احدى الجولات التي رافق فيها الباحث الفرقة الصحية العاملة في مديرية طبابة الصحة الريفية في محافظة نينوى . الى مستوطنة السحاجي بتاريخ ١٩٧٦/٥/٢٤ (٣٦) انظر مصدر (٥١)

الغجر في ابي شعير ، خاصة الشائعات التي ترددت في اوساط الغجر الساكنين في حي المعامل وفحواها ان الدولة تنوى تهجيرهم إلى مكان مجهول في القطر . لقد بلغ عدد الغجر في مستوطنة العثمانية ٤٥٢ نسمة ، يكونون نسبة مقدارها ١٠٪ من مجملوع الغجر المستوطنين ، وبذلك فهي تحتل المرتبة الرابعة في حجم الاستيطان ، علما ان مجموع من يمارس حرفة الغناء فيها يتناسب مع مرتبتها السكانية هذه ، اذ تضم ٩٨ مطربة و ٩٢ مطربا ، يعول عليهم توفير القسط الاكبر من الدخول اللازمة لحياة المستوطنة ، ويسكن غجر العثمانية في الصرائف والخيم بلغ عددها ٩٠ وحدة «٦٥ صريفة و ٢٥ خيمة» ، حيث أقامت كل اسرة صريفة او صريفتين أو خيمة في قطعة الارض المخصصة لها ، لذا يلاحظ ان صفة التداخل بين الصرائف والخيم هي الميزة لنمط السكن فيها ، انظر الصورة رقم (٦) ، ويعزى تشييد الصرائف لحدائثة نشأة المستوطنة ، وارتفاع ثمن مواد البناء وندرتها في الاسواق .

صورة رقم (٦)



«تداخل الصرائف والخيم في مستوطنة العثمانية الاميرية»

ويلاحظ في الجدول رقم (٥)، قلة معدل عدد الافراد في الوحدة السكنية إلى ٥ نسمة ، وهذا يميزها عن الكثافة السكنية المرتفعة في المستوطنات المذكورة سالفاً ، وذلك لأن اغلب الأسر فيها تسكن منفردة بغية الحصول على الارض المقطعة لها من الدولة .

كذلك تفتقر المستوطنة إلى الكهرباء والماء الصالح للشرب ، اذ تحصل على الماء من جدول صغير يجري بمحاذاتها من الجهة الشمالية لارواء الاراضي الزراعية في منطقة الحسينات ، وطبيعي فان الماء لا يوحى بنظافته للنظر اليه، كما ينقطع في فصل الشتاء ، وعندئذ تعتمد المستوطنة على بلدية الناصرية بنقل الماء النظيف إليها بواسطة «تانكر» مرتين أسبوعياً ، إلا انها لاتنال كفايتها من الماء بسبب كثرة عدد الاسر الساكنة بها ، لذا يضطر القسم الاكبر بالتوجه إلى المدينة لطلب الماء في صفائح معدنية « تنكة » على نفقتها الخاصة بكلفة ٥٠ فلساً للصنيحة الواحدة .

وينفرد النعجر هنا بأقامتهم حسينية لاداء الصلاة وإقامة المناسبات الدينية ، وفيما عدا ذلك فهي تخلو من أية مؤسسة اجتماعية ، فلا توجد فيها مدرسة ابتدائية على الرغم من وجود ٦١ طفلاً في سن تتراوح بين ٥-٩ سنة، ويزداد الرقم إلى ١١٥ نسمة اذا احتسبت فئة العمر ١٠ - ١٤ سنة، وتفتقر ايضاً إلى مؤسسة صحية .

٦ - الشراكة الغربية

وتقع على الجانب الايمن من الطريق المعبد الذي يصل بين مدينة السماوة وبحيرة ساوة، بمسافة تقدر بحوالي ١٥ كيلومتر عن مركزها ، الامر الذي مكنها من الاتصال بالمدن القريبة منها « السماوة، الخضر ، الرميثة » والريف

المجاور لها بسهولة وجذب الشباب إليها بغية الترفيه عن انفسهم ، حيث تحتوي المستوطنة على ٣٠ مطربة و ٢٠ مطريا .

ان استيطان العجر في المستوطنات المذكورة سالفاً ، قد حفز العجر الرحل في محافظة المثني على مطالبة سلطات الدولة بتوطينهم ، وفعلا استجابت مديرية املاك المحافظة لتسكينهم في القطعة رقم ١ / ١ من المقاطعة رقم ١٦ المعروفة باسم الشراكة الغربية ، وتجدر الاشارة إلى ان استيطان العجر هنا قائم على اساس ايجار الارض، حيث قامت هذه المديرية بتأجير سبع وثلاثين قطعة سكنية تبلغ مساحة كل منها ٣٠٠ م^٢ لسبع وثلاثين اسرة ، بما قيمته ٥٠ فلسا للمتر المربع الواحد سنويا طوال الفترة الممتدة من ١٩٧٥ / ٢ / ١ - ١٩٧٦ / ٣ / ٣١ ، (٣٧) اما حجمها فبلغ ٣٥ اسرة تتالف من ١٧٣ نسمة ، اي بنسبة تكون ٣,٨٪ من مجموع العجر المستقرين ، وبهذا تأتي بالمرتبة الحجمية الاخيرة بين مراكز استيطانهم في القطر، ويمكن تفسير ذلك بنقطتين : الاولى - هي ان طريقة تأجير اراضي الدولة لاستيطان اسرهم تثير ظنونها بعدم ضمان قيمة البناء طالما هي لا تملك الارض ، والثانية - ترتبط بالشائعات المتداولة بينها، على اعتبار ان الدولة تنوى اسكانها قرب المراكز السياحية في بحيرة ساوة لاداء فعاليات الرقص والغناء فيها كخدمات ترفيهية للسياح، ان لمثل هذه الشائعات صدى في نفوس عجر المستوطنة وارجائهم البناء فيها الآن .

واما نمط السكن فهو متنوع ، اذ نجد من بين ٣٥ وحدة سكنية في المستوطنة ١٧ صريفة، وسبع وحدات مركبة تجمع بين الصرائف والخيم ، وخمس خيم واربعة كباري ، وتتميز هذه الكباري بانها مصممة بشكل يمكن رفعها عن الارض ونقلها في ناقلات إلى اماكن اخرى عند الضرورة ، كذلك توجد وحدتان سكنيتان مبنيتان من الطين تشمل كل منها على غرفتين . كما ان الكثافة السكنية

(٣٧) انظر مصدر (٥٥)

فيها قليلة، اذ بلغت ٤,٥ نسمة في الوحدة السكنية، وذلك له علاقة بنمط الوحدات السكنية التي تسكن فيها منفردة بعضها عن بعض .

وواقع هذه المستوطنة انها تفتقر إلى خدمات الكهرباء ،اما الماء فتزود به مجاناً من بلدية السماوة بواسطة سيارة خاصة « تانكر » وذلك مرتين اسبوعياً، فتملاً مايجوزتها من الخزانات المعدنية واللاواني .

كذلك تخلو المستوطنة من خدمات التعليم ، الامر الذي ترتب عليه حرمان ٢٩ طفلاً في سن ٥ — ٩ سنة، او ٥٩ طفلاً اذا ما اضيفنا الاطفال من فئة العمر ١٠ — ١٤ سنة .

وهذا يتطلب شمولها بالتعليم المجاني كغيرها من القرى الزراعية المجاورة لها. ومن عرض معدل الكثافة السكنية لمستوطنات الغجر، نرى طبيعة الحياة الصعبة التي نتجت عن عملية استيطان الغجر ، وتكون هذه الظاهرة بارزة بمقارنة الكثافة السكنية في هذه المستوطنات مع الكثافة السكنية في انحاء القطر ، راجع الجدول رقم (٥) .

مناطق استيطان القرچ

ان الغجر والقرچ يتمثلون في التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم(*) : فهم يتسكنون داخل المدن وخارجها على حد سواء، لكنهم يختلفون في كثير من الفعاليات الاقتصادية ، فالغجر يزاولون الرقص والغناء . وهي حرفتهم الاساسية ، اما القرچ فيحترفون الصناعات اليدوية والزراعة ، وعلى هذا الاساس يمكن تقسيمهم إلى قسمين ، الحضر وهم الذين يسكنون المدن ، والريفيون الذين يزاولون الزراعة .

أ - القرچ الحضر

يلاحظ في الجدول رقم (٦) وجود ٢٧٠ أسرة قرجية تسكن في المدن بلغ عدد افرادها ١٢٨٧ نسمة ، اى بنسبة تساوى ٢,٧٢٪ من مجموع المستقرين منهم ، والمراكز المدنية لاستيطانهم هي دهوك ، الموصل ، كركوك ، اربيل ، بغداد ، سميل وسنجان ، وهذه المراكز تشابه في انماط استيطانها إلى حد كبير مع وجود تباين ضئيل فيها كما سنتناوله مفصلا .

دهوك

تمخيم في ضواحي مدينة دهوك ١١١ أسرة قرجية بلغ عدد افرادها ٤٩٩ نسمة ، اى بنسبة مقدارها ٨,٣٨٪ من مجموع القرچ الحضر ، وهي تتوزع في ثلاث مخيمات ، الاول مخيم في بروشكي يتكون من ٧٨ أسرة عدد نفوسها ٣٥٠ نسمة ، والثاني مخيم في قرية مالطة يضم ١٨ أسرة إشمملت على ٨٣ نسمة ، والثالث مخيم في محلة كريباسي ، يتالف من ١٥ أسرة بلغ عدد افرادها ١٦ نسمة ، وقد ساهمت جملة عوامل جغرافية على هذا الاستقرار ، وفي مقدمتها التوزيع الجغرافي لمياه الينابيع ، وتوفر فرص

(*) انظر الشكل رقم (٦) وقارن بالشكل رقم (٣) .

العمل في المدينة ، لاسيما أعمال البناء التي يسرت حوالي ٧٠ فرصة عمل لشباب القرع، اضافة إلى العمل في الحماله وصبغ الاحذية، فضلا عن اشتغال بعضهم أدلاء في الشركات الجيولوجية التي تنقب عن المعادن في المنطقة. ومما تجدر الإشارة اليه ، ان القسم الاعظم من اسر هذه المخيمات ذات صلة وثيقة بمدينة دهوك خلال الفترة المنصرمة ، حيث كانت تسكن في محلة القرع قبل احداث تغيرات جرت بسبب عوامل امنية خاصة بها ، وبعد مضيها على هذا الحال بضع سنوات حددت المسار الجغرافي لحركتها بين مناطق سرسنك ، العمادية و كانيماسي ، ثم انتهى بها المطاف اخيرا في مدينة دهوك .

الموصل

وتسكن فيها ٥١ أسرة بلغت نفوسها ٢٦٤ نسمة، اى بنسبة تساوى ٥, ٢٪ من مجموع القرع الحضر، وهي تتوزع في خمسة احياء شعبية ٢٤ أسرة في محلة العطشانة، ٢٠ في حي الجزائر ، وثلاث في كل من محلة النعمانية ونيوى الشرقية ، وواحدة في حي الكرامة ، علما ان جميع القرع يتركزون في الجانب الشرقي من مدينة الموصل ، وربما يعزى ذلك إلى كون هذا الجانب مواجهاً لمصدر حركتهم من المنطقة الجبلية ، اضافة إلى الدوافع النفسية ، فمن المعروف ان الاستقرار المبكر لبعض الاسر القرجية في الاحياء الشعبية والقديمة بالمدن ساعد على تحسن مستواها المعاشي مقارنة مع غيرها من الاسر المتنقلة ، وقد اثر هذا نفسياً في جذب الاسر الاخيرة اليها تدريجياً بحيث ظهرت مساكنها يحاور بعضها بعضاً داخل تلك الاحياء ، فضلاً عن الجانب الاقتصادي المتمثل بانخفاض اجور السكن وفق نمط حياتها .

وظهر من استجواب الاسر الساكنة في مدينة الموصل عن المناطق التي وفدت منها ، ان ١٨ اسرة قدمت من ناحية سرسنك ، و ١٣ من قضاء الشيخان ، وتسعاً من عقرة ، واربعاً من دهوك ، وسبعاً من مناطق اخرى.

جدول رقم (٦)
توزيع القرح في المدن حسب اماكن سكناهم وعددهم ومعدل الكثافة السكانية سنة ١٩٧٦

المدينة	موقع السكن	عدد الاسر	عدد افرادها %	السكنية للأسرة في الوحدة	عدد الاسر	عدد الافراد	معدل	معدل	معدل
دهوك	بروشكي *	٧٨	٣٥٠	٧٨	١	٤,٥	٤,٥	٤,٥	٤,٥
مالطة *	١٨	٨٣	١٨	١	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦	٤,٦
كرياسي	١٥	٦٦	١٥	١	٤,٤	٤,٤	٤,٤	٤,٤	٤,٤
المجموع		١١١	٤٤٩	٣٨,٨	١	٤,٥	٤,٥	٤,٥	٤,٥
الموصل	المعشانة	٣٤	١١٥	٢٠	١,٢	٥,٨	٥,٨	٥,٨	٥,٨
الجزائر	٢٠	١٠٦	٢٠	١,٠٥	١	٥,٣	٥,٣	٥,٣	٥,٣
النعمانية	٣	١٧	٣	١	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦	٥,٦
نينوى الشرقية	٣	١٦	٣	١	٥,٣	٥,٣	٥,٣	٥,٣	٥,٣
الكرامة	١	١٠	١	٤	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
المجموع		٥١	٢٦٤	٢٠,٥	١,٣	٥,٨	٥,٨	٥,٨	٥,٨

٤,٥	٩,٦	١,٧	١,٢١	١٩	١٨٢	٣٣	كر كوك	الاطفاوة
٦,٤	٤٥	٧	١	١	٤٥	٧	القلعة	
٤,٨	١١,٣	٢	١,١٧	٢٠	١٧,٦	٢٢٧	٤٠	المجموع
٤,٢	٤,٥	١	١	١١	٥٠	١١	سميل	محلة القرج
٣,٤	٤	١,١	١,٠٩	١٧	٦٨	١٩	قريه صر طناك	
٣,٧	٤,٢	١,١	١,٠٦	٢٨	٩,٢	١١٨	٣٠	المجموع
٣,٩	٧,٥	١,٧	١,١	١١	٨٢	١٩	اريل	طيراوة
٣	١٥	٥	١	١	١٥	٥	سباقان	
١٥	١٥	١	١	١	١٥	١	محلة العرب	
٤,١	٨,٦	١,٩	١,٠٨	١٣	٨,٧	١١٢	٢٥	المجموع
٤,٥	٤,٥	١	١	١٢	٤,٢	٥٤	١٢	بناد
٣,٢	١٣	١	٤	١	١	١٣	١	سناجر
٣,٩	٥,٦	١,٢	١,٢١	٢٣٠	١٠٠	١٢٨٧	٢٧٠	المجموع الكلي

(*) قريتان تقعان في اطراف مدينة دهوك
 (**) قسم الباحث المقيسات القيمة في مدينة دهوك وضواحيها الى القرج المستوطنين وذلك
 لعدم ترحالها الى اماكن اخرى خاصة بعد ان توفرت فرص العمل فيها .

كر كوك

ويوجد فيها ٤٠ أسرة من القرع بلغ عدد افرادها ٢٢٧ نسمة ، تكون نسبة مقدارها ١٧,٦ ٪ من مجموع القرع الحضر «انظر الجدول رقم (٦)» وتركز في محلتين ، هما اللطيفانة والقلعة . فالاولى تحتضن ٣٣ أسرة أحصى عدد نفوسها ١٨٢ نسمة ، وتمتاز هذه عن غيرها من اسر القرع القاطنة في المدن الاخرى ، بأن غالبيتها تسكن في مساكن شيدتها هي ، حيث حظيت بشراء الاراضي السكنية من اصحابها باسعار رخيصة بلغت ٢٠٠ فلس للمتر المربع الواحد منذ اوائل الستينات ، علما بأن هذه الاسر قد وفدت من مناطق مختلفة، منها ١٥ أسرة قدمت من احدى المحلات القديمة في مدينة كركوك ، وست من طمق . وخمس من كفري ، واربع من قرية زنكل في نينوى ، وثلاث اسر من ناحية عربت في السامانية . اما الثانية فتضم سبع اسر بلغ عدد افرادها ٤٥ نسمة ، وقد تكيفت للسكن معا في مسكن واحد «حصار» حيث استأجرت كل واحدة منها غرفة فيه ، وهي تنتمي الى اصول تركية.

سميل

وتوجد فيها ٣٠ أسرة قرجية، بلغ عدد افرادها ١١٨ نسمة، اى بنسبة تساوي ٩,٢ ٪ من مجموع القرع الحضر ، وهي تتوزع في منطقتين ، هما محلة القرع، وقرية صر طناك ، الاولى تقع في مدينة سميل وتحتضن ١١ أسرة بلغ عدد افرادها ٥٠ نسمة ، بينما تقع الثانية خارجها ، على مقربة من مفرق طريق سميل - دهوك ، ويقع فيها ١٩ أسرة بلغ عدد نفوسها ٦٨ نسمة ، نتيجة لرخص ايجار السكن الذى بلغ دينارين شهريا للغرفة الواحدة ، فضلا عن توفر الماء والكهرباء بالقرية ، كما ان موقعها بين دهوك وسميل هيا لابناء القرع فرص العمل في هاتين المدينتين ، وهذه الاسر وفدت من كلي زاخو الى سميل .

أربيل

تقيم في مدينة أربيل ٢٥ أسرة قرجية ، بلغ عدد أفرادها ١١٢ نسمة ، تكون نسبة مقدارها ٨,٧٪ من مجموع القرج الحضري، وتوزع على ثلاث محلات هي :

- ١ - طيراوة ويسكن فيها ١٩ أسرة تتألف من ٨٢ نسمة .
 - ٢ - سيطاقان وتقيم فيها خمس أسر ، بلغ عدد نفوسها ١٥ نسمة .
- وتجدر الإشارة إلى أن عددهم في هاتين المحلتين الآن أقل بكثير مما كان عليه قبل عودة الحالة إلى طبيعتها بعد حل مشكلة الشمال، بسبب انتقال نحو ٤٠ أسرة من القرج إلى أماكن أخرى من القطر ، ولوحظ من استجواب الأسر القرجية الساكنة حالياً في تلك المحلتين أنها قدمت من عدة جهات ، فقد جاءت تسع أسر منها من ناحية حرير ، وخمس من كل من عقرة ومحلة النبي يونس في الموصل ، وثلاث من قرية زراكة في السليمانية ، وأسرتان من كويسنجق .
- ٣ - محلة العرب وتنفرد بأسرة واحدة من قرج الترك بلغ عدد أفرادها ١٥ نسمة (*)

بغداد

تسكن في إحدى محلات الكرخ المعروفة بالشيخ علي ١٢ أسرة من القرج بلغ عدد نفوسها ٥٤ نسمة . وقد ضي على أسكانها خمس سنوات ، لتوفر فرص العمل والخدمات المختلفة لها ، علماً بأن هذه الأسر تنتمي إلى الأسر المخيمة في قرية مألطة الواقعة في الطرف الغربي من مدينة دهوك .

سنجار

وتنفرد بأسرة واحدة تسكن في محلة السراي « ١٣ نسمة » وهي الأسرة الوحيدة التي لم يجر ترحيلها إلى المجمعات السكنية الريفية ، كالبعث والعدنانية ، وربما كان وقوع المسكن داخل المدينة من أسباب بقائها .

(*) تسكن هذه الأسرة بفرقتين في مسكن كبير « حصار » مع أسر أخرى ، يبلغ إيجارهما الشهري أربعة دنانير .

ما بشأن نمط السكن فلإزاء ماتقدم يوجد نمطان منه الخيم والمساكن ، فالخيم تقتصر على القرع المستقرين في ضواحي مدينة دهوك بحيث تخيم ١١١ أسرة تحت ظروف صعبة ، فهي تكابد ليس من قساوة المناخ خاصة الشتاء فحسب بل من الفقر والجهل والمرض والظلام.

واما المساكن التي يسكنونها فأغلبها تقليدية تحتوي على ساحة في الوسط ، تحيط بها الغرف من جميع الجهات وتكون الشبابيك مواجهة للداخل ، كما دلت الدراسة الميدانية على ان ٨٣٪ من مساكن القرع تخلو من الحمامات والمرافق الصحية ، وأذا وجدت فان العديد من اسر المسكن الواحد تشترك في مرافق صحية واحدة غير مستوفية للقواعد الصحية .

كذلك تتميز بارتفاع معدل الكثافة السكانية ، حيث بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٩ نسمة ، وفي الوحدة السكنية ٥,٦ نسمة ، وذلك لان أغلب الأسر تسكن في غرفة واحدة أو خيمة ، بجانب زيادة معدل عدد الاسر في الوحدة السكنية الى ١,٢ أسرة (٥)، فمثلا وجد ان ١٠١ أسرة أو ما يساوي ٦٣٪ من القرع الساكنين في المساكن بالمدن تسكن مع عدد من الاسر تتراوح بين ٢-٣ أسرة في مسكن واحد ، حيث تستأجر غرفة واحدة ، بإيجار شهري قدر ٢-٥ دنانير ، بيد ان اقامتها في المدن هيأت لها فرص الاستفادة من خدمات الماء والكهرباء ومن المؤسسات الصحية والثقافية . وفي ضوء ما تقدم نجد أن معدل الكثافة السكانية للقرع على الرغم من تباينه في مناطق اقامتهم كما هو مبين في الجدول رقم (٦) لم يكن أحسن الآن من العجر بالمقارنة مع الكثافة السكانية في القطر .

اما ملكية المساكن المبنية فان غالبية اسر القرع محرومة من حيازة السكن ، فوجد من بين ١١٩ وحدة سكنية تسكنها هذه الاسر ، ان ٩٢ وحدة منها مستأجرة ، وهي تساوي نسبة مقدارها ٧٧,٤٪ من مجموعها ، اما الباقي وعددها ٢٧ وحدة اي بنسبة ٢٢,٦٪ من المجموع فمستملكه للبناء على

(٥) دراسة ميدانية خطلت جميع اسر القرع الساكنة في مساكن داخل المان ، البالغ عددها ١٥٩ أسرة ، تسكن في ١١٩ من المساكن تحتوي على ١٧٥ غرفة.

ارض تعود ملكيتها للدولة ، وهي بذلك كالغجر تعاني من حرمانها من حق تلك الاراضي السكنية لفقدانها حق المواطنة ، بجانب العامل النفسي المترتب على الشائعات المتداولة على ألسنتهم ، وفحواها ان الدولة تنوي تهجيرهم الى مناطق اخرى من القطر .

٢ - القرج الريفيون

اتضح للباحث من خلال دراسته الميدانية ان الاسر القرجية التي تزاوّل النشاط الزراعي برغبتها لا تكون الا اعداداً قليلة جداً كأسر ضائعة في القرى الزراعية ضمن محافظتي نينوى ودهوك (*) ، الا انه في الاونة الاخيرة وعلى وجه التحديد بعد عام ١٩٧٥ ، لوحظ ازدياد عدد الاسر القرجية الريفية تبعاً لسياسة الدولة الهادفة الى تنمية المجتمع الريفي بمفهوم اشتراكي . عن طريق قيام مشاريع زراعية متكاملة للعمليات الانتاجية الجماعية وبناء المجمعات السكنية للمزارعين وتجهيزها بكافة مستلزمات العيش الضرورية، من اجل رفع مستواهم المعاشي والاجتماعي، ومن تلك المشاريع مشروع الاستيطان الريفي في سنجار الذي استهدف تجميع القرى الصغيرة المبعثرة في مجتمعات سكنية كبيرة كالبعث والعدنانية والوليد والقحطانية والجزيرة، وشملت هذه السياسة الاسر القرجية الساكنة في المنطقة . ولنفس الغرض قامت السلطة بترحيل اسر القرج من مدينة الشيوخان الى قرية السولاق في بخمة بقضاء عقرة، وبذلك اصبح عدد الاسر القرجية العاملة بالقطاع الزراعي ٩٧ أسرة بلغ عدد افرادها ٤٩٥ نسمة، أي بنسبة تساوي ٢٧,٠٪ من مجموع القرج المستقرين ، كما يلاحظ في الشكل (٧) والجدول رقم (٧)، وسنقتصر البحث على اكبر مجعنين من المجمعات السكنية التي يقيم بها القرج حالياً، وهي السولاق والبعث.

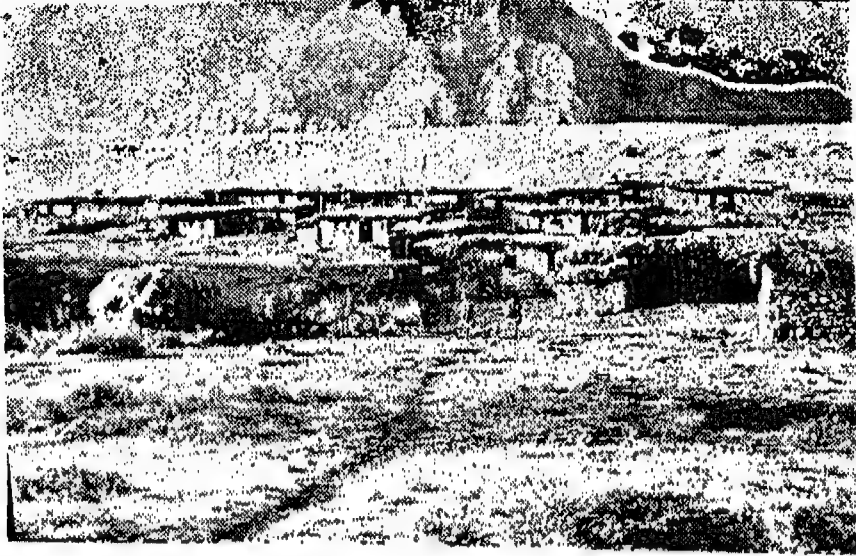
(*) فعلى سبيل المثال وجدت اسرتان في كل من قرية زيناوة وجيرة في ناحية مريية ، وأسرة واحدة بقرية زيوبك في ناحية مالكيث ، واخرى بقرية سرسك في ناحية سميل .

مجمع السولاقي

سمي باسم قرية السولاقي الواقعة بالقرب من مضيق بخمة على نهر الزاب الكبير، وهو حديث النشأة اذ ظهر في عام ١٩٧٦، بعد استتباب الامن في منطقة الحكم الذاتي، لاشك ان الهدف الرئيس من قيامه يرتبط بتوفير فرص العمل الزراعي لـ ٥٥ أسرة قرجية، تم ترحيلها من مدينة الشيوخان واسكانها في السولاقي، حيث يتوار ٨٠٠ دونم من الاراضي الزراعية ولا تحتاج لغير الايدي العاملة لاستثمارها، خاصة ان الظروف الطبيعية مشجعه على ذلك مثل وفرة المياه سواء من الامطار وهي كافية لزراعة المحاصيل الشتوية، او من نهر الزاب الكبير اللذي يجري بمحاذاتها بمنسوب يمكن معه ضخ الماء منه اليها لانتاج المحاصيل الصيفية، اضافة الى وفرة المراعي، مما يساعد على تربية الحيوانات وهو نشاط اقتصادي لا يقل اهمية عن انتاج الغلات النباتية، فضلاً عن المساعدات المالية التي منحها الدولة لاسر القرج بمبلغ مقداره ١٠٠ دينار لكل أسرة، مما مكنها مادياً في بناء المساكن في السولاقي، اما المياه الخاصة بالاستعمالات المنزلية فتتوفر من عينين عذبتين، وقد كان موقعها عاملاً رئيساً في تحديد موقع المساكن، وظهورها بشكل مجمعين متقاربين من بعضهما.

وقد شيدت كل أسرة مسكناً لها بنفسها فعلاً مستخدمة اللبن والطين في بناء الجدران والقوغل على السقوف بدون إشراف السلطة على تصميمها، لذا ظهرت المساكن المجردة من الاسيجة بهيئة غرف متجاورة بعضها من بعض، انظر الصورة رقم (٧)، اذ وجد من نتائج البحث الميداني ان ٣٨ أسرة تسكن كل منها في مسكن يحتوي على غرفة واحدة، وان ١٤ أسرة تسكن كل منها في مسكن يضم غرفتين، وان ثلاث اسر تسكن كل واحدة منها في مسكن يشمل ثلاث غرف. كما ان معدل الكثافة السكانية اقل من الكثافة السكانية للقرج الحضريين. وقد بلغ معدل عدد الافراد بالغرفة ٣,٧٧ نسمة وفي المسكن الواحد ٥,١ نسمة. وذلك لان كل أسرة تعيش

صورة رقم (٧)



(نمط الوحدات السكنية المجهزة في السولاق)

مستقلة بنفسها، وان معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة ١,٣٦ غرفة، ويمكن تفسير انفصال الاسر المركبة بعضها عن بعض لغرض الحصول على المساعدات المالية التي منحتها الدولة لاسر القرع ، حيث اتخذت الاسرة اساساً للمساعدة المالية. وما يستحق الذكر : ان محطة تاجير المكنائن والآلات الزراعية في نينوى قد جهزت المزارعين في المجمع بساحة لحرث الاراضي الزراعية في الموسم الشتوي لعام ١٩٧٧ ، ومن المؤمل تلبية طلبهم بتزويدهم بمضخة ماء لزراعة الغلات الصيفية ، وهناك فكرة حول اقامة الجمعيات الفلاحية التعاونية بالمنطقة ، وضم المزارعين من القرع لهذه الجمعيات ، كذلك سيتم فتح مدرسة ابتدائية في قرية شرفونا لعام ١٩٧٧/١٩٧٨ ، وهذه القرية قريبة من المجمعات السكنية في السولاق بحيث تيسر لابنائها خدمات التعليم (*).

(*) معلومات حصل عليها الباحث في مقابلة شخصية مع قائم مقام قضاء عقرة السيد سعيد سليمان سعيد بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٤.

ولا يخفى ان غالبية الاسر بدأت تزاوّل تربية الحيوانات ، حيث تمكنت من شراء الابقار والماعز من المزارعين في المنطقة لغرض تربيتها والاستفادة من منتجاتها ، وبهذا الصدد نرى من الافضل للمزارعين في السولاق ان يعطوا اهمية كبرى في تربية الحيوانات المحسنة ، لا سيما الانواع الخاصة بانتاج اللحم والحليب ، وذلك لارتفاع ثمن المنتجات الحيوانية في الاسواق ، كما ان تسويق الحيوانات الحية والجبن والصوف إلى عقرة والموصل يكون اقتصادياً اكثر من تسويق الخضراوات بسبب ارتفاع تكاليف النقل ، وتعرضها للتلف نتيجة لطول المسافة والوقت الذي تستعرضة في نقلها ، اذا ما علمنا أنه لا يوجد طريق معبد يصل بين السولاق ومدينة عقرة .

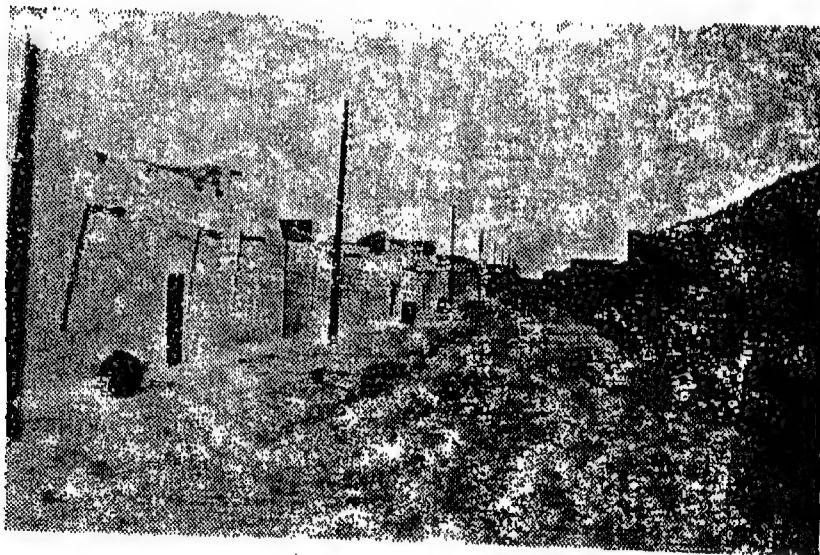
مجمع البعث

من جملة الاسر الفلاحية التي تمّ توطينها في المجمعات السكنية في قضاء سنجار ٣٦ أسرة قرجية ، بلغ عدد أفرادها ١٨٦ نسمة ، اى بنسبة تساوي ٣٧,٦٪ من مجموع القرع الريفيين . منها ٢٥ أسرة فقد بلغ عدد أفرادها ١٣٧ نسمة سكنت في مجمع البعث « تل قصب » ، اما بقية الاسر ، وهي ١١ أسرة بلغ عدد نفوسها ٤٩ نسمة توطنّت في مجمع العدنانية « كرزرك » ، ومما هو جدير بالذكر ، ان الدولة عوضت الاسر المهاجرة من جبل ومدينة سنجار إلى تلك المجمعات ، فمنحت كل أسرة مساعدة مالية قدرها ٤٠٠ دينار . وخصصت لها ارضاً سكنية مساحتها ٢م٤٥٠ ، مما ساعدت على جذبها إلى المجمعات السكنية كبقية المزارعين في المنطقة وترتب على ذلك ظاهرة انفصال الابناء المتزوجين عن ابائهم ، وزواج البالغين منهم .

اما بشأن تصميم مجمع البعث ومساكنه ، فتبدو متماثلة ، انظر الصورة رقم (٨) ، بسبب اشراف الدولة على تحديد المساحة اللازمة للمسكن وهندسته واستعمال مواد متشابهة من اللبن والطين ، او كذلك شيدت المساكن بمساعدة حملات العمل الشعبي إلى جانب الجهود الذاتية ، بخلاف مجمع السولاق

السابق ذكره ، وتتميز المساكن بان حجمها متناسبة ، فوجد ان ١٥ أسرة تسكن كل منها في مسكن يحتوى على غرفتين ، وسبع اسر تسكن كل منها في مسكن يضم ثلاث غرف ، وثلاث اسر تقيم كل منها في مسكن يحتوى على غرفة واحدة ، وهذا يعني ان المجمع يمتاز بقلّة كثافته السكنية اذ بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٢,٥٣ نسمة ، وفي المسكن الواحد ٥,٥ نسمة ، نتيجة لان معدل عدد الاسر في المسكن الواحد يقتصر على اسرة واحدة ، بينما يزداد معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة إلى ٢,٢ غرفة وعند مقارنة ذلك بالكثافة السكنية لمناطق سكنى القرع الحضريين نجد ان الكثافة للريفيين أفضل حالا :

صورة رقم (٨)



« نمط الوحدات السكنية المجهزة في البعث »

وفيما يتعلق بالخدمات فمنها ما انجزته الدولة كالخدمات الثقافية والصحية، حيث فتحت المدارس الابتدائية ومراكز محو الامية ، فضلا عن فتح مستوصف صحي ، كذلك مدت الكهرباء الى الوحدات السكنية ووفرت ماء الشرب لها من المياه الجوفية ، فحفرت عدة آبار في المجمع ، وتقوم كل اسرة

بنقل الماء إلى مسكنها من أقرب بئر إليها حملاً على الحيوانات ، أو حملاً على رؤس النساء ، إلا أن مياه قسم من الآبار غير مستساغة للشرب ، ويمكن استعمالها في سقي الحيوانات وزراعة الأشجار سواء بتشجير شوارع المجمع ، أو بشكل مصدات للرياح .

ومع ذلك يواجه سكان المجمع بعض العقبات ، أهمها شيوع البطالة بين أبناء الأسر المحرومة من الأراضي الزراعية ، لأن الدولة لم توفر الأراضي الزراعية ، أو أي مصدر آخر للعمل فيه ، مما زاد في فقرها ، إذ لم تجد نفعا المساعدات المادية التي منحتها الدولة لها - ٤٠٠ دينار للأسرة الواحدة - فسرعان ما انفقت على بناء المساكن وعلى المواد الغذائية ، الأمر الذي اضطر معه الشباب بالهجرة وقتياً من هذه المجمعات إلى مدينة الموصل للعمل في خدمات الفنادق والمطاعم والحمامات ، وأعمال البناء ، أن هذا الأسلوب يتعارض مع الهدف الذي سكنت الأسر من أجله ، فلا يمكن القول أن مجرد إنجاز بناء المساكن في المجمع سيحقق الهدف ، وإنما ينبغي على المعنيين بشؤون المجمعات السكنية أن يضعوا نصب أعينهم التوفيق الصحيح بين توفير فرص العمل الزراعي للأسر الفلاحية والساكن ، ومستلزماتها من الخدمات وصولاً إلى تنمية المجتمع الريفي في ظل النظام الاشتراكي .

ونرى من الضرورة الإسراع بتوزيع الأراضي الزراعية على هذه الأسر وتنظيمها في جمعيات تعاونية أو جماعية ، ومساهمتها في إنشاء حقول تربية الحيوان المحسنة ، كالدواجن والابقار والأغنام من أجل تطوير الإنتاج الزراعي ، وهذا لا ينعكس على دخول المزارعين ، وإنما على الاقتصاد الوطني بوجه عام ، بالإضافة إلى ذلك سعيها على تشجيع قيام الصناعات اليدوية مثل السجاد ، كما أن المنطقة مشهورة بإنتاج الفواكه كالتين والعنب ، لذا يتطلب الأمر الإسراع في تنفيذ معمل للصناعات الغذائية ، لما في ذلك

من اهمية ليس في توفير فرص العمل الصناعي بل تشجيع المزارعين على الاهتمام بالبستنة ، وهذا يتطلب انشاء المخازن لحفظ المنتجات الزراعية والحيوانية وتنظيم تسويقها ، وينبغي ايضاً انشاء مراكز بيطرية في المجمعات السكنية لتوفير الخدمات البيطرية للحيوانات وتشجير المجمعات بالاشجار وانشاء المتنزهات وربط تلك المجمعات بمدينة سنجار بطرق معبدة، والمباشرة في استحداث خطوط لباصات مصلحة نقل الركاب النامة في محافظة نينوى وتوفير ماء الشرب ويفضل ضخ المياه من الآبار الجوفية الى خزانات كبيرة وتوصيله إلى الوحدات السكنية عبر شبكة من الانابيب .

وبعد هذا الاستعراض للتوزيع الجغرافي لمناطق استيطان الغجر والقرج يمكن القول انهم يسكنون داخل المدن وخارجها على السواء ، لكن القرج اكثر حظاً من الغجر في حرية اختيار مناطق اقامتهم ، كما ان سياسة الدولة في توطين بعضهم في المجمعات السكنية، واستثمار قواهم في الانتاج الزراعي تعد بادرة مهمة سوف تساعد على دمجهم في المجتمع بدلا من تمييزهم عنه ، ليس في الحاضر بل على المدى البعيد، بخلاف الغجر فقد تركتهم يواصلون الرقص والغناء في مستوطناتهم دون ان تعمل على تغيير نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي، وربما اخذت الدولة بدراسات واءاء شخصية غير علمية في تطبيق نمط استيطان الغجر في بعض الدول الاوربية المتمثل بمدن الملاهي على استيطان الغجر في العراق، ان هذا النمط في الاستيطان غير انساني ، لانه يجعل من الغجر وسيلة ترفيهية قد تمتد اثارها السيئة على المجتمع ، وقطرنا دواة اشتراكية تسعى من اجل رفاهية الانسان وصون كرامته من جهة ، ومحاربة التمييز الاجتماعي باشكاله من جهة اخرى ، وبما ان الدولة تمر بمرحلة التنمية الاقتصادية السريعة فان ذلك يتطلب تعبئة كل الطاقات البشرية والمادية والفنية والسياسية من اجل النهوض بها واختصار الزمن

الا ان استغنائها عن الغجر ، على الرغم من قلة عددهم يعني هدراً في الموارد البشرية ، بالاضافة إلى ذلك ، ان قيام مستوطنات خاصة بالغجر أسهم في خلق بيئة موبوءة بالامراض الاجتماعية والجرائم قد تصعب مكافحتها في مثل الظروف الاقتصادية والاجتماعية القائمة عليها حالياً ، ومن مساوى هذا النمط من الاستيطان هو احتفاظ الغجر بعزلتهم وشعورهم بانهم غرباء عن المجتمع ، ومما يعمق هذا الشعور حرمانهم من حق المواطنة ، الامر الذى يسوغ كل أنواع الانحرافات التي يمارسونها .

٢ - الغجر والقرج والرحل

ان تزايد عدد المستوطنين من الغجر والقرج قد رافقه تناقص في عدد المتجولين منهم ، حيث لم يبق من الغجر الرحل سوى ١٠٧ أسرة بلغ عدد أفرادها ٥٩٩ نسمة ، اى بنسبة تساوى ١٠,٧ ٪ من مجموعهم في القطر ، و ٤١ أسرة قرجية بلغ عدد نفوسها ١٩١ نسمة اى بنسبة مقدارها ٨,٥ ٪ من مجموعهم ، مما يدل على ان اعدادها في دور الزوال ، ويعزى ذلك لعوامل ادارية واقتصادية جاذبة للاستيطان سبقت الاشارة اليها في بداية الفصل ، وبهذا الصدد سنتناول حركة المخيمات وتركيبها وتوزيعها الجغرافي ، لاشك انه مع تقدم وسائل النقل وتوفرها اصبحت السيارة هي واسطة النقل المفضلة للغجر والقرج في نقل امتعتهم من مكان إلى آخر بدلاً من حيوانات الحمل ، بالرغم من عدم امتلاكهم لسيارات خاصة بهم لانخفاض مستواهم المعاشي .

وهم يتخذون من ضواحي المدن مواقع لمخيماتهم ، خاصة عند تقاطع الطرق وعلى مقربة من مصادر الماء وبجوار الحقول الزراعية ، وذلك لضعف الرقابة الامنية فيها كما تكون في الوقت نفسه ملائمة لتوفير متطلبات حياتهم ، الا انهم يختلفون في مزاولة النشاطات الاقتصادية التي خيموا من اجلها ، فتكون مخيمات الغجر بمثابة سوق لجذب الزبائن من سكان المدن والارياف

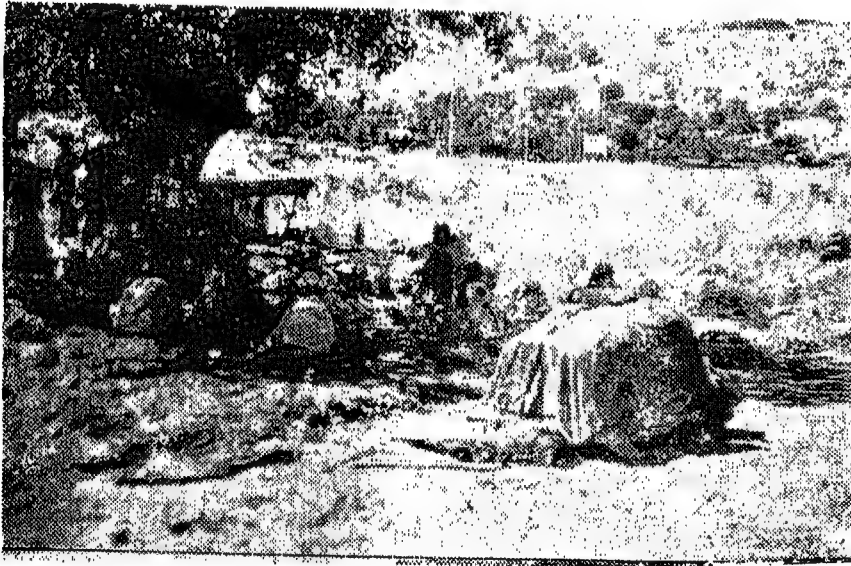
لتقديم خدماتها اليهم من رقص وغناء ومشروبات لقاء مايقدمه الزبائن لهم من ثمن على عكس ما هو عليه عند القرج، حيث تنجذب مخيماتهم نحو أسواق المدن والارياف لتصرف متوجاتهم فيها ، اضافة الى مزاوله التسول، كما ييسر لابنائها في الوقت نفسه سبيل الاتصال بالمدن لشراء المواد الغذائية والاقمشة والخيم ومستلزماتها من الاوتاد والحبال ، فضلا عن الاستحمام في الحمامات الشعبية ومشاهدة الافلام في السينمات ، كذلك يمكنها من الاتصال بالريف الذي يوفر لها قسطاً من المنفعة كالمناظر الجميلة والهواء الطلق ، فضلا عن توفير مواد العلف لحيواناتهم ، فعلى سبيل المثال ماتزال بعض الاسر من الغجر مولعة بتربية الخيول الاصيلة التي تستخدمها في السباق الذي يجري بنادي الفروسية في بغداد ، وتستفيد اسر القرج من الريف ليس في تصريف منتجاتها فحسب ، بل الحصول على بعض المواد الاولى التي تستعملها في مصنوعات التحفية والسلال مثل الاخشاب واغصان النباتات .

واذا نظرنا الى تركيب اي مخيم للغجر أو القرج نجد خيمه مجتمعة ، لاحظ صورة رقم (١١) حيث يجري نصب الخيم بعضها بجوار البعض. مما يوفر الحماية لاسر المخيم في حالة وقوع اعتداء عليها،بالاضافة الى ذلك عدم حيازتها على قطعان الاغنام والماعز والابقار التي تشغل مجالا من الارض لمراحها بينما تنعكس الصورة في تركيب مخيم الرعاة من البدو ، حيث نرى الخيم مبعثرة ، حبا في العزلة والاستقلال بجانب حيازتها على الحيوانات التي تتطلب ترك فراغ لمراحها ولحركتها .

وتتميز خيم هؤلاء عن خيم الرعاة بكونها مصنوعة من المنسوجات القطنية وتعرف محلياً باسم (جادر)، وتكون عتيقة ذات لون أبيض ضارب للسمره من جراء استعمالها، السابق لدى القوات المسلحة ، اذ يتم شراؤها من محلات خاصة لبيع السلع المستهلكة في أسواق المدن بثمان يتراوح بين ٨٠ - ١٠٠ دينار، وتبدل الخيمة المستعملة باخرى اكثر حداثة في كل سنة أو سنتين، وتسكن الاسر الصغيرة في خيمة واحدة، على حين تسكن الاسرة الكبيرة

في خيمتين أو أكثر ، وتنفرد بعض مخيمات القرج بانها تهبط خيمها وقت الظهيرة، انظر الصورة رقم (٩)، وتعوض عن ظلها بظلال الاشجار لأطالة حياة الخيمة ، ويمكن تفسير ذلك بما وصلت اليه هذه الاسر من الفقر وضنك العيش ، أما هجوم المخيمات فتكون غالباً صغيرة ، اذ تبين من دراسة عشرين مخيماً، ان ١٦ مخيماً يضم عشر اسر فاقل ، وان باقي المخيمات الاربع تزيد حجوماً على عشر اسر ، وطبيعي تكون المخيمات صغيرة حيث ينقسم المخيم الكبير على نفسه ، لاسيما عند حدوث نزاع بين اسره، وحين تشتد المنافسة الاقتصادية بينهما، وتظهر احياناً بشكل مخيمات صغيرة في مخيم كبير، حين يسوده جو الالفة وتقل المنافسة الاقتصادية فيما بينهما .

صورة رقم (٩)



«مخيم للقرج تحت ظلال الاشجار في اطراف مدينة بامرني»

ولا يخفى أن مصدر معيشتها يتوقف على الفعالية الاقتصادية التي تزاولها مخيمات الغجر، وهي اعتمادها على الرقص والغناء . اذ يحتوي كل مخيم

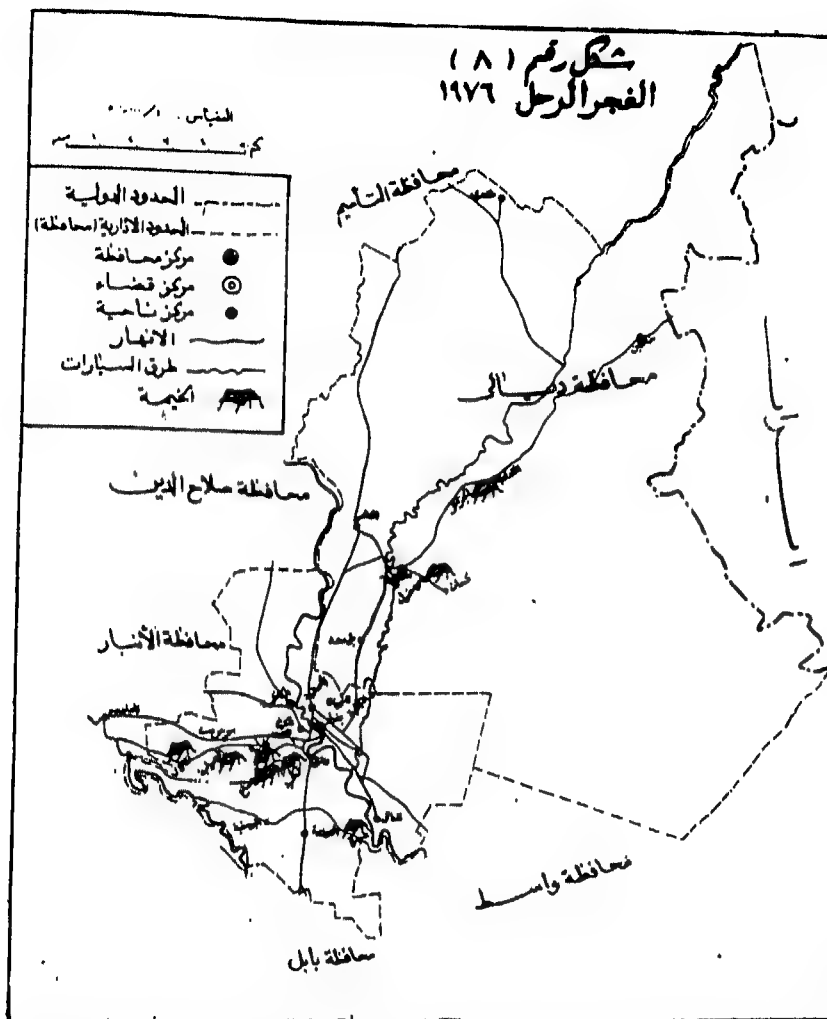
على فرقة موسيقية او أكثر تضم عدداً من الراقصات والمغنيات والطبالين وعازفي الرباب ، وتمارس الرقص اما داخل المخيم للترفيه عن الزبائن ، أو خارجه ، وذلك تلبية للدعوات الموجهة لها من اسر المدن والارياف لاحياء الحفلات الاسرية بمناسبات الزواج وختان الاطفال ، علماً ان نساء مخيمات العجر يمتزن عن نساء مستوطناتهم بندرة ممارسة البغاء نظراً لسيادة الروح العشائرية عندهم بشكل واضح .

أما مخيمات القرج ، فهي حرفية تعتمد في معيشتها على صناعة التحفيات الخشبية والسلال وبعض الادوات المعدنية، بجانب تركيب الاسنان والتسول، وتتولى النساء بيع منتجات الاسرة في المدن والارياف، والمعروف ان نساء هذه المخيمات لا يمارسن البغاء بالرغم من اتهامهن به من عامة الناس بذلك .

التوزيع الجغرافي لمخيمات العجر والقرج الرحل

على الرغم مما يتمتع به هؤلاء من حرية الحركة داخل القطر ، الا أن من يتتبع اثرهم يجد أنهم اعتادوا التنقل بين مواقع جغرافية ضمن مناطق معينة. فبالسبة للعجر الرحل اظهرت الدراسة الميدانية انهم يتوزعون في محافظتين هي بغداد وديالى كما يبدو في الشكل رقم (٨) والجدول رقم (٨)، فتوجد ٨٥ اسرة في محافظة بغداد بلغ عدد افرادها ٤٤٨ نسمة ، أي بنسبة تساوي ٧٤,٨ ٪ من مجموع العجر الرحل ، وهي تتوزع في ستة مخيمات ٣٣ أسرة مخيمة في السمرية ، وست اسر مخيمة في كبيبة ، و ٢١ أسرة مخيمة في زوبع ، و ١٠ أسر مخيمة في الرضوانية، و مثلها مخيم في أبي صناع ، وخميس اسر مخيمة. في تل أسود .

علماً بأن هذه المخيمات تقع في اطراف العاصمة وعلى مقربة منها كي تتمكنها من مزاوله نشاطها على وجه افضل، وذلك لتجذب اليها ابناء العاصمة وأبناء الريف ، ومما يلفت النظر ان جميع المخيمات توجد في الجانب الغربي من بغداد ويمكن تعليل ذلك باتساع مجال عملها في اداء الرقص



٢٠١٠/١٢

جملول رقم ٨٨

١ التوزيع الجغرافي لمخيمات النعمر للرحل سنة ١٩٧٦

المحافظة	الناحية	موقع المخيم	عدد الاسر	الذكور	الاناث	المجموع	عدد الرافعات	الطباين	عدد عازقي	الرباب
بغداد	الدورة	السمرة	٣٣	٩٨	٨٠	١٧٨	١٩	٢١	٢١	١٦
		ابو غريب زويج *	٢١	٦٢	٤٨	١١٠	١٦	١٣	١٣	٨
		ابو غريب الرضوانية	١٠	٢٢	٢٩	٥١	١٠	٩	٩	١
		ابو غريب ابو صناع	١٠	٣٠	١٩	٤٩	٨	٦	٦	٢
		ابو غريب كينية	٦	١٤	١٥	٢٩	٦	٣	٣	٢
		حي العامل تل اسود	٥	١٦	١٥	٣١	٥	٦	٦	٢
المجموع			٨٥	٢٤٢	٢٠٦	٤٤٨	٦٤	٥٨	٥٨	٣١
ديالى	المقادية	الجزائر	١٣	٣٧	٥١	٨٨	١٦	١١	١١	٢
	كنعان	ابو صغول	٩	٣٢	٣١	٦٣	٨	٦	٦	٢
المجموع			٢٢	٦٩	٨٢	١٥١	٢٤	١٧	١٧	٤
المجموع			١٠٧	٣١١	٢٨٨	٥٩٩	٨٨	٧٥	٧٥	٣٥

الكلي

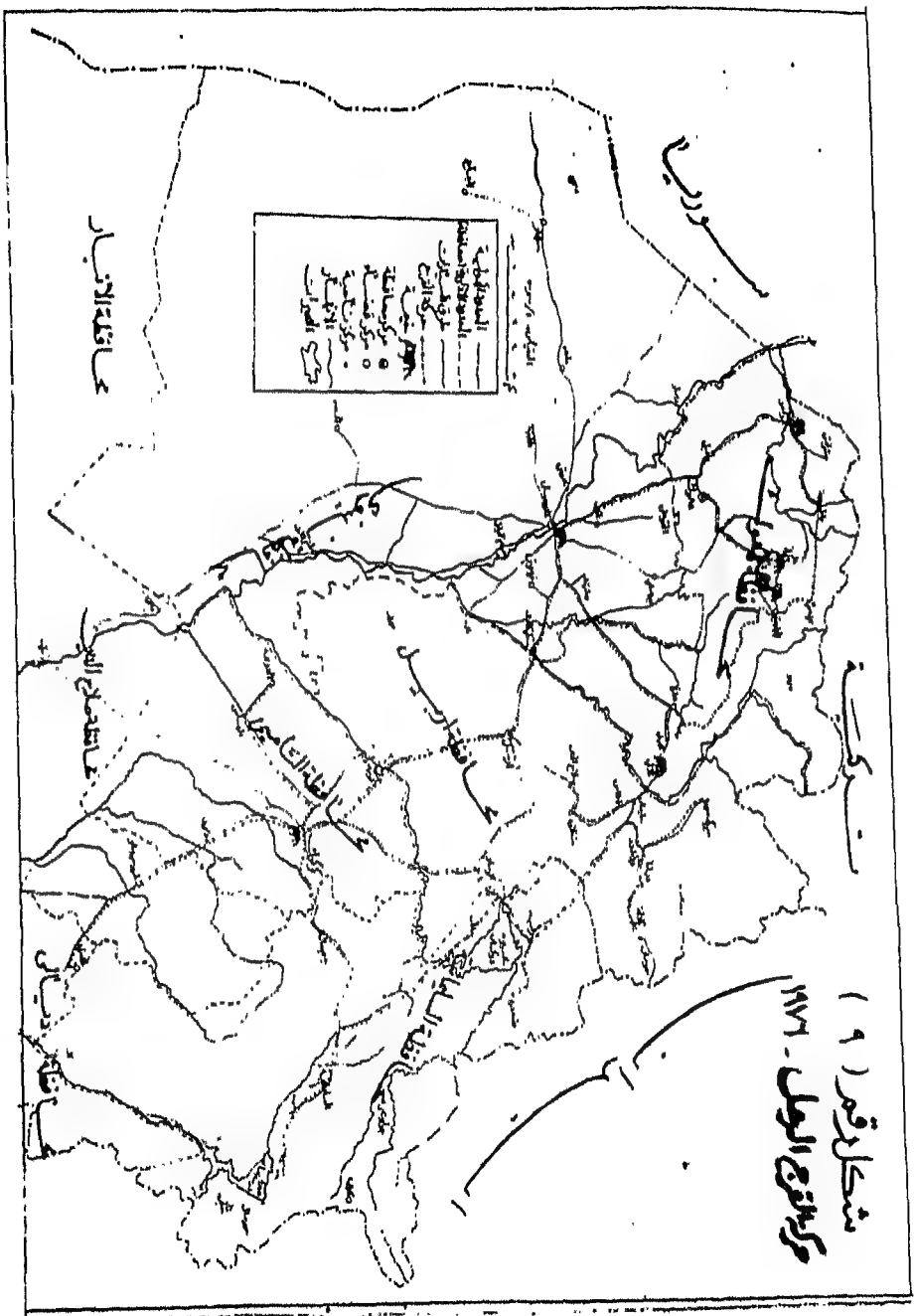
* تسمى ايضا بقرية اسماعيل الدروني .

والغناء دون منافس، على حين تكون الكمالية منافساً قوياً لها في جانبها الشرقي، إضافة إلى ذلك يعتقد الباحث ان تركيز الخدمات الترفيهية وخاصة الليلية منها في الجانب الشرقي من العاصمة وندرتها في جانبها الغربي، دفع أبناء الضواحي في الجانب الغربي إلى التوجه نحو المخيمات لاشباع رغبتهم بهذا الشأن، ولكن هذا لا يعني خلو الجانب الشرقي من المخيمات بالرغم من تركيز الخدمات الترفيهية فيها، اذ يلاحظ احياناً أن بعضها تقيم خيامها في المدائن وجسر ديبالى لجذب الزبائن من الكرادة الشرقية والصويرة للترفيه عن انفسهم.

اما في محافظة ديالى فتوجد ٢٢ أسرة بلغ عدد نفوسها ١٥١ نسمة، أي بنسبة تساوي ٢٥,٢٪ من مجموعهم، وهي تتوزع في مخيمين، الاول مخيم بجوار قرية الجوائر على الطريق الدام الواصل بين بعقوبة ومقدادية، ويضم ١٣ أسرة، وهو يتميز عن الثاني بكثرة عدد الراقصات والطلالين فيه، يحتوي على ١٦ راقصة و ١١ طبالا وعازفين على الرباب، والثاني مخيم في قرية ابي صخول ضمن ناحية كنعان، ويتألف من تسع اسر تحظى بشماني راقصات وستة طبالين وعازفين على الرباب.

ان وجود هذين المخيمين على طرق معبدة وعلى مقربة من مدينة بعقوبة وفي وسط ريف عامر، ساعد على جذب الكثير من الزبائن اليها. وقد اعتادا الحركة بين ضواحي بعقوبة وبني سعد والمقدادية وجلولاء، بالإضافة إلى تقلعهما في محافظة الانبار حين اتاحة الفرصة لهما، خاصة بين الفلوجة والحبانية وجسر الرار في الرمادي، والبغدادى، والحقلاية والقائم.

أما بالنسبة إلى القرج الرحل فيبدو من الشكل رقم (٩) والجدول رقم (٩)، انهم يتوزعون على ثلاث محافظات دهوك، التأميم ونيوى. تضم الاولى ٣١ أسرة بلغ عدد أفرادها ١٣٦ نسمة وتتوزع في ستة مخيمات هي: — ١ — مخيم في قرية كلاتي بناحية بجيل، ويتألف من تسع اسر، بلغ عدد نفوسها خمسين نسمة، ويعترف ابناؤها صنغ التحفيات والاولاني الخشبية



وتبين من استجوابها انها تتجول صيفاً على طول الطرق السياحية الموصولة بين عقرة ودينارته وبجيل وصلاح الدين وشقلاوة، وتقيم في عقرة شتاءً. ٢- مخيم ركافا في احدى ضواحي مدينة زاخو، ويتألف من ثلاث اسر « ١٤ نسمة » تعتمد في معيشتها على صنع السلال، وتبين من استجوابها انها اعتادت التجوال بين زاخو ودهوك والموصل، وهي تنتمي الى قرج الترك.

جدول رقم (٩)

توزيع مخيمات القرج الرحل سنة ١٩٧٦

المحافظة	الوحدة الادارية	الموقع	عدد الاسر	مجموع افرادها
دهوك	ناحية بجيل	قرية كلاتي	٩	٥٠
	مركز قضاء زاخو	محلة ركافا	٣	١٤
	ناحية سرسنگ	مصيف سرسنگ	٣	١٠
	ناحية سرسنگ	روستك	٤	١١
	ناحية سرسنگ	مفرق باربنك	٣	١٦
	ناحية بامرني	بامرني	٩	٣٥
المجموع			٣١	١٣٦
التأميم	مدينة كركوك	محلة للطيفاوة	٩	٤٧
نينوى	مدينة الموصل	محلة الجزائر	١	٨
المجموع الكلي			٤١	١٩١

اما المخيمات الاربعة الاخرى الواقعة في كل من مصيف سرسنگ، روستك، مفرق باربنك وبامرني، كما يلاحظ في الجدول فانها جميعاً تزاوّل صنع التحفيات الخشبية مستفيدة من وفرة اخشاب الغابات والسوق في المراكز السياحية

لهذا تكون حركتها في الصيف ملازمة للطرق السياحية دهوك — عمادية —
كانى ماسي، وبحلول الشتاء تنسحب إلى مانكيش وتخيم هناك بانتظار الموسم
السياحي التالي.

أما وجودهم في محافظة التأميم فقد اقتصر على مخيم واحد في محلة الطيفاوة —
الشورحة في مدينة كركوك، ويتكون من تسع أسر بلغ عدد أفرادها ٤٧ نسمة :
سبع منها نزول صنع الغرايل وتحرك بين طوزخرماتو — كبرى — خانقين —
الحويجة — كويسنجق، وأسران منها نزولان تركيب الاسنان وتجولان بين
كركوك بعقوبة واربيل، كذلك انفردت محافظة نينوى بأسرة مخيمة في حي الجزائر
بمدينة الموصل، تتألف من ثمانية أفراد وتمتحن تركيب الاسنان وتلبسها
بالذهب، وهي تتحرك بين الموصل واربيل وكركوك .

لاشك ان حياة الترحال التي تعيشها جماعات الغجر والقرج ترتب عليها
نتائج سلبية، منها الامية المطلقة بينها ونادراً ان تجد من هو يجيد الكتابة والقراءة
بلغته الام او غيرها، كما تعاني من الامراض من جراء تعرضها للتغيرات
الجوية القاسية في القطر اضافة إلى نقص التغذية، وعدم اهتمامها بالنظافة
واستعمال المياه غير النظيفة في الاغراض المنزلية، كماتعالج المرضى باتباع
التعاويد الدينية لدى رجال الدين واستعمال الطب البدائي، ومع ذلك لا تخلو
حياتها من الاستفادة من جانب يسير من الخدمات الحضرية، كأتصالها
الدائم بالمؤسسات الصحية الرسمية المتيسرة بالمدن لمعالجة المرضى من ابنائها
فيها، فضلاً عن سماعها الاخبار المحلية عن طريق مابحوزتهم من اجهزة
الراديو والمسجلات، وقد وجد الباحث ان بعض الاسر الغجرية تتمتع بمشاهدة
التلفزيونات التي يجري تشغيلها على البطاريات.

٣- الغجر والقرج شبه الرحل

تتميز بعض أسر الغجر والقرج بصفة الجمع بين نمط الاستقرار في وقت ،
ونمط الترحال في وقت آخر. تبعاً للأفضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاوله

أي من النمطين في حياتها ، وتجدر الإشارة إلى أن أسر الغجر شبه الرحل تتحرك بصورة غير منتظمة غالباً ، بمعنى أن حركتها لا تجرى بفصل معين من السنة ، على عكس أسر القرع فهي تتحرك بانتظام في كل صيف ، ويعزى عدم انتظام حركتها إلى التغييرات الآتية التي تطرأ على دخولها ، إذ تسكن عادة في المستوطنات إما في مساكنها الخاصة أو مع أسر أخرى ممن تربطها وإياها أواصر القرابة وتبقى فيها طالما تحقق دخلاً ترتضيه لنفسها من الرقص والغناء ، حتى إذا ضاق مجال عملها غادرت مساكنها إلى مناطق أخرى تخلوا من مخيمات الغجر لتجد لها نشاطاً متسعاً يوفر لها دخلاً مقبولاً بدون منافسة وذلك لسببين أولهما أن مثل هذه الأسر لم تحظ بالراقصات المغريات للزبائن ، ولم تجد أقبالا من الناس الذين يقيمون احتفالات اسرية ، وبذلك تفقد قدرتها على منافسة غيرها من الأسر المحظوظة بالراقصات الجيدات وثانيهما يتمثل بالقيود الإدارية التي فرضتها الجهات المختصة على بعض مستوطنات الغجر حرصاً على السلامة العامة ، فمثلاً منعت معاونة شرطة الكرازة الشرقية قيام الرقص والغناء داخل مساكن الغجر في الكمالية ، ومنعت على الزبائن من غير الغجر دخولها ، لكنها سمحت لأسر الغجر بإداء الرقص والغناء في الجقالات التي تقام خارج الكمالية ، كما ألزمت معاونة شرطة الزبير أمير العجز في حيي المعامل بمزاولة الرقص والغناء في مساكنها حتى منتصف الليل . وربما يمكن استنتاج سبب ثالث ألا وهو النزاع الاسري الذي يدور بين الغجر ، مما له أثر في ترحال الأسر الضعيفة من مساكنها إلى أماكن أخرى لحين قيام الصلح بينها فتعود إليها ثانية لتعاود حياتها الطبيعية .

أما انتظام الحركة الفصلية لأسر القرع فيمكن تفسيره باختلاف الظروف الطبيعية بين المنطقة الجبلية وقدماتها المتمثلة بالمنطقة شبه الجبلية وانعكاس أثر ذلك على المراكز الحضرية بالمنطقة شبه الجبلية كالموصل واربيل وكركوك وتسكن في مساكنها الخاصة أو تشترك مع أسر أخرى في مسكن واحد ، حيث تستأجر كل منها غرفة أو غرفتين في مسكن كبير باجور شهرية تتراوح

بين ٣ - ٥ دنانير للغرفة الواحدة، نظرا لتوفر فرص العمل في المدن كاعمال البناء والحمالمة والتسول وصيغ الاحذية وتوزيع المنتجات النفطية والغازية على الاسر بالمدينة ، يضاف إلى ذلك عامل المناخ الذي يتضح في طلب الدفء بها على حين تكون المنطقة الجبلية غير مشجعة على بقاء هذه الاسر بسبب انخفاض درجة الحرارة وضعف حركة السياحة الا أنها بحلول الربيع تشد الرحال إلى المراكز السياحية والقرى الزراعية في المنطقة الجبلية منجذبة وراء السوق لتصريف مصنوعات اليدوية مثل الغرابيل والسكاكين والفؤوس والتحفيات الخشبية، كما تجذبها احوال الطقس المعتدلة، والمناظر الطبيعية الخلابة، فضلا عن صيد طيور القبع كهواية محبذة لها، هكذا تمضى الصيف متنقلة بين مركز سياحي وآخر وقرية وأخرى على طول طرق السيارات المؤدية إلى منطقة الحكم الذاتي ، ثم تعود بمداهمة الشتاء لها إلى مساكنها في المدن ، وهي تستخدم السيارات حاليا كواسطة لحركتها العمودية صعوداً إلى المنطقة الجبلية ونزولا منها إلى المدن .

حركة الغجر والقرج شبه الرحل

كالمعتاد تنطلق الاسر العجرية والقرجية شبه الرحل من بعض المراكز السكنية عبر طرق معينة لتعود إليها بعد مضي عدة أشهر من السنة .

فبالنسبة للغجر يبدو من الشكل رقم (١٠) والجدول رقم (١٠) وجود ٤٠ أسرة بلغ عدد أفرادها ٢٠٠ نسمة، أى بنسبة تساوى ٣,٦٪ من مجموعها تنطلق من المستوطنات بشكل مجموعات صغيرة تكون كل مجموعة مخيماً بذاتها حاملة معها بواسطة السيارات ماخف حمله من الامتعة ودعت إليه حياة الترحال مخلفة في مساكنها ماثقل حمله منها، اذ لوحظ من الدراسة الميدانية ان المحور الجغرافي لانطلاق حركتهم يتحدد من الكمالية والسحاجي والعثمانية الاميرية فقد تحركت اربع مجموعات من الكمالية اثنتان منها من داخل محافظة بغداد نفسها واثنان إلى محافظة التأميم « قضاء الحويجة » وتحركت مجموعة خامسة



جدول رقم (١٠)

حركة اسر الفجر شبه الرحل وعددها وعدد المستقلين بالرقص والغناء فيها سنة ١٩٧٦ .

المكان المغادر منه المكان المقيم فيه عدد الاسر الذكور الاناث المجموع عدد الرقصات عدد عازفي الطباخين الرباب

١	٧	٥	٣٥	١٦	٢٣	٦	قرية أحمد علي الكرم	حي الكمالية
١	٣	٤	١٨	١٠	٨	٤	قرية البوعيطان	حي الكمالية
٢	٥	٣	٢٨	١٤	١٤	٦	قرية الحميرة	حي الكمالية
٢	٦	٧	٤٣	١٩	٢٤	٨	قرية الخاشوكة	حي الكمالية
٣	٤	٦	٤٢	١٩	٢٣	٩	قرية السعدية	حي المعامل
—	٤	٣	١٣	٨	٥	٤	حي الكمالية	مستوطنة السحاجي
١	٢	٣	٤	٨	١٢	٢	مفرق النعمانية	مستوطنة المشانية
—	—	—	٥	١	٤	١	حي المعلمين في الحلة	الاميرية
١٠	٣١	٣١	٢٠٠	٩١	١٠٩	٤٠	—	المجموع

من حي المعامل إلى محافظة ميسان وأُتجهت مجموعة سادسة من السحاجي إلى الكمالية وانتقلت مجموعة اخيرة من العثمانية الاميرية إلى محافظة واسط ولزيادة توضيح هذه الحركة سنتاولها بشيء من الإيجاز .

١ - من الكمالية من داخل محافظة بغداد

تعد الكمالية ثاني اكبر مركز سكاني في العراق لانطلاق العديد من الاسر العجورية الى محافظة بغداد نفسها كأبي غريب ، الرضوانية ، اليوسفية ، والمحمودية غرباً . الصورة ، المدائن ، والراشدية شرقاً لكسب دخل افضل اثر الاجراءات التي اتخذتها معاونة شرطة الكراة الشرقية بمنعها من مزاوله الرقص في مساكنها ومنع الزبائن من التردد اليها ، وقد وقع الباحث خلال تجواله بتلك المنطقة على مخيمين كان احدهما مخيماً في قرية أحمد علي الكرم بالقرب من طريق السيارات العام بغداد - محمودية ضمن ناحية التأميم التابعة ادارياً لقضاء المحمودية ، ويتألف من ست اسر بلغ عدد نفوسها ٣٩ نسمة ، يضم المخيم على خمس راقصات وسبعة طبالين وعازف رباب ، اما الثاني فكان مخيماً في قرية البوعبطان عند صدر جدول اللطيفية ضمن ناحية اللطيفية ، ويتصل بطريق المسيب - كربلاء بطريق ترابي يمتد بمحاذاة جدول اللطيفية ، والموقع هذا بعيد عن انظار الشرطة ، الامر الذي يوفر الامن له ، وفي الوقت نفسه يجذب الزبائن من ابناء الريف في مشروع اللطيفية ومدن الحلة والمسيب والهندية محققاً لاسره دخلاً مناسباً ، علماً أنه يتكون من اربع اسر بلغ مجموع افرادها ١٨ نسمة ، تعتمد في معيشتها على اربع راقصات وثلاثة طبالين وعازف رباب ، وتبين من استجواب الاسر انها في انتظار رفع القيود الادارية عن حي الكمالية للعودة الى مساكنها . كما ان هذه المخيمات لا تقتصر في حركتها على محافظة بغداد وحدها ، وانما تجوب احياناً الفلوجة والحبانية والرمادي وحديثة والقائم . عندما تسنح الفرصة لها ، عقب التغيرات الادارية في محافظة الانبار التي تخفف معها مراقبة الجهات الامنية لها .

٢ - من الكمالية الى محافظة التأميم

اعتادت بعض اسر العجر التحرك من الكمالية الى قضاء الحويجة في فصل الربيع غالباً . بدوافع اقتصادية ونفسية ، فهي تجد مجالا واسعا لاداء عملها في مدينة كركوك ، فضلا عن وجود منطقة ريفية واسعة تحيط بها ، مما يساعد على جذب مزيد من الزبائن الحضريين والريفيين الى مخيماتها ، كما تستفيد من المزارعين في تسول القمح والشعير خلال موسم الحصاد ، وتبيع الفائض منه عن حاجتها في سوق كركوك ، فتضيف دخلا ثانوياً الى دخلها الرئيسي ، اما الدافع النفسي فيكن بالحماية التي يوفرها بعض شيوخ العشائر هناك حسب العرف .

كما أن اسر العجر تجد في فصل الربيع الذي يمتاز باعتدال الطقس وخضرة الارض ما يبعث في نفوسها الراحة والبهجة .

لقد التقى الباحث في اثناء تجواله في ناحية تازة بمخيمين للعجر(*) ، احدهما مخيم بجوار قرية الحميرة(**) ، والاخر في قرية خاشوكة ، يتكون المخيم الاول من ست اسر بلغ عدد افرادها ٢٨ نسمة ويضم ثلاث راقصات وخمسة طبالين وعازفين للرباب ، اما الثاني فيتألف من ثماني اسر بلغ عدد افرادها ٤٣ نسمة ويضم سبع راقصات وستة طبالين وعازفين على الرباب . وعموماً ان هذه الاسر تعود الى مساكنها في الكمالية بقدم الشتاء ، الا انها لم ترجع في شتاء سنة ١٩٧٦ لنفس الاسباب السابقة الذكر .

٣ - من حي المعامل الى ميسان

تغادر بعض الاسر العجرية من حي المعامل في الزبير الى محافظة ميسان ، وتظهر في ضواحي مدنها وريفها بشكل مخيمات صغيرة مستعدة حركتها السابقة ، عندما كانت تعيش حياة الترحال قبل استيطانها في حي المعامل ، وقد

(*) كلاهما بزعامة كريم بكر

(**) تعرف سابقاً « قرية علي الدحام »

استدل الباحث على مخيم بجوار قرية السعدية وعلى مقربة من الطريق العام العمارة - الكوت ، وهذه القرية خاضعة ادارياً إلى ناحية علي الغربي، وكان اختيار موقع المخيم موفقاً في توفير الدخل المناسب لاسره من الشباب الذين يفدون اليه من العمارة والكوت والريف المجاور ، فضلاً عن الاجانب الذين يشتغلون في مشاريع التنمية الصناعية والزراعية في محافظة ميسان .

أما حجم المخيم فيتكون من تسع أسر . بلغ عدد افرادها ٤٢ نسمة ، ويقوم اقتصادياً على ست راقصات واربعة طبالين وثلاثة من عازفي الرباب ، وتبين من استبيان اسر المخيم انها جالت في عدة اماكن في المحافظة، منها مناطق طبر والكحلاء وضواحي مدينة العمارة، وان عودتها إلى حي المعامل مرهون بمطاردتها من قوات الشرطة بالمحافظة، وتحسن النشاط الاقتصادي فيه .

٤ - من السحاجي الى الكمالية

لاحظ الباحث انتقال بعض الاسر الغجرية الساكنة في مستوطنة السحاجي بالموصل إلى الكمالية في بغداد لاسيما في فصل الصيف، اذ تجد لها مجالا افضل لمزاولة نشاطها من بقائها في السحاجي ، وذلك بمالديها من راقصات جيدات هن قدرة على منافسة الراقصات في الكمالية، فضلاً عن حيازتها للمساكن في كل من الكمالية والسحاجي ، مما يوفر لها حافز الحركة بينهما . وبعد أن تمضي الصيف في الكمالية تعود إلى السحاجي وهي تتكون من اربع اسر بلغ عدد نفوسها ١٣ نسمة بضمنهم ثلاث راقصات واربعة طبالين ، علماً ان حركة الاسر هذه متذبذبة تبعاً للعامل الاقتصادي .

٥ - من العثمانية الاميرية الى واسط

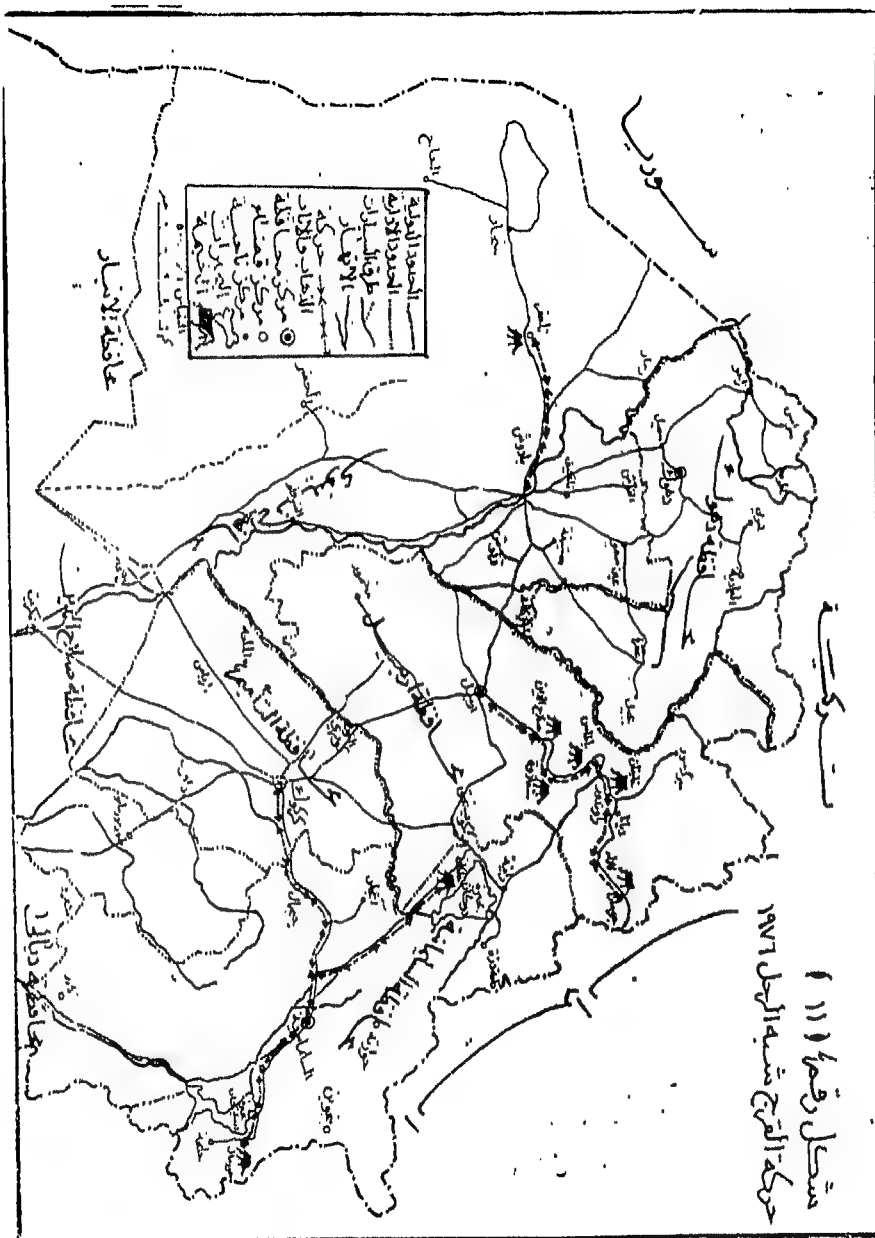
ان عدم قيام مستوطنة خاصة بالغجر في محافظة واسط، سكي تقدم بعض الخدمات الترفيهية لهواة الرقص والغناء من ابناء المحافظة، يجعل منها اقليماً كبيراً يوفر عملاً واسعاً للأسر الغجرية الساكنة في المستوطنات القائمة في المحافظات المجاورة، خاصة من العثمانية الاميرية في ذي قار ، ومن الكمالية

في بغداد احياناً، حيث تتبادلان ارسال المخيمات إلى واسط، بحكم موقعها الجغرافي بين المحافظتين وسهولة اتصالها بطريق بغداد - الكوت - الناصرية، لكن الباحث لم يعثر الا على مخيم صغير عند مفرق النعمانية الذي يتفرع من الجانب الايسر لطريق السيارات الكوت - بغداد يضم اسرتين فقط تسكنان في ثلاث خيم، بلغت نفوسها ١٢ نسمة، ويعتمد المخيم في معيشتة على ثلاث راقصات وطبالين وعازف رباب، علماً بأنه انطلق من مستوطنة العثمانية الاميرية في الناصرية وانتهى مطافه بالنعمانية، قاطعاً المسافة في السيارات عبر مراحل، حيث خيم في الشطرة، وقلعة سكر والحجي، وكان يمضي في كل نقطة اسبوعاً او اكثر تبعاً لمجال فعالياته واطمئنائه من جانب الشرطة، وعلم من اسر المخيم ان لديها صرائف في العثمانية الاميرية وتنوى العودة اليها.

٥ - من مخيم (ابوشعير) الى حي المعلمين في الحلة

على اثر ترحيل الدولة للفجر من مخيم ابي شعير في مشروع المسيب تشتت اسره بين مختلف المحافظات؛ ومنها انفردت اسرة بالجوء إلى حي المعلمين في مدينة الحلة، وهذه الاسرة بطبيعتها لاتزاول الرقص والغناء بحكم تركيبها النوعي، فهي تتكون من خمسة افراد، واربعة ذكور وامهم الارملة التي تترأسهم، وانما تحترف الزراعة حيث اجرت دونماً من الاراضي الزراعية المخصصة للسكن من اصحابها واستثمرته بأنتاج الخضراوات، اذ ماتزال الارض بعيدة عن يد البناء في الوقت الحاضر، ومن استجواب الاسرة تبين انه ليس لها موقف ثابت فيما اذا كانت لها رغبة في مواصلة الموسم الزراعي التالي او تهاجر إلى مكان آخر.

أما بالنسبة إلى حركة الاسر القرجية شبه الرحل فتشمل ٥٧ اسرة بلغ عدد افرادها ٢٨٣ نسمة، أي بنسبة تساوي ١٢,٥ ٪ من مجموع القرج المشمولين بالبحث، كما يتضح من الشكل رقم (١١) والجدول رقم (١١)، وتنطلق بشكل مجموعات صغيرة في ربيع كل عام من ثلاثة مراكز حضرية هي اربيل، كركوك والموصل إلى المركز السياحية والارياف في المنطقة الشمالية ومشتتات فيما يلي حركتها.



جدول رقم (١١)

حركة الاسر القرجية شبه الرحل وعددها في سنة ١٩٧٦

مركز الاستيطان	موقع المخيم	عدد الاسر	مجموع افرادها
مدينة اربيل — محلة طيراوة	مدينة خليفان	٨	٣٧
محلة طيراوة	حرير	٧	٢٧
محلة طيراوة	دربند شقلاوة	٢	١٤
محلة طيراوة	مصيف شقلاوة	١	٧
محلة سيطاقان	قرية ممى خلان	٧	٤٠
محلة العرب	دربند كورى	٨	٣٥
محلة العرب	دربند شقلاوة	٥	٢٠
المجموع		٣٨	١٨٠
مدينة كركوك محلة — اللطيفاوة	قرية زردهال	١٠	٦٠
محلة اللطيفاوة	مدينة خلكان	٣	١٩
المجموع		١٣	٧٩
مدينة الموصل — محلة الجزائر	محلة قنبردره — تلعفر	٦	٢٤
المجموع الكلي		٥٧	٢٨٣

١ — من اربيل إلى جومان

لقد انطلقت من مدينة اربيل ثماني وثلاثون اسرة قرجية بلغ عدد نفوسها ١٨٠ نسمة ، تكون نسبتها ٦١,٤ من مجموعهم إلى ارجاء المحافظة ، وظهرت على شكل مخيمات موزعة على طول الطريق العام اربيل — شقلاوة — جومان ومن هذه المخيمات .

أ - مخيم في احدى ضواحي مدينة خليفان ، يتألف من ثماني اسر ، بلغ عدد افرادها ٣٧ نسمة انظر الصورة رقم (١٠) تراول حرفا مختلفة : منها اربعة تشتغل بالحداة وثلاثة تصنع الغرايل وواحدة تتاجر بالحيوانات .

صورة رقم (١٠)

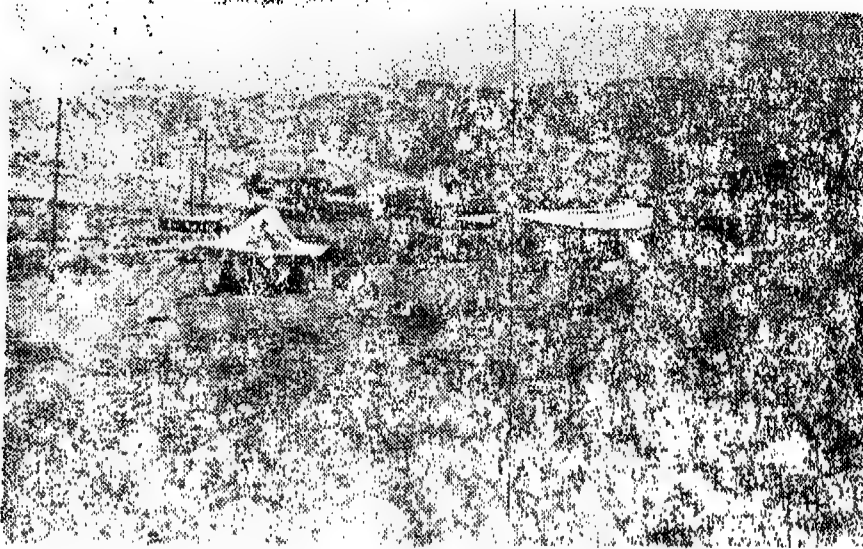


« مخيم للقرج في اطراف مدينة خليفان »

ب - لوحظ مخيم في اطراف مدينة حرير ، يضم سبعة اسر اشتملت على ٢٧ فردا تمتهن صنع الغرايل وبيعها للمزارعين هناك .

ج - مخيمان في دربند شقلاوة ، يضم احدهما اسرتين جمعت ١٤ نسمة وتراول صنع الغرايل ايضا ، ويضم الاخر خمس اسر بلغ عدد افرادها ٢٠ نسمة تمارس صنع السلال ، اضافة إلى مزاولتها التسول وفتح الفال ، وهي تنتمي إلى القرج انترك انظار الصورة رقم (١١) كما تخيم اسرة في محلة (كريكور) بمدينة شقلاوة بلغ عدد أفرادها سبع نسمات ، وتقوم ببيع الاقمشة للسياح واهل المدينة .

صورة رقم (١١)



« نعيم صغير للقرج في دربند شقلاوة »

د - تحركت من محلة سيطاقان سبع اسر ، تتكون من ٤٠ نسمة ، التقى بها الباحث في قرية ممي خلال عند منتصف الطريق الذي يربط بين مركز ناحية جومان ومصيف دربند ، منها اربع اسر تمتهن تركيب الاسنان وتحترف الباقيات الحدادة .

هـ - انطلقت من محلة العرب ثماي اسر ، بلغ عدد أفرادها ٣٥ نسمة ، وعثر على نعيمها في دربند كوري قرب مصيف صلاح الدين ، وهي تقوم بصنع السلال وقزاول التسول في الصيف ، علما انها تنتمي إلى قرج الترك

٢ - من مدينة كركوك إلى السليمانية

تحركت من محلة اللطيفاة في مدينة كركوك ١٣ أسرة احتضنت ٧٩ فرداً ، قاصدة محافظة السليمانية . وقد انقسمت إلى مئمين ، احدهما نعيم بقرية زردحال في ناحية خورمال ويتالف من ١٠ أسر ، بلغ عدد نفوسها ٦٠ نسمة تحترف صنع الغرابيل ، وهي تعود إلى مستقرها في اللطيفاة

بحلول الشتاء ، اما الثاني فكان مخيماً قرب مركز ناحية خلكان، ويتألف من ثلاث أسر شملت ١٩ فرداً، وهي كسابقتها تزاوول صنع الغراييل والادوات الخشبية الخاصة بالاغراض المنزلية، وتبين من استجواب رئيس العائلة انه اشترى مسكناً مبنياً من الطين والحجر، وقطعة من الارض الزراعية بلغت مساحتها دونما واحداً، بمبلغ ٢٠٠ دينار، وعلم منه انه يبغى الاستقرار واستثمار الارض .

٣- من مدينة الموصل الى منطقة الجزيرة
اعتادت بعض الاسر القرجية التحرك من مدينة الموصل «محلة الجزائر» إلى منطقة الجزيرة « وتشمل تلعفر وسنجان والبعاج والحضر» وتبغى من وراء حركتها العمل في الحصاد وتسول القمح من المزارعين ، فضلاً عن ان لهذه الاسر هواية بصيد طيور القبج والارانب، انظر الصورة (رقم ١٢) .
(صورة رقم - ١٢)



« قرجي يزاول صيد الغزلان والارانب بواسطة الكلب (سلوكي)

مخيم قنبردره في مدينة تلعفر»

وقد وجدت ستة اسر منها مخيمة في محلة قنبردره بمدينة تلعفر ، بلغ عدد أفرادها ٢٤ نسمة وكانت خيمها معمولة من اكياس الجفص بما يرمز لفقرها.

الفصل الثالث

النشاط الاقتصادي

يزاول العجر والقرج في العراق فعاليات اقتصادية متنوعة لكسب معيشتهم ، كالرقص والغناء وصناعة الغراييل والسلال وتركيب الاسنان والحدادة والتسول، (٣٨) وهذه الفعاليات تتميز عموماً بجملة من الخصائص اهمها .

أ - كونها غير مرغوب فيها بنظر المجتمعات التي تكتنفهم .

ب - انها اسرية متوارثة تنتقل بالمران من الآباء إلى الابناء .

ج - تحتاج إلى خبرة قليلة .

د - تكون موسمية ، فهي تنشط بفصل من السنة وتضعف بفصل آخر . ونتيجة لهذه الخصائص فقدت قدرتها على منافسة الفعاليات المماثلة المتطورة حضارياً ، مما ادى إلى عزوف قسم منهم عنها لاسيما المستقرين ، وإيجاد اعمال بديلة تدر دخلاً افضل مما تدره فعالياتهم الاصلية ، كالبقالة وسياسة السيارات واعمال البناء والخياطة والحماله . وتجدر الإشارة إلى ان العجر والقرج يختلفون في اداء بعض الفعاليات كافراد العجر بالرقص والغناء، وانفراد القرع بصناعة الغراييل والسلال ، واعمال البناء وتركيب الاسنان وصياغة الاحذية والحماله ، في نفس الوقت يشابهون في الفعاليات الاخرى ، وعليه يحسن بنا ان ندرس الفعاليات الخاصة بكل جماعة ، والفعاليات المشتركة بينها على الشكل التالي .

اولاً : الفعاليات الخاصة بالعجر

وتشمل الرقص والغناء ، وصنع الالات الموسيقية وتربية الاطفال وهي كما يأتي :

٣٨ - لم يرد التسول حرقه في دليل التصنيف المهني العراقي ١٩٧٥ ولكن الباحث ارتأى ادراجه ضمن النشاطات الاقتصادية للعجر والقرج ، لما له من أهمية اقتصادية في الحياة اليومية لبعض

الاسر منهم

انظر مصدر (٣٩)

١ - الرقص والغناء

وتعتبر الفعالية الاساسية للفجر «لاحظ الجدول رقم ١٢» حيث بلغ عدد المشتغلين فيها ١٤٤٧ فنانا من الذكور والاناث ، اى بنسبة تساوى ٨١,٨ من مجموع القوى المنتجة للفجر .

على حين يمثل المشتغلون في الحرف الاخرى وعددهم (٣٢٢) بنسبة قدرها ١٨,٢٪ . والملاحظ ان هذه الحرفة تعتمد في اساسها على النساء لانهن اكثر قدرة من الرجال على توفير دخل الاسرة ، حيث بلغ عددهن ٧٧٢ فنانة ، اى بنسبة مقدارها ٥٣,٤٪ من مجموع العاملين بالرقص والغناء ، في حين بلغ عدد الفنانين ٦٧٥ فناناً بنسبة قدرها ٤٦,٦٪ من المجموع .

ان طبيعة الغناء الخاص بالفجر جعل تركيب الفرق يتألف عادة من سبعة اعضاء، مغنية تتولى ادارة الحفل وراقصتان وطبالان وآخر للرقق(*) وعازف رباب، مما كان له اثر بارز في توزيع الفئات والفنانين كما ونوعاً .

في ضوء ما تقدم نجد ٥٠,٩ راقصات . تكون نسبة مقدارها ٦٥,٩٪ من مجموع الفئات . علماً بانّه يوجد بضمنهن سبعون راقصة في عمر دون ١٤ سنة ، وتكون نسبتهن ١٣,٨٪ من مجموع الراقصات . بينما بلغ عدد الفئات اللاتي يجمعن بين الرقص والغناء معاً ٢٢٥ فنانة ، أي بنسبة تعادل ٢٩,١٪ من مجموع الفئات ، ولهذا الجمع ميزة اقتصادية، فهو يوفر للفنانة مجال عمل اوسع في الحفلات الاسرية والرسومية . ودخلا اعلى مما تحصل عليه الراقصة . واما عدد الفئات المتخصصة بالغناء فبلغ تسع مغنيات بنسبة قدرها ١,٢٪ من مجموع الفئات . وقد اتسعت سوق المغنيات في الفترة الاخيرة اثر انتشار استعمال المسجلات بين المواطنين وذلك عن طريق تسجيل

(*) الطبال : ويدعى باسماء مختلفة تبعاً لنوع الطبل الذي ينقر عليه منها « الخشاب» نسبة إلى الخشبة ، وهي طبل صغير والمنكرجي أو المنكرجي نسبة إلى الطبل المتوسط الحجم والشاود نسبة إلى الطبل الأكبر حجماً من سابقه والزنجاري نسبة إلى الدف الصغير الذي يحتوي على الجعبرات ويسمى بـ «الرق» .

جدول رقم (١٢)

الفعاليات الاقتصادية للعجز والقرج وعدد المشتغلين فيها سنة ١٩٧٦

القرج				العجز				الفعالية
الذكور الاناث المجموع %				الذكور الاناث المجموع %				
—	—	—	—	٤٤	٧٦٢	٧٦٢	—	الرقص
—	—	—	—	٢٩,٣	٥٠٦	—	٥٠٦	الطبل
—	—	—	—	٩,١	١٥٨	—	١٥٨	العزف على الرباب
—	—	—	—	٠,٩	١٥	١٠	٥	الغناء
—	—	—	—	٠,٣	٦	—	٦	العزف على الكمان
٤٠,١	٢٦٥	٩٧	١٦٨	—	—	—	—	صنع الغرابيل
٣	٢٠	٦	١٤	—	—	—	—	صنع السلال
٥,٣	٣٥	٥	٣٠	—	—	—	—	التحفيات
—	—	—	—	٠,٣	٥	—	٥	الآلات الموسيقية
٥,٣	٣٥	—	٣٥	١,٤	٢٥	—	٢٥	الحداثة
١,٢	٨	—	٨	—	—	—	—	عمل الاسنان
٠,٩	٦	٣	٣	٠,٦	١١	١٠	١	الخياطة
٠,٨	٥	—	٥	٦,٢	١٠٧	—	١٠٧	سياقة السيارات
٤,٤	٢٩	١٣	١٦	٦	١٠٣	٢٨	٧٥	البقالة
١٦,٤	١٠٨	—	١٠٨	—	—	—	—	صبغة الاحذية
٣,٨	٢٥	١٩	٦	٠,٥	٩	٢	٧	التسول
٢,٦	١٧	٦	١١	٠,٢	٣	١	٢	الزراعة
٢	١٣	—	١٣	—	—	—	—	الحملة
—	—	—	—	٠,٦	١١	—	١١	تربية الخيول
—	—	—	—	٠,٢	٣	٣	—	تربية الاطفال
٢,٩	١٩	٣	١٦	١,٩	٣٢	—	٣٢	اعمال متفرقة
١٠٠	٦٦٠	١٥٢	٥٠٨	١٠٠	١٧٢٩	٨١٦	٩١٣	المجموع

الاغاني في اشرطة التسجيل، ويبيعها الى محلات تسجيل الاغاني المنتشرة في اسواق المدن بثمان يتراوح بين ١٥ - ٢٠ ديناراً للشريط الواحد المسجل لأول مرة لفترة آمدها ساعة .

أما بالنسبة الى الفنانين فيأتي الطبالون في المقدمة فقد بلغ عددهم ٥٠٦ طبالين، تكون نسبتهم نحو ٧٥٪. وعازفوا الرباب، حيث احصي عددهم فبلغ ١٥٨ عازفاً، تبلغ نسبتهم ٢٣،٤٪. بالإضافة الى ستة عازفين على الكمان وخمسة مغنين مشهورين بالغناء تصل نسبتهم الى ٠،٩٪ و ٠،٧٪ على التعاقب من مجموع الفنانين .

ان الرقص والغناء يلزمان الفنانة منذ الطفولة بتوجيه من الاسرة ، وعلى وجه التحديد في سن ثماني سنوات ، وذلك لسببين، الاول في يساعد الصبية على بناء جسم مرن يستجيب لحركات الرقص ، كما يكسبها رشاقة وناقة ، ويتم ذلك باصطحاب الراقصات لبناتهن ولاخواتهن الصغيرات الى حفلات الرقص ، فضلا عن مشاهدة التلفزيون وتقليد ما تقدمه هذه الشاشة من رقصات لكي تتمرن الراقصة على الرقص الغربي والشرقي ، اما الثاني فهو اجتماعي يعين الصبية على التكيف الاجتماعي قبل النضج الجنسي ، حتى اذا نضجت، كان لها من الثقافة بالقادر الذي تسيطر به على الناحية الجنسية، وتكتفي بعرض وصلات الرقص والغناء للشباب وعرض الاغراءات الجسدية لهم . وضرب المواعيد لجذبهم ثانية بغية الحصول على المال دون ممارسة البغاء .

ويجري الرقص والغناء اما في مستوطنات الغجر ومخيماتهم ، او في خارجها فيتم داخل مساكن الغجر وخيمهم تلبية لرغبة الزبائن الذين يترددون الى اسر الغجر مساء للترفيه عن انفسهم «كلما شعروا بضيق العمل وملل الحياة في المدن والريف » وأذا لم يتيسر العدد الكافي من الفنانين والفنانات لاكتمال الفرقة الموسيقية من لاسرة فانها تستعين بأخرين من اقاربها او جيرانها،

ويستمر الرقص لبعض الوقت وفقاً لرغبة الزبائن ، تتخلله وصلات غنائية من الابودية والسويحلي والنابل والعتابة، وتبدأ المغنية عادة بذكر اسماء الزبائن مثيرة عواطفهم تحت وتيم انطبول المنترج بعزف الرباب بغية ابتزاز المال منهم ، كما تتخلل الرقص فترات استراحة يحتسي المشاركون فيها المشروبات ويتناولون المأكولات والفواكه . ولا يهم العجري ان تبلس زوجته او ابنته او اخته الفنانة بجانب الزبائن والتحدث بالسلب والغرام واللهو طالما تغدق عليه المال، وقد يتهدى ذلك الى السباح للزبون بمداعبة الراقصة بأسلوب بعيد عن الحشمة والاخلاق بدون خجل . وهي بذلك يمكن ان توصف بأمرأة نصف عذراء ، وتنتهي غالباً براحة وسلام مع من يحسن معاملته الاسرة النجيرية المضيفة ويندق عليها المال. واحياناً تنتهي بالمشاجرة مع من يسيء التصرف معها ولا يفي بما عليه من مستلزمات مادية ، وتقلب الافراح ليلا الى دعاوي في مراكز الشرطة المسؤولة امنياً عنهم (*) .

كما تزاوّل الفرق الموسيقية النجيرية الرقص في المدن والارياف تلبية لدعوات الحفلات الاسرية بمناسبات الاعراس وختان الاطفال بجانب تلبية الحفلات التي تقيمها بعض الجهات الرسمية بمناسبات الاعياد الوطنية ، وفي هذه الحالة يذهب الاشخاص المسؤولون عن قيام الحفلات الى السلطات الامنية لاختذ الموافقة منها والنعيد بعدم اطلاق النار وحدوث الضوضاء مثل استعمال مكبرات الصوت ، وكل مامن شأنه الاخلال براحة المواطنين، بعدئذ يذهب اصحاب

(*) عندما يسيء الزبون معاملة الاسرة النجيرية فانها تمارس شتى الاساليب للتخلص منه مثل اختلاق المشاجرة بين رجال الاسرة النجيرية او بين نساءها وعندئذ يشعر الزبون بالاسى لما حصل وما عليه الا تركها، او الادعاء بمجيء الشرطة كذباً مثيراً الخوف في نفسه لكي يغادر مسكنها حفظاً لسمته، وفي حالة عدم استجابة الزبون لحيل الفجر تلجأ الى اسلوب القوة وسلب ما بحوزته من نقود او حاجيات عينية .

الحفلات الى مستوطنات العجر ومخيماتهم لاختيار الفرقة الموسيقية المرغوب فيها . (*) والاتفاق معها على الموعد المقرر والاجور اللازمة التي تتراوح بين ٢٠ - ٣٠ ديناراً في الحفلات الاسرية، مع دفع قسط من الاجر كمقدمة لضمان الاتفاق بين الطرفين، علماً بأن اصحاب الحفلات يتحملون نفقات اجور سفر الفرقة الموسيقية ذهاباً واياباً واطعامها وحمايتها من أذى المتفرجين، فاذا نقض الاتفاق وكان سببه اصحاب الاحتفالات يكون القسط من حق الفرقة، وإذا كانت الاخيرة هي السبب في نقض الاتفاق تزيد القسط الى من دفعه، بيد ان الفرق الموسيقية العجورية تجب الغناء في الحفلات الرسمية لأنها تجدد ترحاباً حاراً ومعاملة جيدة واجوراً نقدية وهدايا مناسبة. حيث يبلغ ما تناله الفرقة في الحفلة الواحدة خمسين ديناراً، انظر الصورة رقم (١٣)، بذلك تفضله على

صورة رقم (١٣)

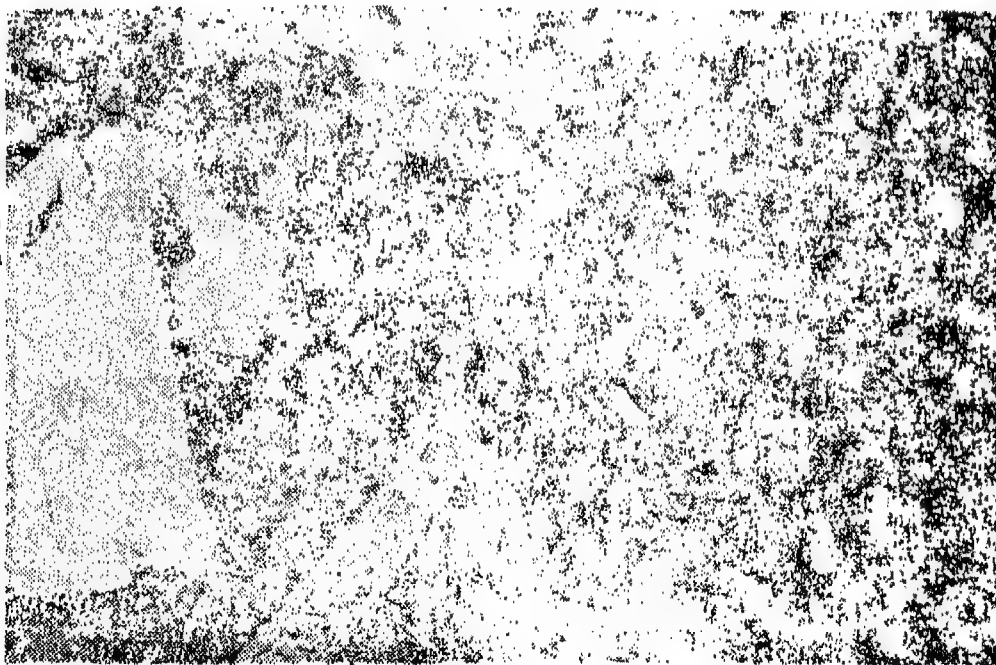


« رقصه عجورية في حفل رسمي اقيم في سينما السندباد في الموصل عام ١٩٧٢
بمناسبة مهرجان الربيع »

(*) راجع الملحق (ت)

الحفلات الاسرية لما تلقى فيها من الاذى والمعاملة السيئة من الشباب المراهقين في الريف والاحياء الشبهية في المدن، لما يمارونه من صورة خاطئة عن العجر لاعتقادهم بأن كل شجرية هي «موس» ومن الشهرة اصطليادها، وقد توصل الباحث من دراسته الميدانية الى ان هذا التصور مبالغ فيه يقتصر الامر على احترام الثغانات بركس والبناء الطول من مساحاً للمعيشة بعيداً عن ممارسة البغاء على الرغم من الاعتراف المأثرة التي تقدم طن من الزبائن .
كذلك تجد بعض النور المؤسسية الشجرية المبرونه بين المجهور في المؤسسة العامة للأذاعة والتلفزيون مثلاً لعروضها الفنية . على اعتبار ان هذه الفرق

صورة رقم (١٤)



«رقصة عجرية في اذاعة وتلفزيون بغداد»

تمثل لوناً خاصاً من الوان الغناء الشعبي الذي يلتقى قبولاً في نفوس ابناء الريف(*)
وتقدم هذه الفرق وصلات غنائية في تلك المؤسسة لمدة ربع ساعة لكل
وصلة غنائية لقاء أجر يتراوح بين ٣٥ - ٥٠ ديناراً، انظر الصورة رقم (١٤)،
علماً بأن هذه المؤسسة تتعامل مع الفرق الموسيقية العجرية كبقية الفنانين
العاملين فيها بأجور مقطوعة مقابل ماتساهم به من برامج فنية . وتدعى
الفرق الى دار الاذاعة مرة واحدة في كل شهرين لاتاحة الوقت لها بايجاد
أغان جديدة ، وهنا يجري اختبار الاغاني الجيدة وتمحيص للحن والكلمات
واعدادها فنياً وقد حاولت الاذاعة من جانبها تطوير هذا اللون من الغناء
الشعبي وذلك بتطعيم الفرق الموسيقية الحديثة بفنانين وفنانات من العجبر(××)
وعموماً ما يزال المجال الثمني للفرق الموسيقية العجرية في مؤسسة الاذاعة
والتلفزيون ضيقاً جداً اذ يكون مردوده الاقتصادي ثانوياً مقارنة مع الدخل
الذي عليه من الحفلات الاسرية .

(*) اهمها فرقة حمدية صالح وفرقة شكرية خليل شياع وفرقة امينة خليل شياع وفرقة ريم محمد
سوادي وفرقة ساجدة عبيد ، علماً ان لبعضهن اغاني مسجلة في اذاعة وتلفزيون بغداد، حيث
سجلت سندية صالح ٢٣ اغنية ، وساجدة عبيد ٤ ، وشكرية خليل ٤ وثلاثاً لفوزبة جبار ،
واغنتين لريم محمد سوادي ، وتشمل الهجوع والسويحي ، والمحمداري والجويية والابردية.
اما بالنسبة الى العروض العجرية المسجلة لتلفزيونياً فبلغت فترتها ٢٣ ساعة وهي غير صالحة
فنياً .

انظر مصدر « ٧١ » و « ٧٢ »

(××) معلومات تم الحصول عليها عن طريق المقابلة الشخصية مع مدير قسم الموسيقى في مؤسسة
الاذاعة والتلفزيون في بغداد .

(شاركت الراقصة ساجدة عبيد المطرب حسين نعمة في تصوير اغنية (بالجمة)

الا انها تتخذ منه واجهة دعائية لها على النطاق الشعبي ، لذا يقترح الباحث في هذا الشأن ان تقوم هذه المؤسسة بتطوير هذا اللون من الغناء الشعبي لما له من وقع في نفوس عامة المواطنين .

وتجدر الاشارة الى ان بعض الراقصات الغجريات تزاوّل الرقص في الملاهي بصفة رسمية انظر صورة رقم ١٥، أذ يتمتعن بهويات عمل صادرة من مديرية الخدمات الاجتماعية العامة تجيزهن العمل في الملاهي (٣٩) ولا ننسى ان مجال العمل للفرق الموسيقية الغجرية لا يقتصر على القطر ، وانما يمتد الى ما وراء حدوده لاسيما اقطار الخليج العربي وسوريا والاردن ومصر حيث تسافر الفرق المقتدرة مادياً لتلك الاقطار تلبية لدعوات الجهات الفنية فيها(٤٠)، بعد أخذ موافقة السلطة في منحها جوازات مرور، وتمضي في كل دولة فترة قصيرة امدها اسبوع تقريباً متنقلة في مؤسسات الاذاعة والتلفزيون مقدمة وصلاتها الغنائية، أما بشأن نفقاتها فتتحملها هذه الجهات في الدول المضيفة فيما عدا أجور السفر الخارجي فتتحمله الفرقة ، ثم تعود الى الوطن ، وبهذا الصدد ينبغي على الدولة الا تسمح بجواز المرور للفرق الموسيقية الغجرية، الا للمنطورة منها، وذلك لأن معظمها تعرض غناء ريفياً رديئاً قلما يجد صدى في نفوس الجماهير العربية ، كما انها تتنحل الغناء العراقي لاغراضها الخاصة ، ولم يكن اعضاؤها بالمستوى الفني الجيد الامر الذي يسيء الى سمعة الغناء العراقي وشخصية المواطن العراقي في الوقت نفسه بين الجمهور العربي .

٣٩- توجد ثنائي ملاهي بمدينة بغداد ، واثنان في الموصل ، واثنان في البصرة .
 * قامت بضعة فرق موسيقية غجرية عراقية بزيارة بعض الدول العربية منها فرقة الفنانة ريم محمد سوادى التي زارت الكويت سنة ١٩٦٩ ، وفرقة شكرية خليل شياع التي زارت الكويت وقطر البحرين ودولة الامارات العربية في سنة ١٩٦٩ ، ١٩٧٦ ، كما زارت فرقة الفنانة مطلوب محمد الكويت سنة ١٩٧٢ بالاضافة الى سوريا والاردن ، كذلك سافرت ليل ابراهيم مع فرقتهما الى الكويت وقطر والبحرين في ١٩٧١ ، ١٩٧٦ ، وسافرت مديحة شلال طالب الى قطر والبحرين سنة ١٩٧٦ ، وزارت سميرة طامي الكويت في سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ واعقبتها بسفرة اخرى الى البحرين وقطر وسورية سنة ١٩٧٦ ، علما بأن هذه الفرق تزاوّل الرقص في الملاهي، ويبلغ مقدار الاجور التي تتقاضاها الراقصة في الملهى ٢٥ ديناراً لليلة واحدة ، وذلك على لسان بعض الراقصات اللاتي سافرن الى خارج القطر .

صورة رقم « ١٥ »



« مغنية غجرية في اسدى ملاهي الموصل »

واخيراً للغجر حفلات اسرية خاصة بهم كالأزواج وختان الاطفال ، اذ تقوم الاسرة المحتفلة بتحضير الطعام ، وتوجيه الدعوة الى الاسر الغجرية لحضورها سواء في المستوطنة او خارجها ، وتزاول الرقص والغناء جماعياً بدون اجور ، انظر الصورة رقم ١٦ ، ويعرض فيها ما يعرف بـ (الشوباش) لتقديم النقود هدايا الى صاحب الحفل ، تصل الى مبلغ يتراوح بين ٣٠٠ - ٥٠٠ دينار ، وهي بمثابة ديون بذمة صاحب الحفل يتولى تسديدها بالطريقة نفسها في مناسبات افراحهم .

صورة رقم (١٦)



« رقصة جماعية للغجر في حي المعامل «حي الطرب»
في حفل ختان الاطفال لاحدى الاسر»

٢ - صناعة الآلات الموسيقية

توجد بعض الاسر الغجرية المتخصصة بصناعة الآلات الموسيقية الخاصة بالرقص والغناء ، لاحظ الصورة رقم ١٧ ، كالرباب والرق والطبل ، لاسيما الخشبة والزنجارى . وتدخل في صناعة بعضها مواد اولية مختلفة مثل الخشب

صورة رقم (١٧)



« الآلات الموسيقية المصنوعة لدى الغجر »

والفخار والمعدن والجلد ، فالطبول مثلاً توجد بنوعين ، طبول خشبية ويكون اطارها مصنوعاً من الخشب ، واخرى فخارية ويكون اطارها مصنوعاً من الفخار ؛ وكذلك الرباب ، فمنها المصنوع من الخشب والجلد ، ومنها المصنوع من عبوة معدنية حجم غالون وتمتصر صناعة هذه الآلات تجارياً على ثلاث اسر غجرية تسكن في حي الكمالية ببغداد وحي المعامل بالزبير (*).

٣ - تربية الاناثمال

على الرغم من أن كثيراً من الناس يتهمون الغجر بسرقة الاطفال الا ان الذي يلفت النظر وجود مربيات غجريات يتولين تربية الاطفال الرضع ، سواء أكان الاطفال من ابناء الغجر ، أم من غيرهم ، مقابل اجور شهرية

(*) تعتبر اسرة شليبة مردان في الكمالية ، إحدى الاسر الغجرية المشهورة بصناعة الآلات الموسيقية الشعبية وقد شاهد الباحث بعض مصنوعاتاها في معرض التراث الشعبي التابع للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون .

تراوح بين ١٠ - ١٥ ديناراً عن كل فرد، (يتحمل اولياء امورهم ثمن الحليب اللازم لتغذيتهم، وأجور الخدمات الصحية في حالة اصابتهم بالمرض) ان لهذه الظاهرة طابعاً اجتماعياً ممتازاً على الرغم من قلة عدد المربيات ، فقد وجد الباحث ثلاث مربيات ، اثنتان منهن في ابي طرايد ، وواحدة في حي المعامل .

لاشك ان تربية الاطفال تقوم على الثقة التي اولتها الامهات والاباء بالمربيات من الغجر ، بجانب عقد رسمي وعرفي بين المربيات واولياء الأبناء لضمان حقوق الاباء بابنائهم، وفي الوقت نفسه يعطي المربيات دليلاً لتوليهن رضاعة الاطفال ، ان في ذلك رداً شافياً على من يسيء الظن بهن ويتهمهن بالسرقة ، خاصة في الفترات التي يرافقها فقدان الاطفال في المدن والقرى المجاورة لمستوطنات الغجر ، حيث يهرع ذوو الاطفال المفقودين مستعينين بقوات الشرطة للتحري في مساكن الغجر بحثاً عن الاطفال ظناً منهم بان الغجر قاموا بخطفهم .

ثانياً الفعاليات الخاصة بالقرج

وتتصدرها النجارة وصباغة الاحذية واعمال البناء والحماله وتركيب الاسنان، وهي كالآتي :

أ - النجارة :

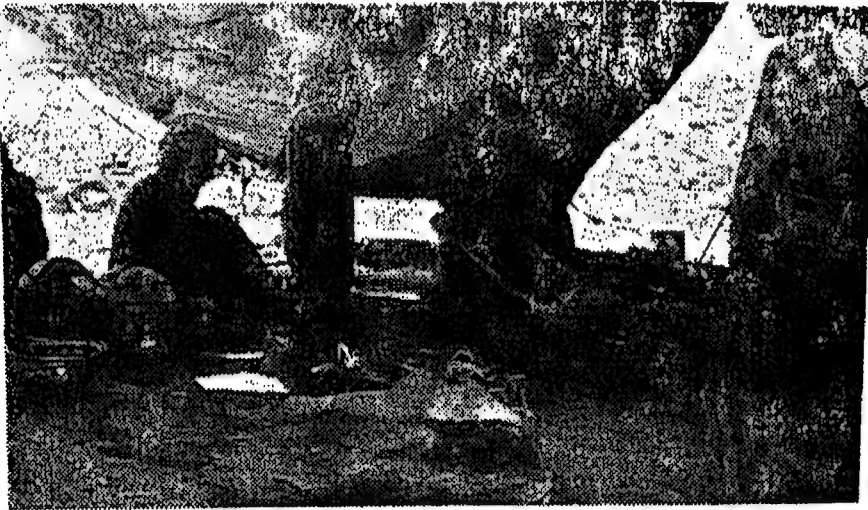
وتأتي في مقدمة الصناعات اليدوية التي يزاولها القرج من حيث عدد المشتغلين بها ، فقد بلغوا ٣٢٠ شخصاً (منهم ٢١٢ ذكوراً و ١٠٨ اناثاً) تكون نسبتهم ٤٨,٤٪ من مجموع القرج العاملين في مختلف الفعاليات الاقتصادية. ونجد تخصصاً بين هؤلاء للحرفة هذه، تبعاً لمتطلبات السوق ، فالقرج الكردي يتخصصون بصناعة الادوات الزراعية كالملدرة والغرايل الحلدية والسلكية اللازمة لتنظيف الحبوب (انظر الصورة رقم ١٨ و ١٩ و ٢٠) التي تمثل مراحل صناعة الغرايل بالاضافة الى تحضير اقفاص الطيور

صورة رقم (١٨)



« قرجي يقوم بتنظيف الجلد من الصوف او الشعر في مخيم دربد شقلاوة »

صورة رقم (١٩)



« قرجي يعد اقفاص الطيور ويثقب اقوس الخشب ، وبجواره زوجته تعد الاشرطة الجلدية «سريدي» لصنع الغرابيل في مخيم خلكان »

صورة رقم (٢٠)



« قرجية تصنع الغرابيل الجلدية في محلة اللطيفاوة في كركوك »

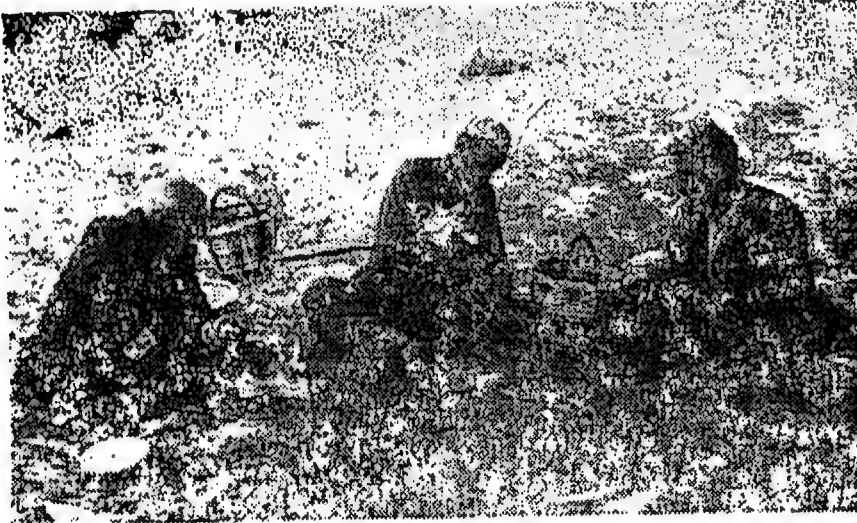
« القبيج » وصنع اسرة الاطفال . ويمكن ملاحظة ذلك بين القرچ القاطنين في الموصل ومحلة اللطيفاوة في كركوك ، ومخيم كريباسي وقرية صرطنك ومدينة سميل في محافظة دهوك ، ومحلة طيراوة في اربيل ، اضافة إلى صناعة الادوات المنزلية التي راجت اسواقها في الآونة الاخيرة لارتباطها بنشاط الحركة السياحية كالتحفيات والملاعق الخشبية والاعوية التي تستخدم في تحضير المعجنات وحفظ الالبان المتخمرة والمخللات وصنع الامشاط الخشبية المرغوبة لدى نساء الريف (ومشارب السكاير) انظر صورة رقم (٢١) . اما القرچ الترك فيتخصصون بصناعة السلال من اغصان اشجار الصفصاف التي تنمو في بطون الاودية الجبلية ، انظر الصورة رقم (٢٢) ، وذلك لسد احتياجات السياح الذين يستعملونها في حفظ الفواكه والخضراوات خلال حركتهم السياحية .

صورة رقم (٢١)



« قرجي يصنع المنتجات الخشبية للاغراض المنزلية في مخيم كلاني »

صورة رقم (٢٢)



« صناعة السلال من اغصان الصفصاف لدى الاسر القرجية المخيمة في دربندكوري »

دربند كورى وعموما ، إن الصناعات الخشبية موسمية تنشط صيفا ، حيث يتم جمع القمح والشعير ، فيزداد طلب المزارعين وتجار الحبوب على الغرابيل ، وحيث تنشط الحركة السياحية ، بينما تضعف وتشل فيما تبقى من السنة .

ب - صباغة الاحذية

وهي من الفعاليات الخاصة بالقرج الحضر ، ويبلغ عدد صباغي الاحذية ١٠٨ اشخاص ، اى بنسبة تساوى ١٦,٤٪ من مجموع القرج العاملين بالنشاطات المختلفة ، علما بأن اكثرهم من الاحداث الذين تتراوح اعمارهم بين ٧ - ١٤ سنة ، ويعزى سبب مزاوله ابناء القرج صباغة الاحذية في سن مبكرة إلى العوز المادى الذى تكابد منه غالبية اسر القرج ، علاوة على ضعف مستواها الثقافى لأنها غير مبالية بتعليم ابنائها ، مما ادى إلى شيوع الأمية بين صباغي الاحذية ، وعلى الرغم من حصول هؤلاء على دخول واطئة تقدر بدينار واحد يوميا ، يطاردون باستمرار من مراقبي البلدية في المدن لعدم مزاولتهم العمل في محلات خاصة ، حيث يتخذون من مداخل الشوارع وممرات السابلة مجالا لاعمالهم .

اما الغجر فلا يعيرون أهمية لصباغة الاحذية باعتبارها مهنة وضيعة ، بجانب غرس الاباء روح الاتكالية والعزلة في نفوس ابنائهم ، وفي نفس الوقت يوجهون مراقبة شديدة لابنائهم في سن الصبا خشية التأثير بالمجتمع والخروج من تقاليد المجتمع الغجرى ، ولا يسمحون لهم بذلك حتى الزواج .

ج - اعمال البناء

ان نشاط حركة العمران في المدن سواء باقامة المساكن الخاصة والابنية العامة ، اثر التنمية الواسعة التي شاهدها القطر بعد تأميم النفط ، فضلا عن ارتفاع اجور عمل البناء إلى دينارين يوميا ، قد وفر مصدرا جديدا لبعض شباب القرج الحضر ، الامر الذى ادى إلى عزوفهم عن صناعة الغرابيل

والاتجاه نحو الاعمال التي تدر عليهم دخولا اكثر ، ونتيجة لذلك ضعفت ظاهرة التسول ، إلى جانب جذب بعض الاسر الرحل إلى المدن واستقرارها . ويبدو من الجدول السابق رقم (٢١) ان عدد العاملين من القرچ في اعمال البناء بلغ ٧٥ عاملا ، تكون نسبتهم ١١,٤٪ من مجموع القوى العاملة للقرچ ، اكثرهم يشتغلون في دھوك ، حيث بلغ عددهم ٥٦ عاملا ، و١٤ عاملا في الموصل ، وثلاثة عمال في التأميم وعاملين في اربيل .

اما بشأن الغجر فهم نادرا مايشتغلون باعمال البناء لانها من الاعمال المضنية التي لايرغبون فيها ، كما يجدون في الرقص والغناء والبقالة وسياسة السيارات بديلا عنها .

د - الحمالة

وهي احدى النشاطات الاقتصادية التي وفرتها المدن لبعض ابناء القرچ المستقرين فيها . اذ يشتغل ١٣ حمالا في اسواق المدن معتمدين على قدرتهم العضلية في حمل البضائع المختلفة ونقلها لمسافات قصيرة تكون نسبتهم ٢٪ من مجموع القرچ العاملين ، ويوجد سبعة حمالين في مدينة دھوك ، واربعة في الموصل ، وواحد في كركوك ، وآخر في بغداد .

و - عمل الاسنان

ويكاد يقتصر على قسم من القرچ يطلق عليهم محليا اسم « القفقاسيين » حيث اكتسب بعض رجالهم خبرة طيبة بدائية بتركيب الاسنان المعمولة من العظم والعاج والذهب للمواطنين الذين فقدت اسنانهم ، وبالإضافة إلى ذلك ، تلبس الاسنان السليمة بالذهب لغرض الزينة .

لقد شملت الدراسة الميدانية ثمانية من مركبي الاسنان بالطرق البدائية اى بنسبة تساوى ٢,١٪ من مجموع القرچ العاملين ، ثلاثة منهم يتجولون في الاحياء الشعبية لمدينة الموصل ، واربعة في محافظة اربيل ، وواحد في

حملة اللطفاوة بكر كوك ، وبصورة عامة إن هذه الحرفة في طريقها إلى الزوال نتيجة لتقدم الطب في هذا المجال ، فضلا عن توفره ومجانيته في المؤسسات الصحية للدولة ، مما زاد في اقبال المواطنين عليه ، ومع ذلك ما يزال مركبوا الاسنان بالطرق البدائية يجلبون سوقا لهم ، خاصة في المدن الصغيرة والقرى التي لا تتوفر فيها الخدمات الصحية الرسمية المختصة بالاسنان ، ومهما يكن من امر ، فاننا نرى ان اتباع هذه الطريقة في علاج الناس لها مخاطر بالغة على صحة المواطنين وينبغي منعها رسميا ، وتشديد الرقابة على العاملين بها وفرض عقوبات رادعة عليهم ، ومن جانب آخر ينبغي على المؤسسات الصحية الرسمية حمل الاعلانات الماكسة على مركبي الاسنان بالطريقة البدائية ومحدوراتها من الناحية الصحية، بحيث تبدل وجهة نظر المواطنين في استعمالها والتوجه نحو مؤسساتها .

ثالثا : الفعاليات المشتركة

يزاول الفجر والقرج اعمالا مشتركة مثل البقالة وقيادة السيارات والحداة والزراعة والخياطة والتسول ، وهي كما يأتي : —

البقالة

ويمارسها الرجال والنساء من الفجر والقرج على حد سواء ، ويبلغ مجموع العاملين فيها من الفجر ١٠٣ اشخاص (٧٥ ذكورا و٢٨ اناثا) او مايعادل نسبة قدرها ٦٪ من مجموع القوى العاملة للفجر ، وبلغ عدد القرج المستفيدين من المهنة نفسها ٢٩ شخصا (١٦ الذكور و١٣ من الاناث) اى بنسبة تساوى ٤,٤٪ من مجموع القرج المشغلين .

ويزاول هؤلاء البقالة اما في حوانيت ، واما متجولين ، ولذلك علاقة بتباين نمط استيطانهم ونشاطهم الاقتصادي ، ومن يزُرُ مستوطنات الفجر يرى حوانيت صغيرة ، واكشاكا مبعثرة هنا وهناك ، تباع فيها السلع

الاستهلاكية ذات الصلة بمتطلبات جلسات الرقص والغناء التي تقيمها الاسر العجرية للزبائن المترددين اليها ، كالكساير والمشروبات والكرزات والفواكه والخضراوات ومنتجات الالبان والحلوى والمربيات، وكل ما هو مفضل استعماله في جلسات الطرب .

وقد ارتبطت بحرفة البقالة هذه بعض الخدمات التي لا بد من توفرها في مجتمع ترفيهي يهدف إلى جذب أكبر عدد ممكن من الزبائن ، وتأتي خدمات المطاعم الثابتة والمتحركة في مقدمتها، سيما اذا علمنا ان الاسر العجرية تعد بمقدورها تحضير الاطعمة كماً ونوعاً كالتي تؤديها المطاعم في الوقت الحاضر ، وتقتصر المطاعم على حي المعامل بالزبير حيث تحتوى على ثلاثة مطاعم ، نظرا لكبر هذا الحي وكثرة الزبائن المترددين اليه (*) .

ومما يلفت النظر ان جميع الحوانيت والمطاعم في مستوطنات العجر تباع الساع بأسعار مضاعفة بالنسبة الى أسعارها الرسمية ، كأنها غير خاضعة لقوانين الدولة الخاصة بتحديد اسعار السلع ، كما يتضح من الجدول رقم (١٣) ، وذلك لانها بعيدة عن أنظار السلطة الامر الذي جعلها غير مشمولة بقوانين الاسعار المعمول بها في ارجاء القطر ، كما ان الاسر العجرية تعتقد من جانبها ان تحضيرها للاطعمة والمشروبات للزبائن شيء مكمل للرقص وتتخذها وسيلة لا ابتزاز النقود من الزبائن ، فضلا عن أطعام افراد الاسرة ذاتها في بعض الوجبات الغذائية .

(*) يتول ادارتها اشخاص من العجر . غيرهم، وهي تختص بتحضير المشويات كالدجاج والتكة والكباب ، وتبيع للزبائن بأثمان مرتفعة ، حيث بلغ ثمن الدجاجة الجاهزة للأكل ديناراً وسبع مئة فلس .

جدول رقم (١٣)

مقارنة بين أسعار السلع الرسمية واسعارها في مستوطنات الفجر سنة ١٩٧٦

السلعة	وحدة القياس	السعر الرسمي فلس	السعر عند الفجر فلس
سكاير بغداد	علبة	٧٥	١٠٠
سكاير روئمن	علبة	٢٥٠	٤٠٠ - ٥٠٠
لبن يوكرت	علبة	٣٠	٥٠
جبن كرافت	علبة	٩٠	٢٠٠
مربى	علبة	١٢٠	٢٥٠
مشروبات غازية	قنينة	٢٠	٥٠
بيرة	قنينة لتر	٣٠٠	٥٠٠ - ٧٥٠
ويسكي	قنينة لتر	٥٠٠٠	٧,٥٠٠
دجاج حي	وحدة	٧٥٠	١,٥٠٠
دجاج مشوي	وحدة	١٠٠٠	١,٥٠٠
مناديل ورقية	وحدة	٢٠	٥٠
صابون عطور	وحدة	٣٥	٥٠
ثلج	قالب	١٢٠	٢٥٠

كذلك تقوم بعض النساء بتحضير الخبز وبيعه للاسر والاكشاك التي تتولى تحضير الاطعمة للزبائن بسبب عدم وجود افران الخبز والصمون في مستوطنات الفجر ، فيما عدا حي المعامل الذي يحتوي على مخبزين ، كما تزاول بعضهن بيع الدجاج الحي ، ومما تجدر الاشارة اليه ان المطاعم والاكشاك والعربات المتنقلة غير خاضعة للرقابة الصحية، وهذا ما يوجب بالضرورة انتشار الامراض بين الفجر والزبائن على حد سواء .

ويتعامل أيضاً بعض افراد الغجر بتجارة الخيول، ويوجد الان ستة تجار للخيول موزعين في مستوطنات الغجر، كما تباع الاسر منتجاتها من الآلات الموسيقية وادوات الحدادة للراغبين بشرائها من الغجر وغيرهم . كما تقوم بعض النساء الغجريات ببيع الحناء (*) للأسر الغجرية وبيع الصور الخلاقية للزبائن .

أما بشأن القرع الذين يزاولون البقالة بالمدن، فيشترون السلع خاصة الفواكه والخضراوات من مصلحة تسويق الفواكه والخضر بأسعار محددة، ويبيعونها للمستهلكين وفق الأسعار الرسمية وذلك لان حوائثهم خاضعة لرقابة السلطة. واما الأسر القرجية التي تحترف صنع المنتجات الخشبية والمعدنية فبسوق منتجاتها بصورة مباشرة عن طريق احد افرادها، وغالباً ماتقوم المرأة ببيعها

صورة رقم (٢٣)



«قرجيتان تزااولان بيع منتجات أسرهن في سوق راولدوز»

(٥) تفضل الغجريات استعمال الحناء في صبغ شعر رؤوسهن على المستحضرات الصناعية المستعملة في تلوين الشعر لانها تكسبه لوناً اصفر، ولعلنا جذاً ونعمومة وطراوة .

الى اصحاب المطاعم ومخازن الحبوب وباعة المفرد ، او العائلات في دورها ،
أو السياح انظر الصورة رقم (٢٣) و (٢٤) وتتحدد اسعارها بتفاعل العرض
والطلب في السوق وليس بتأثير تدخل الدولة في تثبيت الاسعار، وعموماً
صورة رقم (٢٤)



«منتجات خشبية معروضة للبيع امام احدى الخيم القرجية في روستنك»
تكون اسعارها زهيدة لرداءة انواعها كما يبدو في الجدول رقم (١٤)
وتلاقي حرفة البقالة عند النساء القرجيات جملة من المتاعب منها المعاملة
السئية من المراهقين ظنانهم بانهم يمارس البغاء اضافة الى مطاردتهن من
مراقبي البلدية في المدن وافراد الشرطة في المراكز السياحية .
كذلك يوجد تجار من القرج يتاجرون بالحيوانات فيشترون البغال من
الموصل واربييل ودهوك ويبيعونها للمزارعين في منطقة الحكم الذاتي ،

(جدول رقم ١٤)

اسعار منتجات القرج بالفلس في سنة ١٩٧٦

المنتجات الخشبية والجلدية	السعر	المنتجات المعدنية	السعر
قالب كليجة	١٠٠	منخل طحين	٤٥٠
ملعقة طعام	١٠٠	سكين	١٠٠
مغرفة (جمعمة)	٢٥٠	سكين كبة	١٠٠
شوبك	٢٥٠	مغرفة	١٠٠
شوك خبز	٢٥٠	جمعمة بناء	٥٠٠
مغزل	١٠٠	قدوم صغير	٢٠٠
مشط	٥٠	منجل حصاة كبيرة	٧٥٠
سلة خضراوات	٢٥٠	منجل صغيرة	٣٠٠
غربال جلدي كبير	١٠٠٠		
غربال جلدي متوسط	٦٠٠		
غربال جلدي صغير	٤٠٠		

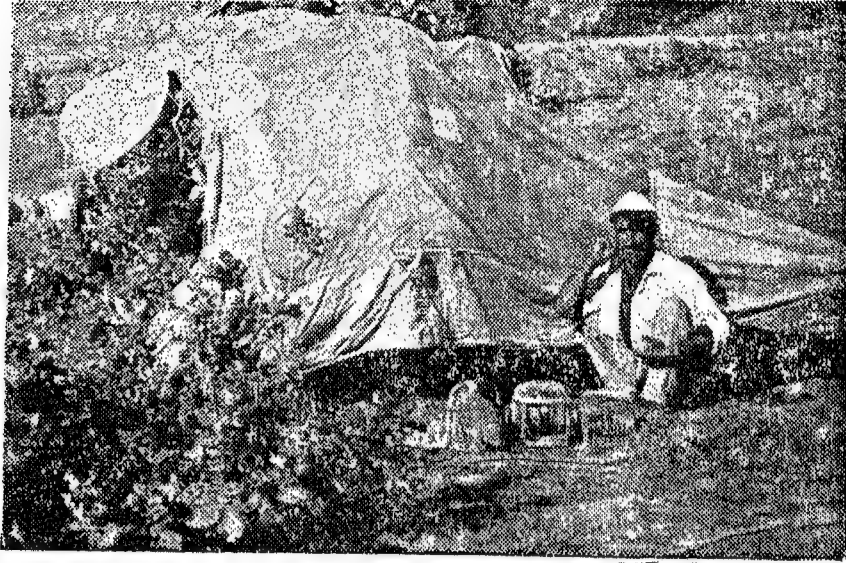
وفي الوقت نفسه يشترى بائعائها الاغنام والماعز ويسوقونها الى تلك المدن ،
اضافة الى ان القرج مولعون بصيد طيور القبع خاصة في فصل الربيع ،
ويتولون تربيتها وبيعها للراغبين من السياح أو غيرهم من المدن بثمان يتراوح
بين دينارين وخمسة دنانير لكل اثنين من هذه الطيور ، انظر الصورة رقم (٢٥) .

ب - سياقة السيارات

ترتب على استيطان العجر والقرج ، وموافقة السلطة على منح اجازات
السوق الخاصة والعامة لمن يجيد السياقة من ابنائهم وتمليكهم السيارات (٤٠) ،
اقدام الاسر المقتدرة ماديا على شراء السيارات ، واستعمالها للاغراض

٤٠ - (ليس هناك مانع قانوني في منح العجر العرايين اجازات سوق خاصة وعامة ، على ان تتوفر
في طالب الاجازة الشروط القانونية المنصوص عليها في المادة ٣ من قانون المرور رقم ٤٨
لسنة ١٩٧١) - انظر مصدر (٦٨)

انظر صورة رقم (٢٥)



« قرجي يزاول تربية طيور القبيج في مخيم سرسنگ »

المختلفة ، ويبدو من الجدول السابق « رقم ١٢ » ان عدد سواق الغجر قد بلغ ١٠٧ سائق ، اى بنسبة تساوى ٢,٦ ٪ من مجموع الغجر العاملين ، وهم يتوزعون في ست مستوطنات ، ٤٧ سائقا في حي المعامل بالزير ، و ٢٥ سائقا في الكمالية ببغداد ، و ١٩ في أبي طرايد بالقادسية ، و ١٠ في السحاجي بنينوى ، و ٤ في الشراكة الغربية بالمشي ، و ٢ في العثمانية الاميرية بالناصرية ، اما عدد السواق القرج فهو ضئيل ، حيث بلغ خمسة اشخاص فقط ، وبنسبة قدرها ٠,٨ ٪ من مجموع القرج المشغلين ، ويعزى ذلك إلى انخفاض مستواهم المعاشي مقارنة مع الغجر .

وتجدر الإشارة إلى انه توجد نحو ٤٦ سيارة خاصة في مستوطنات العجر (٥) تستخدم لتوفير متطلباتهم اليومية ، فضلا عن استعمالها في نقل افراد العجر واسرهم باجور خلال حركتهم بين مستوطناتهم والمدن المجاورة ، للحفاظ على اموالهم ونسائهم من النهب والخطف ، وقد طورت بعض الاسر العجرية هذه الفعالية بيجازتها على سيارات نقل المسافرين من حجم ١٢ - ١٨ مقعدا ، وسيارات الحمل «قلاب» محققة بذلك دخولا عالية ومضمونة ، الامر الذي دعاها للأخذ بالحرف الشريفة وترك سواها ، وذلك خلاف الاسر الاخرى التي استغلت سياراتها لاغراض غير شريفة عن طريق تعاطي السمسة ونقل المومسات بين مستوطنات العجر من جهة، والمدن من جهة اخرى ، جالبة صفة الرذيلة على عامة العجر ، وربما تستغل بعض السيارات لاغراض تهريب السلع خاصة بين حي المعامل في الزبير والكويت ، وفي ذلك ضرر على الاقتصاد الوطني .

أما السواق الباقون وهم ٦١ سائقاً من العجر وخمسة من القرج فيشتغلون عمالا باجور يومية أو شهرية متفق عليها مع اصحاب السيارات ، علماً بان معظمهم يقود المركبات بدون اجازات سوق ، مخالفين بذلك نظام المرور . وهؤلاء معرضون للبطالة المؤقتة أو الدائمة من قبل اصحاب السيارات ، لذا يستحسن لوقامت الجهات الرسمية عل استثمار طاقتهم ، بتشغيلهم سواقاً في مؤسساتها ، أو في مؤسسات القطاع الخاص اسوة بالمواطنين العراقيين .

الحدادة

ماتزال اعداد قليلة من القرج، والعجر تمتنن الحدادة بطرق بدائية ، يؤيد ذلك قلة عدد المشتغلين فيها من القرج، اذ بلغوا ٣٥ حداداً، أي بنسبة

(٥) منها ٢١ سيارة في حي المعامل «حي الطرب» و ٩ في الكمالية و ٧ في ابي طرايد، و ٧ في السحاجي ، واثنتان في الشراكة الغربية .

تساوى ٥,٣٪ من مجموع القوى العاملة لهم ، وبلغ عددهم من الغجر ٢٥
 حدادا ، اي بنسبة مقدارها ١,٤٪ من مجموع قواهم العاملة . وينتج هؤلاء
 بعض الآلات الزراعية والادوات المعدنية لسد جانب من حاجة السوق
 المحلية . كالمناجل والمساحي والفؤوس والسلاسل والاسلاك المستخدمة في
 شبيّ اللحوم وطلاء الاواني النحاسية (*) ، بجانب تصليح بعض الاسلحة
 كالبنادق والمسدسات ، انظر الصورة رقم (٢٦) .

صورة رقم (٢٦)



« حداد قرجي في مخيم خليفان »

(*) تبين من استجواب بعض الحدادين انهم تعلموا طلاء الاواني النحاسية بالقصدير من اليهود العراقيين .

وعموماً أخذت الحداثة تميل الى الانقراض يوماً بعد آخر، لسببين اولهما، ضيق سوقها أثر توسع المكننة في القطاع الزراعي وميل الناس إلى استعمال الاواني المصنوعة من البلاستيك والالمنيوم، بدلا من الاواني النحاسية، وثانيهما انها حرفة موسمية، ولا تدر إلا دخلا قليلا، وبذلك وقف الحدادون بين أمرين، اما ترك مهنتهم والاتجاه إلى أعمال بديلة كالرقص والغناء عند الغجر والعمل في شتى الاعمال بالمدن عند القرج، واما تطوير المهنة ذاتها إلى ورشات صغيرة لتصليح الدراجات الهوائية والمدافئ النفطية واجهزة الطبخ ونحوها.

الزراعة

تحتل الزراعة مرتبة متأخرة في جدول الفعاليات الاقتصادية التي يحترفها القرج والغجر حيث بلغ عدد المشتغلين فيها من القرج ١٧ مزارعاً، تكون نسبتهم ٢,٦٪ من مجموع قواهم العاملة، واقل بكثير من ذلك بالنسبة للغجر حيث بلغ عدد مزارعهم ثلاثة فقط، أي بنسبة ٠,٢ ٪ من مجموع الغجر المشتغلين، ويمكن تفسير عزوفهم عن العمل الزراعي لسببين الاول، أن الدولة لم تهيئ فرص العمل للراغبين منهم في الحقبة المنصرمة، إذ لم تشملهم بقانوني الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، ورقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ سواء في تملك الاراضي الزراعية أو في تأجيرها، وذلك لاحتسابهم ضمن الاجانب، والثاني أن الغجر والقرج لا يحبذون الزراعة نظراً لما تتطلبه من مشقة في عمليات الانتاج المختلفة، وربما لأن الفعاليات الاقتصادية التي يزاولونها تدر دخلاً أفضل مما تغله الزراعة، كما أن طبيعة حياتهم غير المستقرة لاتشجع على الزراعة. ومع ذلك سبقت الاشارة إلى ما بذلته الدولة عام ١٩٧٦ في توفير العمل الزراعي إلى ٥٥ أسرة قرجية في السولاقي بقضاء عقرة و ٣٦ أسرة في مجععي البعث والعدنانية في سنجار وهذا الاسلوب ساعد على تغير نمط معيشتهم من الترحال إلى الاستقرار وزاد من عدد المشتغلين منهم بالزراعة، أما بالنسبة

للغجر فلم يعثر الباحث الا على أسرة واحدة تعمل في انتاج الخضراوات (*) ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض الاسر الغجرية التي لها رغبة أكيدة في مزاوله الزراعة بديلا عن الرقص والغناء ، خاصة الاسر التي استغلت لخدمة الاقطاع قبل سنة ١٩٥٨ يؤيد ذلك ماورد في استمارات تعداد الغجر سنة ١٩٦٥ المتعلقة بحرفهم (٤١) ، والتي اوضحت أن ٤٣ فلاحاً كان يشتغل بالزراعة في محافظة ديالى ، وهي تنتظر من الدولة أن تخوض تجربتها بهذا المضمار كما فعلته بالنسبة للقرج .

وإذا كان الغجر قاصرين في الجانب النباتي من الانتاج الزراعي ، فهم يساهمون بجانبه الحيواني فمن المعروف أن الغجر من الجماعات المولعة بتربية الخيول الاصيله والمتاجرة بها لاجل الصورة رقم (٢٧) . فقد تبين من الدراسة الميدانية وجود ٢٩ غجراً بحوزتهم ٦١ من الخيول الاصيله ، وهذا الرقم هو صورة رقم (٢٧)



« غجري يزاول تربية الخيول في مسكنه بحي الكياليه والمتاجرة بها »

(*) (لقد) استأجرت قطعة صغيرة بلغت مساحتها دونماً واحداً من احد الاشخاص في حي المعلمين ، أحد ضواحي مدينة الحلة ، حيث لم تمتد اليها يد العمران بعد واستثمرتها في انتاج الخضراوات لبيع الفائض عن حاجاتها في السوق المحلية .

٤١ - انظر مصدر (٦٧) .

أقل بكثير مما كان عليه قبل استيطانهم، ويرجع سبب تناقص حيازتهم من الخيول إلى بيعها واستغلال أثمانها في شراء الأراضي السكنية بالمدن، فضلاً عن شراء السيارات، وذلك بعد قناعتهم بأن السيارات تدر دخلاً أعلى وأكثر ضماناً مما تدر الخيول في حلبات السباق.

وينبغي الإشارة إلى أن وجود نادي الفروسية في بغداد، قد حفز أصحاب الخيول من العجر على الانضمام إلى عضويته (*)، اذ يتولى توفير مواد العلف للخيول ومتطلباتها من الخدمات البيطرية ودفع اجور سائسي الخيول ومدربيها (الجوكية) ويشغل الآن في نادي الفروسية ١١ شخصاً من أبناء مالكي الخيول بين سائس ومدرب لرعايتها وتدريبها، كما يوجد بصحبته عدد من الخيول بلغت ١٣ رأساً يتولون تربيته ومرانها بأنفسهم في مساكنهم أو مخيماتهم. وجرت العادة في استخدام الخيول بالسباق لثلاثة أيام عن كل اسبوع، هي الاحد والاربعاء والخميس، وتستمر طوال السنة فيما عدا فترة استراحة امدها شهران اعتباراً من منتصف شهر تموز إلى منتصف شهر ايلول وفي موسم السباق يفد هواة من العجر وغيرهم، ولا يخفى أن بعض الخيول تحقق الارباح لمالكها من العجر، وفي الوقت نفسه توقع خسارة جسيمة بقسم منهم (**). وقد ألغت الدولة مراهنات سباق الخيل في نهاية عام ١٩٧٨، وفي ذلك انقاذ لكثير من الاسر ليس العجرية وانما العراقية من الخسارة

الخيطة

يتولى بعض الافراد من العجر والقرج تصميم وخططة الاقمشة الشعبية ويظهر عادة تفوق النساء على الرجال، فمن احد عشر شخصاً عجزياً يعملون في الخيطة نجد منهم عشر خيطات وخطاط واحد، ان ميل بعض النساء العجريات إلى مزاوله الخيطة يفسره عدم رغبتهم في الرقص والغناء، او عجزهن عن اداء ذلك.

(*) يدفع كل عضو دينارين سنوياً عن الفرس الواحد، ويكون هؤلاء ٢٩ عضواً يساهمون بنحو ٤٨ رأساً من الخيول في النادي، ويدفع كل عضو ٢٥ ديناراً شهرياً إلى ادارة النادي عن كل فرس، وفي مقابل ذلك تتولى هي رعاية الخيول.

(**) قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٨/١١/١٦ إلغاء مراهنات سباق الخيل المنصوص عليها في قانون الفروسية العراقي رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٧٠ * انظر جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٦٨٤ ، ١٩٧٨

ويزاول القرج الخياطة كذلك ، فبلغ عددهم ستة ، ثلاثة نساء ، وثلاثة رجال ويكون السعر المعمول به عادة على حسب القطعة ، ومن الملاحظ ان نساء الغجر والقرج نادرا ما يقمن بالحياكة والتطريز ، لأنها مهنة تتطلب خبرة ، وهذا مايفتقرن اليه .

التسول

لقد تطبع بعض افراد الغجر والقرج على التسول لتأمين معيشتهم (٤٢) وذلك بسبب معاناتهم من العوز المادى ، ومن البطالة ، حيث لم تتوفر لهم الاعمال المناسبة وربما يعزى ميلهم إلى التسول لضحف حافظ العمل لديهم نتيجة للتربية المنحرفة وللميلهم للراحة ، ومع ان ظاهرة التسول معروفة لدى الغجر والقرج ، الا أن آثارها تظهر بمرجات متفاوتة ليس بينهما فحسب ، وانما ضمن الجماعة الواحدة ، فيبدو من الدراسة الميدانية ان التسول قاصر على الغجر الرجل وليس له وجود عند المستقرين ، كما يكون قليلا جدا عند القرج الذين ينهبون في المجتمع الكردي ، ومألوف بين اسر القرج التركية ، بحيث يعد ميزة من ميزاتها الاجتماعية ، كذلك يظهر بين ذكور الغجر اكثر من الاناث ، فهناك تسعة متسولين « سبعة رجال وامرأتان » اى بنسبة تساوى ٥,٥٪ من مجموع قواهم العاملة ، خلاف القرج حيث ظهر بين الاناث اكثر من الذكور ، فقد بلغ عددهم ٢٥ شخصا منهم ١٩ من الاناث و ٦ ذكور ، اى بنسبة تعادل ٣,٨٪ من مجموع القرج المشغلين وهناك ميزة اخرى ، هي ان التسول يقتصر على المسنين من الغجر على حين يشمل الاحداث والمسنين عند القرج .

٤٢ - يعد التسول مخالفة في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ ، يعاقب عليها المتسول بالحبس مدة لا تزيد على شهر اذا اتم الثامنة عشرة من عمره وكان له مورد مشروع يعيش منه . وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر إذا تصنع التسول الاحسان بجرح او عاهة ، او استعمل اية وسيلة اخرى من وسائل الخداع لكسب احسان الجمهور . (انظر مصدر (٢٨) .

ويتبع المتسولون مختلف الاساليب في الاستجداء ، منها استغلال العمر
 كان يكونوا في سن الشيخوخة او الطفولة ، والتظاهر للناس بأنهم ايتام
 او مريض ، وما شاكل ذلك مما له تأثير في قلوب الناس وكسب عطفتهم
 لتقديم ما تجود به ايديهم ، ومنها كيل المديح للشخص وذلك بالعزف على
 الرباب والغناء مثل الابودية والعنابة والسويجلي ، كما يتبعه رجال الغجر الرحل
 عندما يخيمون في الارياض ، اذ يقصدون القرى حسب برنامج زمني يومي
 ينظمونه في زيارتها بصورة متعاقبة مشيا على الاقدام او ركوب حيوان .
 ويتحل بعض القرى لانفسهم هويات عربية فلسطينية او لبنانية ويدعون
 أنهم مشردون مستغلين تعاطف المواطنين مع اشقائهم العرب بغية مساعدتهم .
 ومن اساليب التسول ايضا الخاصة بنساء قرى الترك « فتح الفال » وايها
 المواطنين بأمور غير نافعة ، وتظهر المتسولات شتاء في كل من مدينة الموصل
 واربيل وكركوك بكثرة ويقل عددهن صيفا ، وذلك لانتقالهن إلى المراكز
 السياحية ، وحيانا يكون الاستجداء موسميا عند الغجر والقرى ضمن
 مناطق معينة يقصدونها في موسم جمع القمح من كل سنة وهذا
 ملاحظه الباحث في مخيمات الغجر بقضاء الحويجة ومخيمات القرى في
 تلعفر .

مستوى المعيشة

لقد دلت الدراسة الميدانية التي تمت على ١٠٩٧ أسرة غجرية ، و ٤٦٥
 أسرة قرجية في صيف عام ١٩٧٦ ، على ان معدل الدخل الشهري للأسرة
 بلغ نحو ٤٠ ديناراً للاولى و ٢٣ ديناراً للثانية(*) ، ويفسر ذلك كون غالبية
 أسر الغجر تزاوّل الرقص والغناء ، وهذه الفعالية تدر دخلاً اعلى مما تدره

(*) بلغ معدل الدخل الشهري للأسرة العراقية ١٧٢,٥ ديناراً سنة ١٩٧٦ ،
 على اعتبار ان معدل الدخل الشهري للفرد العراقي ٢٩ ديناراً (انظر
 العدد ٢٩٦٣) ، وان حجم الأسرة ، العراقية ٩,٥ نسمة ، انظر بمصدر رقم (٣٦) ص ٥٥

الحرف البدائية التي تمارسها اكثرية اسر القرج ، على ان هذه الارقام هي مجرد معدلات عامة لدخل الاسرة الشهري ولا تعطينا صورة واضحة عن المستوى المعاشي لهذه الجماعات لكن الصورة تظهر بوضوح عند تحليل الجدول رقم (١٥) الذي يبين توزيع حجم الدخل بالدينار على الاسر السالفة الذكر بشكل فئات تكرارية وفيه يتضح مايلى

جدول رقم (١٥)

حجم الدخل بالدينار شهريا لاسر الغجر والقرج سنة ١٩٧٦

الفئة بالدينار	عدد اسر الغجر	عدد اسر القرج
صفر - أقل من ٣٠	٥٣١	٤٨٠٤
٣٠ - أقل من ٦٠	٣٨٥	٣٩١
٦٠ - أقل من ١٠٠	١٢٨	٦٨
١٠٠ فأكثر	٥٣	٦
المجموع	١٠٩٧	١٠٠

الفئة الاولى (صفر - أقل من ٣٠ دينار) : وتشمل ٥٣١ اسرة تكون ٤٨,٤ ٪ من مجموع اسر الغجر، و ٣٩١ اسرة من القرج اي بنسبة ٨٤,١ ٪ من مجموع اسر القرج . ويمكن تفسير الدخل الواطيء لهذه الفئة من الاسر الغجرية بكونها غير محظوظة بالراقصات والمغنيات وتزداد فيها نسبة الطبالين وعازفي الرباب ، (يبلغ معدل الدخل الشهري للطبال وعازف الرباب ١٥ ديناراً) كذلك تشمل الاسر التي تشتغل بالحدادة والتسول وتدخل بضمنها ٥١ اسرة مغالة مثل الارامل والمطلقات والايتام والعجزة ، وتكون نسبة قدرها ٩,٥ ٪ من مجموع هذه الفئة . اما انخفاض معدل الدخل الشهري لغالبية اسر القرج لهذه الفئة فيعزى إلى مزاولتها حرفا تدر دخلا قليلا تشمل صناعة

الضراويل والسلال وصباغة الاحذية وللتسول بضمنها ٢٦ اسرة معالة تكون نسبة ٦,٦ ٪ من مجموع اسر هذه الفئة .

الفئة الثانية (٣٠-أقل من ٦٠ دينار) : وتشكل ٣٨٥ اسرة غجرية ، اي بنسبة قدرها ٣٥,١ ٪ من المجموع ، و ٦٨ اسرة قرجية ، اي بنسبة تساوي ١٤,٦ ٪ من المجموع ، وهي تمثل الطبقة ذات الدخل المتوسط ، وقد لوحظ في اثناء البحث ان كل اسرة من الغجر تحظى بهذا الدخل يكون من أفرادها راقصة او مغنية تحقق لها دخلا شهريا يقدر بين ٣٠ → ٥٠ دينارا اضافة إلى الدخل الذي يحصل عليه الطلابون وعازفو الرباب في حالة وجودهم في الاسرة. اما اسر القرج فتعتمد في معيشتها على اعمال البناء وحدادة السكاكين (*) .

الفئة الثالثة (٦٠ — أقل من ١٠٠ دينار) ، وتنصوي فيها ١٢٨ اسرة غجرية ، اي ما يعادل نسبة مقدارها ١١,٧ ٪ من المجموع ، وست اسر من القرج بنسبة ١,٣ ٪ من المجموع ، وهذه الاسر تتمتع بدخل معقول مصدره بالنسبة للاسر الاولى الجمع بين مطربتين فاكتر سواء من البنات او الاخوات او الزوجات ، فضلا عما ياتيها من البقالة ومن مصادر اخرى ، اما مصدر دخل الاسرة القرجية فياتي من العمل داخل المدن في سياقة السيارات والحماله .

الفئة الرابعة (١٠٠ دينار فاكتر) : وتشمل ٥٣ اسرة من الغجر ، تكون نسبتها ٤,٨ ٪ من المجموع ، وهذه الفئة لا يوجد مقابل لها لدى اسر القرج ، ويعزى تمتع الاسر الغجرية بهذا المرتفع إلى انها كسابقتها تجمع بين اكتر من مطربتين لمن شهرة باداء الرقص والغناء ليس في الحفلات الشعبية والرسمية فحسب ، بل في مؤسسات الاذاعة والتلفزيون الوطنية والعربية الامر الذي مكنها من شراء السيارات الخاصة والعامة ، وبناء المساكن الحديثة سيما في حي الكمالية .

(*) يعرف عند عامة الناس « جراح »

في ضوء ما تقدم ، يلاحظ تفاوتاً كبيراً في معدل دخول الاسر ، وقد انعكس ذلك على تركيبها الاجتماعي ، اذ تشكلت بثلاث طبقات لها سماتها الاقتصادية الخاصة هي : -

١ - طبقة فقيرة جداً يقل معدل دخلها الشهري عن ثلاثين ديناراً ، وتكون نسبة حوالي نصف اسر الفجر و ٨,٤٪ من مجموع اسر القرع .

٢ - طبقة متوسطة ، ويتراوح دخلها الشهري بين ٣١ - ٦٠ ديناراً ، وتزيد نسبتها قليلاً على ثلث مجموع اسر الفجر و ١٤,٦٪ من مجموع اسر القرع .

٣ - طبقة ذات مستوى معاشي مرتفع يزيد معدل دخلها على ٦٠ ديناراً ، وتكون نسبتها ١٥,٥٪ من مجموع اسر الفجر ، و ١,٣٪ من مجموع اسر القرع ، وتعد هذه الطبقة متنفذة اجتماعياً لمزاياها الاقتصادية (*).

كما يلاحظ ظاهرة أخرى ، هي ان دخول غالبية اسر الفجر والقرع تكون متذبذبة وفقاً لموسمية فعاليتها الاقتصادية ، فمثلاً يزيد دخل اسر الفجر التي تتمتع بالرقص والغناء في فصلي الربيع والصيف ، حيث يتسع سوق الطرب بمناسبات الزواج وختان الاطفال والاحتفالات الرسمية ، محققة دخلاً مرتفعاً يتراوح بين ٣٠٠ - ٦٠٠ دينار ، على حين تقل دخولها بحلول اشهر الشتاء حيث يضيق سوق الطرب ، نظراً لانقطاع بعض تلك المناسبات وضعف ممارسة بعضها الآخر ، كما تؤثر المناسبات الدينية في انخفاض الدخل لكثير من الاسر لاسيما في شهري رمضان والمحرم ، ان انكماش الدخل لا يفسر بكون الفجر من المسلمين حقاً ، فهم لا يلتزمون

(*) اتخذت بعض الممارسات الفجريات من الرجال الفقراء علماً لاداء امور من الخاصة مثل تحضير الطعام لمن وغسل ملايسهن ومصاحبتهن في حفلات الرقص لقاء اجر زهيدة.

بقواعد الدين الاسلامي ، ولكن يمكن تفسيره بقلة عدد الزبائن المترددين إلى مستوطنات العجر ومخيماتهم مراعاة لشعور المجتمع وقديسية هذه الاشهر . كذلك كشفت الدراسة الميدانية عن وجود اختلاف في معدل الدخل الشهري لاسر العجر حسب الموقع الجغرافي لمناطق سكنهم ، فهو يزيد عن معدل الدخل الشهري العام البالغ ٤٢ ديناراً في كل من الكمالية في بغداد، والسحاجي في نينوى ومخيماتهم في ديالى ، ويقل عن هذا المعدل لدى الاسر القاطنة في مستوطنات الشراكة الغرابية والعثمانية الاميرية وحى المعامل (في كل من محافظة المثنى وذى قار والبصرة على التوالي) ومخيماتهم في واسط والتاميم وميسان ، فعلى سبيل المثال ، بلغ معدل الدخل الشهري للأسرة في حى الكمالية ومخيمات العجر في منطقة بغداد ٥٨,٢ ديناراً ، ولعل من اسباب ذلك ، كون بغداد كبرى مدن القطر وتميزها بالنشاط الفني ، لاسيما كثرة الملاهي فضلاً عن وجود مؤسسة الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ، ومساهمة العجر فيها. ويمتد نشاطهم إلى ما وراء الحدود السياسية للقطر ، لاسيما اقطار الخليج العربي وسوريا ومصر وربما يرجع ارتفاع دخولهم ايضاً إلى المتاجرة بالخيل، او من الارباح التي تحقّقها بعض الاسر المشاركة في سباق الخيل الذي يقام في نادي الفروسية ببغداد.

اما معدل دخل الاسرة في مخيمات ديالى فبلغ ٥٢,٩ ديناراً شهرياً، ويمكن تفسيره إلى الموقع الجغرافي في وسط ريفي يجذب الطرب، فضلاً عن ظهورها ذات الكثافة السكانية العالية، المتمثلة بمدينة بغداد وبعقوبة، وكذلك بلغ معدل دخلها الشهري في السحاجي ٤٩ ديناراً، بسبب قربها من الموصل التي تأتي بعد بغداد في حجمها السكاني، فضلاً عن قربها من المدن المجاورة مثل اربيل وكركوك وتكريت ودهوك، إلى جانب قلة عدد اسر العجر، وضعف المنافسة فيما بينها، اما بالنسبة إلى معدل دخل الاسرة في أبي طراريد البالغ ٤٣,٥ ديناراً شهرياً، فيعزى إلى موقعها القريب من مدن الفرات الاوسط، وينطبق القول على معدل دخل الاسرة في الشراكة الغربية البالغ ٤٢ ديناراً

شهرياً، واما معدل دخل الاسرة الفجرية في مخيمات واسط والتأميم وميسان ومستوطنتي العثمانية الاميرية وحي المعامل فيتراوح بين ٣٥ - ٣٠ ديناراً، فهي تقل عن معدل الدخل الشهري لمثيلتها في عموم القطر ، وقد يعزى ذلك ، إلى ان غالبية الراقصات يتصفن ببشرة سمراء غير جذابة للزبائن، كما ان واسط والتأميم تعيش حياة الترحال وتعرض إلى مطاردة افراد الشرطة باستمرار، مما يحملها اعباء مادية تنفقها في النقل بغية التواري عن انظارهم، اما انخفاض معدل دخل الاسرة في حي المعامل فيمكن تفسيره بضعف قدرتها على منافسة الخدمات الترفيهية المتطورة في محافظة البصرة عامة ومركزها خاصة، كوجود الفرق الفنية بأنواعها المختلفة، فضلاً عن توفر مجالات أخرى للترفيه عن الجمهور كالسينمات والنوادي الليلية، كما ان وقوع مدينة البصرة في منطقة قريبة من محطات تلفزيون دول الخليج العربي كان عاملاً في سد جانب من اوقات فراغ الشباب وصرف انظارهم عن الطرب في حي المعامل.

الفصل الرابع

مُشَاكَلُ الْإِجْمَرِ وَالْفَرْجِ وَافْتِرَاجَاتُهَا وَمَا

يتواجه الغجر والقرج في العراق مشاكل كثيرة ، بعضها مشترك كعدم منحهم الجنسية العراقية ، وقد ترتب عليه حرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها المواطنون ، واعفاؤهم من الواجبات الملقاة على عاتق لمواطن العراقي ، بجانب التمييز الاجتماعي وتعالى المواطنين عليهم ، الامر الذي أدى الى عزلهم عن المجتمع وشعورهم بأنهم جماعات مضطهدة، وهم يفضلون الموت على حياتهم وبعضها الآخر قاصر على جماعة دون أخرى، وفقاً لتباين نشاطها الاقتصادي وواقعها الاجتماعي كأفراد الغجر بمزاولة الرقص والغناء وفيما يأتي عرض مفصل لها .

١ - مشكلة الجنسية

يعد الغجر أجانب حسبما جاء بقرار مديرية النفوس العامة ١٦٣٩٠ في ١٩٥٩/٧/٢٩ (ان الغجر «الكاولية» جماعة لاتملك جنسية معينة ، وبذلك تعد من الاجانب ولا يجوز تسجيلها في سجلات الاحوال المدنية ومنحها دفاتر النفوس الا بعد استحصالها على شهادة الجنسية العراقية او شهادة التجنس) (٤٣).

وبعد ذلك اصدرت وزارة الداخلية تعليمات رقم ٦ لسنة ١٩٦٢ حول استثناء الغجر من احكام قانون اقامة الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١ ، وهي :-

- ١ - يستثنى الغجر المقيمون في الجمهورية العراقية ، او الذين اعتادوا على دخول الاراضي العراقية من احكام قانون الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١ .
- ٢ - لايشمل هذا الاعفاء الغجر الذين لم يعتادوا السكنى في العراق او الانتقال اليه .

٤٣ - انظر مصدر (٦٤)

٣- تُبَتُّ السلطة الادارية عند حصول شك او خلاف في كون الفجر ممن يشملهم الاعفاء ، ام لا (٤٤) .

بعدئذ تشكلت لجنة من مدير الجنسية والسفر وممثل مديرية النفوس العامة ودرست مشاكل الفجر (٤٥) واقرت جواز حصول الفجري المستوطن في العراق الجنسية العراقية وفق احكام قانون الجنسية العراقية رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣ ، اذا توفرت فيه الشروط القانونية في القانون المذكور اضافة الى الشروط التالية :

- ١- ان يكون مسجلاً «كاولياً» في احدى تسجيلات النفوس العامة.
- ٢- ان يجيد تكلم اللغة العربية .
- ٣- أن لا يكون من الرحل المتنقلين .
- ٤- ان تكون له مهنة معلومة .
- ٥- ان لا تكون تبعيته لدولة أجنبية (٤٦) .

ويبدو من القرار أن اللجنة كانت متفهمة لمشكلة الفجر الحقيقية ، وتعديل ما أقرته الجهات الرسمية في قراراتها السابقة التي وضعتهم بمصاف الاجانب ، الا أن جهود اللجنة باءت بالاحفاق ، نظراً لوجود مخابرة سابقة من وزارة الداخلية تؤكد فيها أن الفجر من الرحل من الذين لا يمكن منحهم الجنسية العراقية .

٤٥ - « بناء على ما جاء بالامر الوزاري ١٤٣٦٧ في ١٩٦٤/٨/١ ، اجتمعت اللجنة المؤلفة من مديرو الجنسية والسفر وممثل مديرية النفوس العامة ، من ان يراجع دوائر الجنسية والنفوس قسم من الاشخاص المسجلين بسجلات النفوس من الفجر للحصول على دفاتر او شهادات الجنسية ، نظراً لان قسماً من هؤلاء اصبحوا من المستوطنين في العراق وولدوا وابطأهم فيه ودخلوا المدارس وامتحنوا المهن المختلفة واصبحوا خاضعين لخدمة العلم ، ولغرض تمييز هؤلاء عن غيرهم من الفجر فقد درست اللجنة هذا الموضوع بصورة مستفيضة» .

انظر مصدر (٦٥)

٤٦ - راجع مصدر (٦٥)

م اعقب ذلك صدور تعميم من مديرية الاحوال المدنية العامة إلى كافة مديريات الاحوال المدنية في القطر عام ١٩٧٤، تؤكد فيه تجميد قيود المسجلين من الغجر مالم يقدموا شهادة الجنسية، وفيما يلي نص القرار (أن الغجر «الكاولية» اقوام عديموا الجنسية ويعاملون في العراق معاملة الاجانب، لهذا يقتضي في حالة عثوركهم على قيود المسجلين منهم في السجل المدني - ويتم معرفة ذلك بوسائل شتى كان ترد كلمة كاولي أو غجري أو مرادفاتهما في حقول مهنتهم أو القابهم أو ورود أية اشارة في صحائفهم يستدل منها على أنهم غجر - عدم الموافقة على أية معاملة لهم، الا بعد أن يقدموا شهادة الجنسية العراقية، ويتم تثبيت رقمها وتاريخ صدورها في حقول الملاحظات لقيودهم، وبخلافه مفاعلة هذه المديرية/التسجيل والواقعات، بتفصيل قيودهم لغرض تجميدها ولحين تقديمهم لشهادة الجنسية العراقية (٤٧). لهذا يجد من يزور دوائر السجل المدني في مراكز النواحي التي يتواجد فيها الغجر عدداً من دفاتر نفوسهم مجمداً.

أما موقف الجهات الرسمية من جنسية القرچ، فانها لم تصدر قراراً صريحاً في اعتبارهم من الاجانب، لكنها لم تمنحهم الجنسية العراقية، بالرغم من أن الكثير منهم مسجل في سجلات دوائر السجل المدني بالمنطقة الشمالية، مثل: كاني ماسي و سرسنك والعمادية والشيخان وسنجان، وهم يعانون مشكلة عدم اصدار معاملات دفاتر نفوس ابنائهم من قبل الموظفين العاملين في دوائر السجل المدني في المنطقة على أساس أن القرچ كلمة مرادفة للغجر حسبما جاء في تعميم مديرية الاحوال المدنية العامة، وبذلك جمدت قيودهم. كالغجر.

وفي ضوء ماتقدم، يلاحظ في القرارات المذكورة سلفاً حول عدم منح الجنسية العراقية للغجر والقرچ صفة الشمولية و غمط حقوقهم وتعقيد مشاكلهم، وكان من الافضل الاخذ بقرار اللجنة القاضي بمنحهم الجنسية العراقية اسوة بالعراقيين في الحقوق والواجبات الامر الذي يساعد على تجانسهم في المجتمع واستثمار طاقاتهم البشرية بصورة موجهة

ان حرمان هؤلاء من حق المواطنة ترتب عليه حرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها العراقيون واعفاؤهم من الواجبات ، كما ادى إلى ظهورهم بشكل جماعة منعزلة تنزوة بكثير من المشاكل أهمها : -

أ - مشكلة الملكية

لقد وضعت احكام القانون العراقي قيوداً على الاجانب في حق التملك لصيانة الاقتصاد الوطني ، ونظراً لاعتبار الغجر والقرج من الاجانب ، فلم يشملهم قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ سنة ١٩٥٨ بتملك الاراضي الزراعية على الرغم من مزاوله بعض الاسر منهم للزراعة ، لاسيما تلك التي لها علاقة بالاقطاع ، وانما حصرها بالعراقيين ، كما اغفلهم قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ ، علاوة على ذلك فقد حرّمهم قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ من حق تملك العتار سواء أكان ارضاً زراعية أو أميرية ، ومن حق الارث وانتقال الملكية (٤٨) .

وعلى الرغم من أن الدولة اجازت لهم البناء في كثير من المناطق في العراق داخل المدن وخارجها ، الا أنها لم تجزهم التملك ، الامر الذي يثير مخاوفهم في اقامة البناء على أرض لا تعود ملكيتها اليهم . وربما كان هذا عاملاً في ابتعاد قسم منهم عن الاستيطان « راجع الفصل الثاني حول مشكلة تملك الغجر في حي الكمالية » .

ب - مشكلة العمل والتوظيف

لم يستند الغجر والقرج من قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧١ الذي عدّ الاعمال والمهن جميعها في العراق من حق العراقيين وحدهم ، سواء أكان الشخص أو العامل أو المستخدم فيها مشمولاً باحكام هذا القانون أم غير مشمول (٤٩) . كذلك حرّموا من حق التوظيف والاستخدام بقانون الخدمة المدنية رقم ٢١ لسنة ١٩٦٠ في المادة السابعة منه (ان لا يعين لأول مرة في الوظائف الحكومية أو الخاصة الا من كان عراقياً ، أو مضى على تجنسه مدة لا تقل عن خمس سنوات) (٥٠) .

٤٨ - انظر مصدر (٣٠)

٤٩ - انظر مصدر (٤٠) ص ٢

٥٠ - انظر مصدر (٢٥)

وعليه فان هذين القانونين لم يقفلا باب العمل بوجه هؤلاء فحسب ، وانما سبباً فصل بعض الافراد المشتغلين من وظائفهم ، مما ادى الى انقطاع دخولهم وبالتالي اتجهت الاسر الغجرية في الكمالية ممن فصل معيلوها الى مزاولة الرقص والغناء من جديد بعد ان تركته حين توفرت لها فرص عمل أفضل .

وقد سبقت الاشارة الى انه توفرت فرص العمل لمئة وخمسين شاباً من الغجر في معمل الطابوق الجيري في الزبير ، ولكن بعد مضي شهر من بدء عملهم فوجئوا بالبطالة لعدم حيازتهم على الجنسية العراقية ، علماً بأنهم ملتزمون بنظام العمل كما ورد على لسان المهندس الذي يعمل في المعمل . ان هذا الاجراء يعني تعطيل الطاقة البشرية المتيسرة عن اداء دورها في التنمية الاقتصادية التي شهدتها القطر بعد تأميم النفط في الاول من حزيران عام ١٩٧٢ .

ومن الجدير بالذكر ، ان الدولة قد وفرت فرص العمل الزراعي بصورة خاصة لحوالي ٥٥ اسرة قرجية في السولاق . وتنوى توفير فرص مماثلة لاسر القرع الساكنة في مجمع البعث والعدنانية بسنجار ، كما وافقت وزارة الداخلية على منح الغجر اجازات سوق المركبات الخاصة والعامة نظراً لانعدام مانع قانوني يحول دون منعهم ذلك (٥١) ، ولكن لم تقم بهذا الاجراء مديريات شرطة المرور كلها في انحاء القطر ، وانما اقتصر على عدد قليل منها ، فمثلاً وافقت مديريات شرطة المرور في بغداد والبصرة ونيوى على منحها للغجر الحائزين على السيارات الخاصة ممن تتوفر فيهم الشروط الصادرة في قانون المرور رقم ٤٨ لسنة ١٩٧١ ، وقد انفردت مديرية شرطة مرور محافظة بغداد بمنح اجازات السوق العامة لمن توجد بحيازتهم سيارات الحمل او نقل المسافرين من غجر الكمالية ، وفي نفس الوقت عملت نقابة النقل على ضمهم لعضويتها ، مما ادى الى تغيير الفعالية الاساسية لبعض اسر الغجر من الرقص والغناء الى سيطرة السيارات ، وبذلك يعد هذا الاجراء خطوة واسعة في طريق تحسين نشاطهم الاقتصادي .

ج - مشكلة الامية

يتضح من قانون وزارة التربية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٧١ في المادة السادسة الخاصة بالتعليم الابتدائي والثانوي ، عدم اشتراطه في القبول ان يكون عراقي الجنسية (٥٢) مما يفيد ان من حق الاجنبي التعلم في مدارس الابتدائية والثانوية ، ولكن قانون تنظيم احوال الاجانب في العراق رقم ١٧٧ لسنة ١٩٧٤ في المادة الثانية منع الاجنبي المقيم بصورة غير شرعية من القبول في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية (٥٣) .

دلت الدراسة الميدانية على ان عدد الاميين من الغجر في سن ست سنوات فأكثر قد بلغ ٤٣١٣ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٩٥,٥٪ من مجموعهم في هذه الفئات العمرية ، وهذه النسبة تختلف في الذكور عن الاناث فتصل نسبة الامية في الذكور الى ٩٢,٦٪ ، بينما تزداد كثيراً في الاناث الى ٩٨,٣٪ ، ويصدق القول نفسه على جماعة القرچ ، اذ بلغ عدد الاميين بنفس الفئات العمرية حوالي ١٦٩٢ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٩٧,٤٥٪ ، وهي تتباين كذلك في الذكور عن الاناث ، فتصل نسبتها في الذكور الى ٩٦,٤٪ وفي الاناث الى ٩٨,٧٪ وعند مقارنة نسبة الامية عند الغجر والقرچ مع مثيلها عند العراقيين نجد الفرق كبيراً ، حيث تهبط نسبة الامية الى ٣٣٪ للذكور ، و ٧١,٢٪ للاناث سنة ١٩٧٦ (٥٤) .

ويعزى شيوع الامية بين الغجر والقرچ لاغفال الدولة لهم ، اذا لم تشملهم بقانون التعليم الالزامي رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ ، وقانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ . فلم تسع على انشاء المدارس في مجتمعاتهم السكنية بغية تعليم ابنائهم انظر الصورة رقم

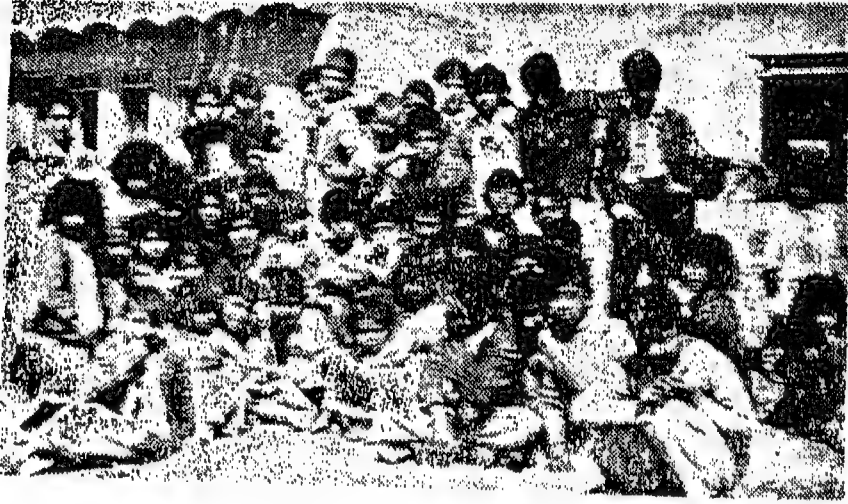
٥٢ - انظر مصدر (٣١)

٥٣ - انظر مصدر (٣٢)

٥٤ - انظر مصدر (٢٤)

(٢٨) ، في حين نادراً ما تخلو المجمعات السكنية التي شيدتها الدولة للفلاحين والبدو الرحل في أرجاء القطر من المدارس الابتدائية ، بالإضافة الى ذلك ما يزال قسم منهم يعيش حياة الترحال ولا يقيم في مكان معين .

صورة رقم (٢٨)



« جمع من اطفال الغجر الاميين في السحاجي »

علاوة على ضعف الدافع النفسي لابنائهم في دخول المدارس ، اذ يتعرضون في المدارس الابتدائية الى الفصل من مدارسهم وبالتالي حرمانهم من مواصلة التعليم نتيجة لعدم حيازتهم على الجنسية العراقية .
أما المتعلمون فاعدادهم قليلة جداً كما يظهر من الجدول رقم (١٦) حيث بلغت ١٩٥ متعلماً من الغجر ، أي بنسبة تساوي ٤,٥٪ من مجموعهم في سن ست سنوات فأكثر ، وهي تتفاوت بين الذكور والاناث ، فمثلاً بلغ عدد المتعلمين ١٥٧ نسمة ، تكون نسبتهم ٧,٤٪ من مجموع الذكور لنفس الفئات العمرية ،

جدول رقم (١٦)
التوزيع الجغرافي والنوعي للمتعلمين من الفجر والفرج في العراق
سنة ١٩٧٦

الفرج			الفجر		
المحافظة	ذكور	اناث	المحافظة	المجموع	الفرج
بغداد	٦١	٣٢	٩٢	٢١	٤
البصرة	٦٦	٥	٧١	٦	١
القادسية	٢١	٢	٢٣	٣	٦
المنشي	٥	—	٥	٢	—
ذي قار	٢	—	٢	٢	—
نينوى	٢	—	٢	—	—
المجموع	١٥٧	٣٨	١٩٥	٣٤	١١
					٤٥

في حين بلغ عدد المتعلّقات ٣٨ نسمة ، ونسبة قدرها ١,٧٪ من مجموع الاناث لتلك الفئات ، ويتوزع هؤلاء في ست محافظات فقط هي بغداد ، البصرة ، القادسية ، المثنى ذي قار ونيوى ، نظراً لأقامتهم الدائمة في المستوطنات . واستفادتهم من التعليم في المدارس القريبة منها ، على حين تسود الأمية بين العجّر في المحافظات الاخرى مثل واسط والتأميم وديالى وميسان بسبب ترحالهم .

وقد نال العجّر المتعلّمون تعليمهم في المدارس، اوفي مراكز محو الامية او عن طريق الاتصال الشخصي مع الزبائن المتعلّمين الذين يقصدون اسر العجّر ، فوجد من بين ١٩٥ متعلّما ان ١٣١ منهم درسوا في المدارس الابتدائية ، و ٣٣ متعلّما في مراكز محو الامية ، و ٢٢ متعلّما تعلموا بدون مدرسة عن طريق الاتصال الشخصي بالزبائن الوافدين إلى اماكن العجّر ، و ٨ تعلموا في المدارس المتوسطة وما يزال اثنان مستمرين على الدراسة في الكمالية ، ودارس واحد في الاعدادية ما يزال يواصل الدراسة .

اما عدد القرج المتعلّمين فبلغ ٤٢ نسمة ، بنسبة مقدارها ٢,٦٥٪ من مجموعهم في سن ست سنوات فاكثّر ، منهم ٣٤ متعلّما ، و ١١ متعلّمة، ويتوزعون في خمس محافظات ، هي نيوى ، دهوك ، التأميم ، اربيل وبغداد، وقد حصل ٣٤ منهم على التليم في المدارس الابتدائية، و ٦ في مراكز محو الامية ، و ٤ في المرحلة المتوسطة ، وشخص تعلم عند الملا .

وفي مقابل عدم مساواة العجّر والقرج بالعراقيين في الحقوق، تم اعفاؤهم من الخدمة العسكرية والضرائب ، لان الخدمة العسكرية قد اقتصرت على العراقيين ، وفقا للفقرة الرابعة من المادة الاولى من قانون الخدمة العسكرية رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٩ « كل عراقي اكمل التاسعة عشرة من عمره ، ولم يكن معفوا من الخدمة حسب احكام هذا القانون» ولكن سمح للأشخاص الراغبين منهم بالتطوع ، وفعلوا وجد الباحث خلال دراسته الميدانية ان خمسة افراد من العجّر تجندوا متطوعين في القوات المسلحة، وان تسعة افراد توجد بحوزتهم دفاتر الخدمة العسكرية .

ويوجد ايضا شرطيان مكلفان من غجر الكمالية ، إما القرچ فلا يوجد من هو مجند منهم في القوات المسلحة سوى شاين من سكنة مجمع البعث في سنجار ، كما ان بعض افراد القرچ قد شملوا بقانون العفو العام عن المشتركين بحوادث الشمال، ويمكن القول ان تطوع بعض افراد الغجر والقرچ في القوات المسلحة رغم قلة عددهم خير دليل على شعورهم بالمواطنة ، وينبغي ان تنظر الدولة لمثل هؤلاء نظرة خاصة بمنحهم الجنسية العراقية، كي تسنح الفرصة لهم بالعمل في مؤسساتها وتكون مشجعة لغيرهم على الانضمام الى القوات المسلحة .

٢ - المطاردة والتهجير

تعرض مخيمات الغجر والقرچ باستمرار للمطاردة من قبل افراد الشرطة وذلك لان اجواءهم مشجعة على العبث بالقانون سواء أكانت صادرة عنهم ام عن المجتمع الذي يكتنفهم، وتعتبر عملية تهجير مخيم ابو شعير في شهر مايس ١٩٧٦ من أكثرها صدى في نفوس الغجر، وذلك لجملة اعتبارات منها ، المواقع الجماعية المنبعثة من كل من مديرية شرطة محافظة بابل وآمرية موقع المحاويل ، وممثلي الجمعيات الفلاحية ، الداعية لتهجيرهم ليس من المخيم حسب بل من المحافظة (*) .

(*) فشلا أبرقت مديرية شرطة المحافظة في ١٣/١٢/١٩٧٠ لاولئك المسؤولين، ان مخيمات الغجر في مشروع المسيب الكبير اصبحت مصدر فساد نتج عنه اجرام اخلاقية وسرقات في منطقة الحلة ، واصبحت وكرا يلتجئ اليه المجرمون والمهربون ، وحدثت فيها حوادث القتل (٥٥) ، والنهب واطلاق النار لهذا طلبت ترحيلهم إلى جهة اخرى لمقتضيات المصلحة العامة .

كذلك كتبت أمرية موقع المحاويل إلى المحافظة في ٢٤/٨/١٩٧١ ، بأن وجود الغجر بأعداد كبيرة قرب المسكر قد شجع على اجتذاب عدد من العسكريين بوسائل شتى ، اضافة إلى المدللين ، مما يؤثر تأثيراً كبيراً على امن المسكر .

كما اكدت مديرية الشرطة في ٣٠/٨/١٩٧١ من جديد على تهجيرهم من المحافظة وكان قد خاطب خاطب ممثل الجمعيات الفلاحية المسؤولين في المحافظة بتاريخ ٢٣/٩/١٩٧١ في تقرير ورد فيه، ان وجود مخيمات النجر في مشروع المسيب الكبير قد شجع على انصراف الشباب من الفلاحين والعمال المشتغلين في المشروع عن العمل ولجؤهم إلى تلك المخيمات ، مما يستدعي ترحيلهم من المشروع بنية النهوض بالانتاج الزراعي .

٥٥ - «قتلت المطربة الفجرية» فوزية جبار» في مخيم امي شعير بتاريخ ٧/١١/١٩٧٢ .
انظر مصدر (٤١)

اما موقف المسؤولين في المحافظة من هذه التوصيات الداعية الى ترحيل
العجر ، فيتجلى في مخاطبة وزارة الداخلية بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٧٢ ، وهي
«ان وجود العجر في محافظة بابل لا يخلو من محاذير ، حيث اعتاد قسم
من ابناء الطبقات الفقيرة ارتياد مخيم العجر ليلا لغرض اللهو ، وقد صاحب
ذلك حوادث الاعتداء سواء على العجر او روادهم ، واطلاق النار
واقتراف مختلف الجرائم ، مما ادى الى ارباك حالة الامن ، فاصبحوا مرتعاً
مختبئاً للمجرمين وبؤرة للمفسدين ومخبأ لارباب السوابق والاشرار ومحطاً
لامتصاص اموال الناس وملجأ لافساد الفلاحين وشل حركة الانتاج الزراعي
في المحافظة ، بالوقت الذي نحن فيه بأمر الحاجة لها ، ان ابقاء العجر
في المحافظة يخل بالامن والنظام لذا ينبغي النظر في حل مشاكل العجر لانها عامة
فتشمل محافظات القطر » (٥٦) .

ربما كان هناك سبب خفي وراء عملية تهجير العجر من مخيم ابي
شعير ، وهو انجاز محطة اذاعة بابل بالقرب من المخيم ، مما يستوجب
توفير جو آمن لها .

ويمكن للباحث مما شاهده بنفسه عند تجواله بين مخيمات العجر في
محافظة بغداد من القول ، ان قوات الشرطة تستعمل اساليب العنف في ترحيلهم (*) .

٥٦ - راجع مصدر (٤١)

(*) هاجم افراد شرطة معاوية ناحية التأميم مخيم العجر في قرية احمد علي الكرم عند منتصف
النهار في ١٨ / ٨ / ١٩٧٦ ورفقوا الخيام عن الاسر ، مع استعمال الضرب ولم يكتفوا
بذلك بل نقلوا الخيام بالسيارة التي تقلهم إلى مركز المعاوية ، وتركوا اسر العجر
بدون مأوى ، فلاذت النساء والاطفال إلى مساكن الفلاحين القريبة منهم ، فكان
من الافضل لو انذرتهم الشرطة بموعد سابق لترحيلهم وعاملتهم معاملة حسنة .

ان فكرة ترحيل الغجر لم تقتصر على الرجل ، وانما تراود بعض المسؤولين في قوات الشرطة فكرة شمول المستقرين منهم بالترحيل ، فمثلا كتبت مديرية شرطة الاقضية في محافظة البصرة بكتابها المرقم ١١٥٨ بتاريخ ٢٢ / ٧ / ١٩٧٦ تقريراً الى المحافظة توصي به ترحيل الغجر من حي المعامل في الزبير ، وفيما يلي جزء من التقرير الخاص بالناحية الامنية « نظرا لارتداد حي المعامل اطوار من المواطنين ، بالإضافة الى الكويتين والسعوديين ومن جنسيات اخرى ، ولايستبعد ان يسخروا لأمور مختلفة ، علاوة قرب الحي من المعامل الصناعية الضخمة ، ولقربه من وحدات الجيش ، ولأن المنطقة ستكون منطقة صناعية في المستقبل ، مما يجعل وجود هذا الحي شاذاً ، لايتفق وسمعة وطننا ومجتمعنا ، كما ان وضعه في هذه الحالة يزداد سوءاً لانهم يزدادون يوماً بعد يوم وتنمو الرذيلة معهم ، عليه نوصي بترحيلهم الى منطقة كالجبايش ، وتطويرهم من الناحية الاجتماعية والثقافية والصحية والفنية والا فان بقائهم بهذا المستوى يعتبر آفة اجتماعية خطيرة » .

وبهذا الصدد وجد الباحث ان غجر حي المعامل لايرغبون في التزوج الى الجبايش لانها منطقة احوار ، ويصعب عليهم العمل الزراعي في انتاج الرز وتربية الجاموس وصيد الاسماك والطيور تلك النشاطات التي يعتمد سكان المنطقة عليها في معيشتهم كما تنقصهم الخبرة في مزاولتها ، وهم يفضلون الاقامة في حي المعامل ، والعمل في سياقة السيارات والصناعة ، وغيرها من الاعمال المتصلة بالحياة الحضرية .

كما يطالب المواطنون في حي الكمالية سلطات الدولة بترحيل اسر الغجر منه ، على اعتبار ان الغجر عدوى اجتماعية آخذة بالانتقال اليهم ، حيث اخذت ظاهرة البغاء تسرى في بعض الاسر العراقية ايضاً (٥٧)، وربما كان هناك سبب خاف وراء دعاوى المواطنين القاضية بترحيل الغجر ، وهو رغبتهم بشراء مساكن الغجر والسكن فيها .
أمّا سكان مخيمات القرچ فهم معرضون للترحيل من قوات الشرطة كلما اقتربت من المراكز السياحية والغابات والقرى الزراعية لاسباب سبقت الاشارة اليها في الفصل الثاني من البحث .

٣- التمييز الاجتماعي

لاشك أن أغفال الدولة للغجر والقرچ في عدم مساواتهم مع العراقيين في الحقوق والواجبات، علاوة على مزاولتهم الحرف الوضعية في نظر المجتمع ، وممارستهم لانماط من السلوك الاجتماعي الشاذ ، ترتب على هذه الامور تعالي المجتمع عليهم، اذ لا ينظر اليهم باحترام ، فضلاً عن شعورهم الذي يصل إلى حد القناعة بانهم مرفوضون اجتماعياً ، ويستطيع الباحث استناداً لما رآه ان يؤكد بان اغلب الناس الذين يتعاملون معهم لا يحسنون معاملتهم ، ولا يميزون الصالح منهم من الخبيث ، ويعتقدون ان هذه الجماعات مثار للمشاكل ومصدر لخلو الجرائم وان لم تصدر عنها .

فمن النتائج التي تمخضت عنها الدراسة الميدانية لمائة شخص يترددون لمستوطنات الغجر (*) تبين ان ٨٢٪ من العزاب ، تدفعهم عدة امور إلى مساكن الغجر ، منها العزوبة ونزوة الشباب لقضاء وقت من اللهو، ولاطفاء الشهوة الجنسية وفقاً لرغبة النساء اللاتي ارتضين ممارسة البغاء سواء من الغجريات او من المومسات، ومنها تأخر سن الزواج للشباب ، وارتفاع مهر

(٥٧) راجع (٦٣) ص ٥
(*) راجع ملحق (ج)

الزواج ، وغلاء ايجار السكن ، بالإضافة إلى ذلك غلاء الخدمات الترفيهية في المدن ، اما النسبة الباقية وقدرها ١٨ ٪ فتمثل المتزوجين ، ويعزى تردد هؤلاء إلى الغجر لجملة اعتبارات، متمثلة بسوء العلاقات الزوجية ، او مرض زوجاتهم ، او لانتقالهم وراء العمل في اماكن بعيدة لاثمكهم من الاتصال بزوجاتهم

كذلك وجد أن نسبة كبيرة من الشباب الذين يقصدون مساكن الغجر هم في سن المراهقة، ودلت الدراسة الميدانية على أن ٤١ ٪ منهم من فئة الاعمار بين ١٦ - ٣٠ سنة، و ٣٣ ٪ من فئة الاعمار بين ٢١ - ٢٥ سنة و ١٥ ٪ من فئة الاعمار بين ٢٦ - ٣٠ سنة ، و ٨ ٪ من فئة الاعمار بين ٣١ - ٣٥ سنة ، و ٣ ٪ فقط من فئة الاعمار التي تزيد عن ٣٥ سنة ، واذا اخذنا فئات الاعمار بين ١٦ - ٢٥ سنة نرى ان النسبة ترتفع إلى ٧٤ ٪ من مجموع الشباب الذين يترددون إلى الغجر ، وترتفع النسبة إلى ٩٧ ٪ من المجموع اذا استثنينا الاشخاص الذين تزيد اعمارهم عن ٣٥ سنة . كما يتميز الشباب الوافدون إلى الغجر بكونهم ممن حصلوا على مراحل التعليم الأولية او من الاميين ، حيث تكون نسبة المتعلمين والاميين ٦٢ ٪، و ٣٨ ٪ على التوالي ، ولوحظ ايضا ان ٤٩ ٪ من المتعلمين قد تركوا التعليم الابتدائي والمتوسط ، واصبحوا عمالا ، وان ١٥ ٪ في مرحلة التعليم الاعدادي، و ٤ ٪ من المعلمين والحائزين على التعليم الجامعي ، حقا ان ضعف المستوى الثقافي لغالبية الزبائن سوف ينعكس على اسر الغجر ، وذلك بمعاملتهم معاملة غير انسانية .

وفي حالة تصنيف الزبائن حسب نشاطاتهم، نجد ان ٣٩ ٪ من العمال، و ٢٤ ٪ من العسكريين ذوي المراتب الصغيرة ، و ١٢ ٪ من الطلاب ، و ١٢ ٪ تمثل الخياطين والبقالين وصباغي الأحذية والحمالين والقائمين بخدمات المطاعم والفنادق، و ٨ ٪ من السواق و ٣ ٪ من الفلاحين ، و ٢ ٪ من المعلمين

ويعدّ العسكريون من الزبائن غير المرغوب فيهم لدى العجّر ، حيث ينقلب النظام الذي اعتادوه في معسكراتهم إلى عداء واهانة للعجّر في مستوطناتهم ، وقد شاهد الباحث بنفسه تطاول العسكريين على العجّر في مساكنهم قولا وفعلا يتعدّر هنا كتابته .

وبالنسبة إلى دخول الزبائن فهي منخفضة ، حيث بلغ معدل دخل احدهم ٣٢,٥ ديناراً شهرياً ، علماً بان ٥٦٪ منهم يقل معدل دخله الشهري عن هذا المعدل ، وان ٣٥٪ يتراوح معدل دخله الشهري بين ٣١-٦٠ دينار ، وان ٩٪ فقط يزيد معدل دخله الشهري على ٦٠ دينار ، وبالرغم من انخفاض دخول هؤلاء الشباب فإن ٦٨٪ منهم يتعاطون الخمر، وان ٣٢٪ لا يتعاطونها وفي الغالب يسيء السكارى الى العجّر ويقلبون جو الراحة وجولات الرقص والغناء إلى جولات من العويل والعراك بينهم وبين اسر العجّر ، وفي ذلك اخلال بالامن وارهاق للجهات الأمنية .

كما وجد ان ٧٥٪ من الزبائن الوافدين إلى العجّر ، ييغون البغاء سواء مع نساء العجّر، او مع المومسات اللاتي يجدن في مساكن العجّر او كارا مناسبة لمزاولة البغاء ، في حين كان ١٩٪ ييغون الرقص للترفيه عن انفسهم ، و ٦٪ لغرض المتاجرة في بيع الخمر والسكاير والمسجلات المهربة من الخارج ، او شراء اشربة الغناء المسجلة من قبل المغنين والمغنيات من العجّر. وهكذا اصبحت مستوطنات العجّر ومخيماتهم مجمعا للشباب العائشين بالامن والسكارى والمراهقين ، نتيجة لمزاولة العجّر الرقص والغناء ، بعكس الحالة عند القرّج اذ تعد مساكنهم آمنة لا يقصدها الناس الا لشراء مصنوعاتهم اليدوية المختلفة

ومن المظاهر الاخرى للتمييز الاجتماعي التي تواجه العجّر هي انغلاق المجتمع امامهم خاصة فيما يتعلق بالزواج ، حيث يرفض العراقيون تزويج بناتهم لرجال العجّر ، خشية مزاولتهن الرقص او البغاء لما يعرفون عنهم

سابقاً من ان الغجر يعتمدون على النساء في معيشتهم، ومع ذلك دلت، الدراسة الميدانية، عن وجود ١٧ غجراً متزوجاً من نساء العراقيات، وقد تزوجن، أما لكونهن من الموسسات اللواتي يمارسن البغاء بغية تحقيق الكسب، او عن طريق الاغراء المادي لبعض الاسر العراقية الفقيرة او الغافلة عن طباع الغجر قبل الزواج ، حتى اذا تعرّفت بعد الزواج اخذت تلوم نفسها لما حدث ثم تضطر للخضوع للامر الواقع بعد ذلك .

اما بالنسبة الى زواج العراقيين من الغجريات ، فيجربى بسهولة ، فقد تبين ان ٨٥ عربياً متزوجاً من الغجر(*)، ان هؤلاء متزوجون ولديهم اسر لكنهم يقصدون من وراء زواجهم بالغجريات الى اللهو والمتعة ، حيث جرت العادة ان يزوج الغجر بناتهم للعرب في مساكنهم ، ويسمحوا لازواجهن بالتردد على زوجاتهم متى شاؤوا ، وذلك لان الزواج بهذا الاسلوب يحقق لاسر الغجر دخلاً من مصدرين ، الاول من ابنتهم المتزوجة عن طريق مزاولتها الرقص، والثاني من زوجها ، سواء من المهر الذي يدفعه لهم، او من المساعدة المادية والعينية التي يدفعها لزوجته الغجرية بين وقت وآخر. الا ان الحياة الزوجية لاتستمر سوى بضع سنوات من زهرة شباب الفتاة ، وتنتهي بهجرها مع اولادها في حالة انجابها لتتولى هي تربيتهم .

كذلك نادراً ما نجد زوجة كردية لرجل قرجي ، ويمكن تفسير ذلك استناداً الى اراء الاكراد انفسهم، وهي ان القرج جماعة دائمة الترحال، ليس لها مستقر ثابت، علاوة على سمعتها غير الطيبة في المجتمع من جراء مزاولتها الاعمال الوضيعة والتسول والسرقه احياناً ، ولكن لا يوجد مانع من زواج الرجال الاكراد من القرجيات وقد وجد الباحث زوجين من عشيرة خوشناو في محلة سيطاقان ، تزوجا قرجيتين ، وذلك لرخص المهر، ولحسن

(*) منهم ٧٥ عراقيا وسبعة كويتين وسعوديان وسوري .

الجوار، ولكون القرجيات من اسر ذات سمعة طيبة في المحلة، حيث مضى على استقرارها فترة تقارب عشر سنوات .

٤ - مشكلة البغاء

سبق ان ذكرنا في النشاط الاقتصادي ان العجربة تعد سلعة اقتصادية يقوم عليها اقتصاد الاسرة منذ الصبا ، فيما اذا حظيت بمزاولة الرقص والغناء مبكراً ، لكن الذي يلفت النظر في الآونة الاخيرة ، هو ميل بعض العجريات الى ممارسة البغاء سرا او علانية ، ويعزى ذلك الى سببين ، يتمثل الاول في الكسب المادي . ويقرن الثاني ، بتفكك الاسرة ، وضعف سيطرة اولي الامر فيها على زوجاتهم وبناتهم ، فيمارسن البغاء بدون عقاب ، واحياناً يتسبب بدافع من رجال الاسرة أنفسهم علماً بان هذه الظاهرة لا تقتصر على العجريات حسب ، انما تشمل المومسات من غير العجر ، وعليه اصبحت مساكن العجر او كالأرامل ملائمة للمومسات في مزاولة هذا السلوك المنحرف خاصة في الفترات التي تضيق فيها سوق البغاء في المدن ، من جراء تشديد الرقابة الامنية على من يحترفه فيها ، وانعكس ذلك على اتمام عامة العجر بصفة الرذيلة بين المجتمع (٥٨) .

وقد اتضح للباحث ايضاً ان بعض العجريات كالمومسات يمارسن البغاء في اماكن بعيدة عن مستوطناتهن ، فيتنقلن ما بين الكمالية والسحاجي ، او بالعكس ، ومن الشراكة الغربية في المثني الى حي المعامل في البصرة (٥٩) .

٥٨ - « قامت مفرزة من افراد معاوية شرطة الزبير في ١٩٧٦/٧/٥ بالتحري داخل حي الامال فألقت القبض على ثلاث عشرة مومسات يمارسن البغاء في ثماني مساكن للعجركما عثرت في الوقت نفسه على ثلاث مومسات يزاولن البغاء في سيارات مختبئة بين الاشجار قرب الحي » .

انظر مصدر (٤٥)

٥٩ - « ألقت قوات معاوية شرطة حميدات على تسع عجريات في السحاجي بتاريخ ١٩٧٥/١٢/٧ حيث كن قادمات من بغداد والبصرة إلى السحاجي دون ان تكون لهن وسيلة جلية للعيش او ادلة تثبت معيشتهن واتخذت الاجراءات القانونية بحقهن انذاك » .

انظر مصدر (٥٧)

بما لاشك فيه ان ممارسة البغاء لدى بعض الاسر الغجرية سوف يسري الى الاسر الأخرى التي لاتمارسه ، وذلك لأن الاولى تحصل على دخول عالية تعلق معها مكانتها الاقتصادية والاجتماعية بين الغجر ، بينما تضعف الاسر الثانية ماديا مما يضطرها الى أن تسلك هذا السلوك تدريجيا ، ان زيادة الغجر في القطر مستقبلا ، وما يصاحبه من تفشي هذه الظاهرة سوف يترتب عليها مضار اجتماعية ، مالم تجد الدولة لهم امعالا بديلة .

علاوة على اخطاره الصحية ، من المعروف ان اغلب النساء البغايا مصابات بالامراض الزهرية ، بدليل ان حوالي ٥٠ ٪ من الزبائن الذين يمارسون الجنس في مستوطنات الغجر هم مصابون ايضا بتلك الامراض ، نتيجة لاتصالهم بهن .

أما البغاء عند القرج فغير معروف ، يؤيد ذلك عدم وجود اية دعوى بهذا الشأن عند القرج في مراكز الشرطة ، ومع ذلك يكيل المجتمع لهم الاتهامات بمزاولة البغاء ، لكننا نجد اطلاق الصفة العمومية في الاتهام غير صحيح ، فهم جزء من المجتمع الذي لا يخلو من هذه الآفة الاجتماعية ، ويعتمد على التربية البيتية والقيم السائدة في المجتمع .

٥- مشكلة الزواج والطلاق

نظراً لما تتمتع به المرأة الغجرية من مكانة اقتصادية متميزة في الاسرة ، فهي تنال قسطاً كبيراً من الحرية في اختيار زوجها ، ومع ذلك فقد يفرض عليها الزواج احياناً لمن يدفع لاسرتها مهراً أكثر ، وفي حالة وجود حبيب لها فإنها لاتنصاع لرأي اسرتها وقد تتفق مع حبيبها على الهروب سرا الى احدى المدن بغية الزواج ، وبعد مضي ايام قليلة على زواجهما يسلما الى مراكز الشرطة ، ويعرف هذا النوع من الزواج بالخطف ، وبالتالي تتخذ اسرة الزوج التدابير اللازمة لحل المشكلة ، وذلك بدفع مبلغ معين

لأهل الزوجة كفصل للمشكلة بالاضافة إلى دفع المهر، وقد سجلت إحدى عشر حالة للزواج بعملية الخطف في مراكز الشرطة بالقطر كافة عام ١٩٧٦، منها ست في مركز شرطة الكمالية، واثنان في معاوية شرطة الشافعية في القادسية، ومثلها في معاوية شرطة حميدات في نينوى، وواحدة في مركز شرطة الزبير، وأخرى في معاوية شرطة كنعان في ديالى، وفي هذا الشأن نجد تماثلاً بين العجر والقرج، فقد سجلت معاوية شرطة سميل حالة خطف امرأة قرجية بتاريخ ٨ / ٥ / ١٩٧٦.

لا شك ان ظاهرة خطف النساء لا تقتصر على العجر والقرج بل تشمل المجتمع الريفي في ارجاء القطر، ولكنها نادرة الوقوع لما تسببه من سمعة سيئة للأسر ذات العلاقة، حقا ان الزواج بالخطف له اثار سلبية، اهمها الاختلال بالأمن واشغال الجهات الأمنية بالتحري عن المرأة المخطوفة. اضافة إلى احتمال حدوث نزاع بين اسرتي المرأة المخطوفة، والزواج المدبر للخطف، وقد يؤدي ذلك إلى التقاتل، ومن مشاكل الزواج المتماثلة بين العجر والقرج، هي الزواج بالبدل « قصة بكصة » ويجري عادة بموافقة رجلين على تبادل اختيهما او بنتيهما بدون دفع مهر متقدم، وقد سجلت نسبة النساء المتزوجات بالبدل من العجر والقرج ١٨,٤٪ و ٢٦,٩٪ على التوالي من مجموع العينة (*). وقد ظهر للباحث من خلال الدراسة الميدانية ان الزواج بهذه الطريقة مكتوب عليها الفشل لجملة اعتبارات، منها ان حدوث اي سوء تفاهم او طلاق لاحدهن من قبل زوجها، ستدفع الثاني إلى أن

(*) تمت الدراسة على ٣٨٥ زوجة من العجر، بلغ عدد المتزوجات بالمهر ٣٤٣ زوجة وتكون نسبة ٨٠٪ من المجموع، وبلغ عدد المتزوجات بالبدل ٩٩ زوجة، ونسبة قدها ١٨,٤٪ والزوج بالكميدي ٦ زوجات، ونسبة تساوي ١,٥٪، اما القرج فتمت الدراسة على ١٨٢ زوجة، تزوج منهن بالاقساط ١٠ زوجة ونسبة تساوي ٥,٢٪ ولقاء بدل ٤٩ زوجة، ونسبة تساوي ٢٦,٩٪ ولقاء مهر ١٨ زوجة، ونسبة تساوي ٩,٩٪ من مجموع العينة.

يرد بالمثل فيطلق زوجته ، ومنها ان عقم احدها وانجاب الاخرى يؤدي
انهاء التبادل ، ومنها عدم مراعاة الفارق في سن الزواج احيانا إذ يتزوج
رجل في سن الشيخوخة شابة في مقتبل العمر ، و احيانا أخرى يجري عقد
الزواج بين طفل وطفلة في سن ٦ - ١٠ سنوات ، ويظل كلاهما في
رعاية اهله حتى بلوغ سن الزواج ، او يحصل العكس بالفراق .

ومن مشاكل الزواج ايضا عند هذه الجماعات هي تعدد الزوجات
حيث تعتنق الدين الاسلامي ، وان الاسلام يبيح للرجل الزواج باكثر من
امرأة واحدة إلى الأربع ، وقد وجد انه من بين ٨١٨ غجريا متزوجا كان
عدد المتزوجين باكثر من زوجة ٩٤ رجلا . اي بنسبة ١١,٤٩٪ كما وجد
من بين ٤١٧ قرجيا متزوجا ان ٥١ شخصا متزوجا باكثر من زوجة واحدة ،
اي بنسبة ١٢٪ ، ويبيغ الرجال من تعدد الزوجات تحقيق عدة
أهداف ، اهمها الهدف المادي فالمرأة العجورية تكون مصدراً أساسيا لمعيشة
الاسرة ، وان تعدد الزوجات يزيد بالتأكيد من دخلها ، كما ان المرأة القرجية
تساهم في دخل الاسرة لمشاركتها الرجل في صنع المصنوعات اليدوية
وتسويقها ، ويهدف الرجال ايضا من ذلك إلى الرغبة في زيادة انجاب الأطفال
ويدهي ان الزوج الذي يتمتع باكثر من زوجة نادراً ما يعدل بين زوجاته ،
مما يثير الغيرة والضغينة بين الضرات ، التي تنعكس على حياة الاسرة وذلك
يجعلها تعيش في جو من الضغناء وسوء التفاهم الدائم .

كما ان البعض منهم قد لا يشبع الرغبة الجنسية لزوجاته ، وانكاس اثر ذلك
على انحرافهن في طريق البغي ، ومن مشاكل الزواج ايضا ارتفاع المهر عند
العجريت فتراوح بين ١٠٠٠ - ١٦٠٠ دينار (٦٠) ، ويقتصر المهر على
المتقدم ، ويدفع نقدا لاهل الفتاة دون متأخر ويجري عقد الزواج عرفياً

٦٠ - يستخدم العجريت في الولايات المتحدة الامريكية اسلوب التسرة والاكره في تزويج بناتهم
كما يفرضون مهراً عالياً يصل إلى ٦ آلاف دولار ابر اكثر .

انظر مصدر (٥) P 19

بواسطة «المؤمن» في احدى المراكز المقدسة، وبطبيعة الحال ان ارتفاع المهر عندهم ، يترتب عليه حرمان بعض الرجال من الزواج ، بسبب فقرهم وهذا له علاقة بالتركيب النوعي للأسرة ، حيث اقتصر انجابها على الذكور فقط فلم تحظ بالاخوات لكي تدر الدخل بما يمكن الاخوة من جمع المهر اللازم للزواج ، او التبادل باخوات وبنات الاخرين ، علاوة على صعوبة الزواج من العراقيات ، لكون هذه الاسر منبوذة اجتماعياً وفقيرة .

اما المهر لدى القرج فيمتاز بقلته ، حيث يتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ دينار فضلاً عن كونه يسد بالاقساط ، وذلك لانخفاض مستواهم المعاشي ، اذ يدفع الخطيب لاهل خطيبته خمسين دينارا مقدماً ، ويدفع الباقي بعد الزواج في دفعات بمقدار خمسة دنانير في الشهر الواحد ، ان هذا النمط من الزواج مألوف بينهم ، اذ وجد ان ٥٨ من ١٨٠ امرأة قرجية قد تزوجن بالاقساط ، لاشك ان هذه الطريقة من الزواج سهلة واعبائها المادية قليلة ، لكنها لاتخلو من مساوئ ، اهمها امتناع الزوج عن دفع الاقساط ، او تاخير تسديدها مما يؤدي الى سوء تفاهم بينهم وبينه قد يؤدي الى الطلاق .

وهناك نمط آخر للزواج خاص بالغجر يعرف « الكعيدي» وفيه يشترط اهل الفتاة على الشاب الراغب في الزواج من ابنتهم ان يسكن معهم ،(*) وهذا النمط وان كان معروفاً لدى بعض القرويين من ابناء قطرنا ، الا أنه يعد بنظرهم سمة تعبر عن ضعف شخصية الرجل ، ويجعلونه من المعايير وهذا يعني ، اما ان الغجر قد تأثروا بهؤلاء القرويين وأخذوه منهم واما ان التركيب النوعي لبعض الاسر الغجرية المتكونة من الاناث دعا الى ذلك ، فيميل الابوان الى تزويج احدى بناتهما ، وهي صغراهن في الغالب ، بغية توفير الدخل والرعاية اللازمة لهما في سن الشيخوخة ، اما خضوع الزوج لهذا النمط

(*) دلت الدراسة الميدانية ان ست نساء تزوجن بهذا النمط ، اي بنسبة ١٠٪ من مجموع العينة البالغة ٥٣٨ زوجة.

من الزواج فربما يكمن وراءه الدافع المادي وذلك باستيلائه على تركة اهل زوجته ، خاصة اذا كانت غنية ، وفي مقابل ذلك يصبح ذليلا وليس له كلام مسموع طالما كان اهل زوجته على قيد الحياة .

ومن مشاكل الزواج الخاصة بالغجر التي سبق ان ذكرناها فشل زواج بناتهم من رجال العشائر ، حيث يكون امد الحياة الزوجية قصيرا ، لانها قائمة على اساس مادي ، فعلى سبيل المثال ان غجر الكمالية يزوجون بناتهم للعراقيين بغية الاقتراب منهم وتسجيل مساكنهم باسم ازواج بناتهم بقصد التملك والحصول على القروض من المصرف العقاري لتشييد المساكن

لاشك ان المشاكل التي تعترض الزواج لدى هذه الجماعات ، تفسر لنا كثرة حالات الطلاق خاصة عند الغجر ، لكون المرأة سلعة في نظرهم يتداولها الرجال من اجل الربح ، وما يلفت النظر ، ان اهل الزوجة لا يخشون طلاق ابنتهم ، وانما يجذبونه احيانا طالما تضيف دخلا جديدا الى مهرها ، ومهرا ثانيا من زواجها ثانية ، فقد تبين من الدراسة ان عدد حالات الطلاق ١٢٧ حالة ، اي بنسبة تساوى ١٢,٨٤٪ من مجموع النساء المتزوجات البالغ عددهن ٩٨٩ زوجة ، وان ٥٠٪ من حالات الطلاق نتجت عن زواج الغجريات من غير الغجر ، اما حالات الطلاق عند القرع فهي قليلة حيث لا يؤثر الحساب المادي في طلاق المرأة ، بسبب انخفاض مهرها اذ اقتصرت على ست حالات تكون نسبة ١,٢٥٪ من مجموع الزوجات البالغ عددهن ٤٧٧ امرأة

٦ - المشكلة العشائرية

يقوم الغجر والقرع في العراق على نظام عشائري فلكل عشيرة او مجموعة رئيس يدير امورها في السراء والضراء ، وله كلمة مسموعة بين افراد عشيرته ويمثلها في مواقفها المختلفة مع العشائر الاخرى ومع الدولة كما يظهر في الجدول رقم (١٧) الذي يبين افخاذ الغجر ورؤسائهم في القطر .

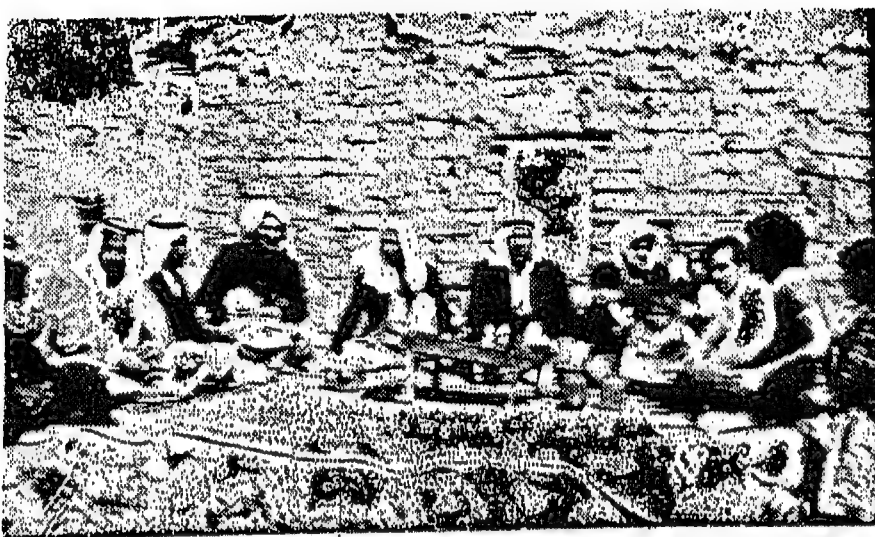
جدول رقم (١٧)

افخاذ العجر ورؤسائهم في العراق سنة ١٩٧٦

الفخذ	الرئيس	الاقامة	المحافظة
البرخزام	بريس سند ونمر الغضبان	حي المعامل	البصرة
البو دخيل	جاسم العجر	حي المعامل	البصرة
البو عبد	حامد الهاشم	السحاجي	نينوى
البو عكار	كامل سلمان عجيل	العثمانية الاميرية	ذي قار
البو بارود	بزيع ثاغي	ابو طراريد	القادسية
البو حليو	عزوى مطر	ابو طراريد	القادسية
الوسويلم	كاظم حاشوش	الشراكة الغربية	المثنى
البو طحيمى	محمد رشيد بكر	الكمالية	بغداد
البوثنويان	محمد ساجد	الكمالية	بغداد
البو نصيف	كريم بكر	الكمالية	بغداد
البودلي	منصور الديوان	الكمالية	بغداد

إما هم رؤساء القرج ، فهم عبد الرحمن مجيد في كربناسي ،
وعبدالله يبرو صالح في صيرطيك وبروشكي في دهوك ، ومنو توفيق
في السولاقي بقضاء عقرة ، وشاباز رستم في محلة اللطيفاة بكر كوك ،
ورشيد اسلام في محلة العطشانة بالموصل ، وطه شيخو بمحلة السراي بسنجار .
وتكون الزعامة اما وراثية واما بالقوة ، حيث يفرض احد الاشخاص
المقتدرين ماديا ومعنويا نفسه على مجموعة من الاسر ويتسلط نفوذه عليها ،
وعلى الرغم من ان الدولة هي المسؤولة رسمياً عن حل مشاكل العجر والقرج ،
الا أنهم ما يزالون يركنون إلى رؤسائهم في حل جانب كبير منها ، انظر
الصورة رقم (٢٩) ، وفق العرف السائد بينهم كالفصل والحشم ، وهي من

الوسائل البدائية في الضبط الاجتماعي التي تزيد من اعبائهم الاقتصادية والاجتماعية ، وبمقتضاها يدفع المعتدي إلى المعتدى عليه مبلغاً من المال
صورة رقم (٢٩)



« تناول القهوة لجمع من رجال الفجر في السحاجسي كمرف من اعرافهم ووسيلة لالتقاءهم وحل مشاكلهم »

لارضاءه وحل الخصام بينهما ، وأن حكم من قبل الدولة ، وبديهي أن المبلغ المدفوع يختلف باختلاف نوع الاعتداء واختلاف الظروف وقواعد الجماعة ، فمثلاً يختلف فصل القتل العمد عنه في حالة القضاء والقدر ، فيتراوح فصل القتل العمد بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ دينار ، والفصل غير العمد ٣٠٠ - ٤٠٠ دينار ، أما إذا فقت عين شخص أو كسرت ساقه ، فإن الفصل يصل إلى نصف فصل القتل ، كذلك يختلف فصل الزنى بالفتاة الباكر عن المرأة الثيب ، وفيما إذا وقع بالقوة أم بالرغبة ، فإذا خطف شاب فتاة بكرا لغرض الزواج حسب رضاها ، فإن الفصل يتراوح بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ دينار ، أما إذا كان عنوة دون زواج ، فإن العرف يقضي على أهل الفتاة قتلها وقتل الباغي عليها ، وإذا وجه أحد أبناء الفجر تهمة الزنى

بفجرية ولم يثبت ذلك، فعليه ان يؤدي اليمين في احد الائمة علي او العباس، او سيدنا محمد رضي الله عنهم ، لكي تبرأ ذمته ، وبخلاف ذلك يدفع حشماً بمقدار يتراوح بين ١٠٠ - ٢٠٠ دينار للباكر، و٥٠ - ١٠٠ دينار للثيب، كذلك يتحمل المعتدي «الفرشة» وهي النفقات التي تصرف على الولايم الخاصة باداء الفصل والحشم لحسم الخصومات الدائرة بينهم . علماً بان جماعة المعتدي تتحمل نفقات الفصل بالتضامن على اساس الاسرة ، وفي نفس الوقت تنال جماعة الشخص المعتدى عليه ما لها من حقوق في الفصل والحشم .

هذا ويختلف الفصل بين جماعة القرج، فهو غير مألوف عند القرج الترك ونادر الحدوث بين جماعة القرج الذين يعيشون في المجتمع الكردي، ويكون عادة بنفس نمط الفصل المتبع عند العشائر الكردية ، وفي حالة القتل تكون دية القتل بأحدى النساء ، او اكثر عوضاً عن المال، وتكن امرأتين أو ثلاثاً من اخوات او بنات القتيل، وتسمى المرأة في هذه الحالة «الفصيلة».

٧- دعاوى العجر والقرج في مراكز الشرطة

يتعرض هؤلاء في حياتهم اليومية إلى كثير من المشاكل ، لاسباب كثيرة منها طبيعة خرفهم، انخفاض مستواهم المعاشي، تدهور العلاقات الاجتماعية بينهم، وضعف الناحية الامنية في محلات اقامتهم ، ويتم حل هذه المشاكل اما عرفياً بعرضها على معارفهم عن طريق الفصل والحشم، كما سبق ان اشرنا اليه، او رسمياً بتسجيلها في مراكز الشرطة التي تحيلها بدورها إلى المحاكم المدنية ليحسم القانون فيها.

ويظهر من مقارنة نسبة عدد الدعاوى إلى عدد السكان بين العجر والعراقيين في بعض المناطق ، كما هو مبين في الجدول رقم (١٨) ان عددها عند العجر يساوي، ضعف مايمثلها عند العراقيين، حيث نجد ان دعوى واحدة لكل ٣٧ نسمة

من الفجر، يقابلها دعوى واحدة لكل ٧٥,٤ نسمة من المواطنين، ويلاحظ أيضاً تباين عدد الدعاوى إلى عدد السكان سواء من الفجر أو العراقيين بين منطقة وأخرى، تبعاً لاختلاف السلوك الاجتماعي للأفراد ومستواهم المعاشي، وتباين المتطلبات الأمنية.

أما بشأن نوع الدعاوى الخاصة بالفجر فهي مماثلة لنوع الدعاوى عند العراقيين وإذا ما وجد اختلاف فيكون بمقدار نسبة كل نوع من أنواع الدعاوى في الزيادة أو النقصان بالنسبة إلى مجموعها الكلي، كما يظهر ذلك في الجدول رقم (١٩).

ويتضح منه النقاط التالية :

١- بلغ مجموع دعاوى الفجر المسجلة في مراكز الشرطة والكمالية وحميدات، والزبير والشافعية، وكنعان، والبكر، ١٣٢ دعوى، خلال الأشهر الثمانية الأولى من سنة ١٩٧٦.

٢- سجلت دعاوى الاعتداء بالضرب والسب والشم والتحرش ٨٨ دعوى، أي بنسبة تساوي ٦٦,٧٪ من المجموع، ومعظمها يتعلق بخضام الأطفال، وتناول المشروبات ولعب القمار، وتنافس الأسر العجيرية حول إقامة الحفلات للأسر العراقية، ويلاحظ زيادة نسبة هذا النوع من الدعاوى عند الفجر مقارنة مع نسبة الدعاوى المماثلة لدى العراقيين والبالغة ٤,٠٪ من الكلي لدعاوهم نتيجة لضعف العلاقات الاجتماعية فيما بين أسر الفجر ولسوء تصرف الزبائن معها.

٣- سجلت إحدى عشرة دعوى لخطف النساء، أي بنسبة تساوي ٨,٥٪ من مجموع دعاوى الفجر. منها عشر خاصة بالزواج، وواحدة في خطف طفلة عثرت عليها الشرطة في مضارب الفجر بالسحاجي (٦٣) أما حوادث

٦٣- عثرت شرطة الاقصية على الصبية المفقودة من بتاريخ ١٣/١/١٩٧٦ في مضارب الفجر بالسحاجي، وكانت تحتل اسم مديحه وارملت إلى ذويها وفيها يبدو من سياق الحادثة أن الجهات الأمنية لم توجه اتهاماً لأي أسرة عجيرية بالخطف لأن الخاطف كان مجهولاً.

انظر مصدر (٥٧)

جدول رقم (١٩)
انواع دعاوى الفجر والعراقيين المسجلة في مراكز الشرطة
١٩٧٦ (٦٢)

نوع الدعوى	الفجر	%	العراقيين *	%
اعتداء بالضرب والسب والشتم والتحرش	٨٨	٦٦,٧	١٩٧	٤٠
الخطف	١١	٨,٣	٤	٠,٨
السرقه والنشل والسلب	١٠	٧,٦	٦٥	١٣,٢
بغاء ومحاولته	٩	٦,٨	٥	١
عدم تسديد ديون	٣	٢,٣	—	—
شهر سلاح واطلاق نار	٢	١,٥	١٦	٣,٢
احتفال	٢	١,٥	٥	١
قتل وشروع بالقتل	١	٠,٧٥	٨	١,٦
انتحار	١	٠,٧٥	٢	٠,٤
متفرقة	٥	٣,٨	—	—
المجموع	١٣٢	١٠٠	—	—
المجموع الكلي	—	—	٤٩١	١٠٠

(٦٢) راجع أيضاً (٦٠)، و(٥٥)، و(٥٤)، و(٤٧)، و(٤٩)، وانظر (٥٧).
* «اقتصرت عل الحوادث الواقعة في محافظة نينوى لشهر نيسان، علماً بأنها لم تشمل الحوادث الخاصة بالمروء من دعس واصطدام وانقلاب والتي بلغت ١٤٩ حادثة. وان المجموع الكلي لأنواع دعاوى العراقيين البالغ ٤٩١ يتضمن هذه الحوادث بالاضافة الى حوادث اخرى، وقد اخذ الباحث بهذا الجدول فقط الحوادث المماثلة للحوادث التي ارتكبها الفجر وذلك لغرض المقارنة»

خطف النساء لدى العراقيين فكانت قليلة ، حيث لم تمثل سوى نسبة مقدارها ٠,٨٪ من المجموع الكلي .

٤ - سجلت عشر دعاوي خاصة بالسرقة والنشل والسلب ، اي بنسبة تساوي ٧,٦٪ من مجموع دعاوي الغجر وتشمل سرقة الحلي والنقود والحيوانات ، مع ان الغجر ليسوا مسؤولين عن عدد منها (٦٤) ، وهي اقل من نسبة دعاوي العراقيين البالغة ١٣,٢٪ من المجموع الكلي .

٥ - سجلت تسع دعاوي للبغاء او محاولته ، اي بنسبة ٦,٨٪ من المجموع منها ست دعاوي تمثل تعاوي بعض اسر الغجر السمسرة والتعامل مع المومسات من غيرهم ، وثلاث محاولات حث على البغاء ، وهي تزيد على نسبة دعاوي البغاء عند العراقيين البالغة ١٪ من المجموع .

٦ - سجلت ثلاث دعاوي بشأن عدم تسديد بعض الافراد ما بذمتهم من الديون اي بنسبة تساوي ٢,٣٪ من مجموع دعاوي الغجر ، على حين لم يسجل على احد من العراقيين شيء من ذلك .

٧ - سجلت دعويان لشهر السلاح واطلاق النار ، تكون نسبة ١,٥٪ من مجموع دعاوي الغجر ، وعادة تصدر هذه الحوادث من الزبائن خلال جولات الرقص ، ولا يخفى أن هذه الظاهرة مساوية لاتؤدي الى ارباك الامن حسب ، بل الى وقوع ضحايا من المغنيات الغجريات(*) في مناسبات الافراح على حد سواء ، اما حوادث شهر السلاح واطلاق النار عند العراقيين فتتفوق عند الغجر ، حيث بلغت ٣,٢٪ من مجموع دعاوهم .

٦٤ - قام المتهم ف بسرقة سيارة مع بندقية وعدد من اكياس الطحين واثاث اخرى للنوم من س في منطقة حي الثورة ، واخفاها لدى النجيرية أ والنجيري ش ، وذلك لوجود علاقة بينهم ، وقد اتخذت الاجراءات القانونية بحق المتهمين .
نفس المصدر السابق .-

(*) تثلث المغنية النجيرية خيرية لطيف في حفلة اقيمت بتكريرت ، كما قتلت كل من لميمة مهوس رامريكا ياور في الحصوة بقضاء المحمودية ، وترجع هاتان النجيرتان الى الكمالية ، وقتلت ايضاً المغنية فوزية جبار في مخيم «ابو شعير» في المسيب الكبير .

٨ - سجلت دعاوي للاحتيال بنسبة مقدارها ١,٥٪ من مجموع دعاوى الفجر ، تتعلقان باستعارة بعض النساء لمجوهرات غيرهن بمناسبة الافراح ، ثم انكارها بعد ذلك ، اما دعاوى الاحتيال عند العراقيين فهي اقل مما عليه لدى الفجر ، حيث بلغت نسبتها ١٪ من المجموع .

٩ - تم حالة قتل واحدة راح ضحيتها احدى الفجريات لممارستها البغاء على يد نفر من اهلها تعويضاً عما احاق بالاسرة من عار ، اي بنسبة تساوي ٠,٧٥٪ من دعاوى الفجر ، وهي اقل من نسبة حوادث القتل والشروع بالقتل عند العراقيين البالغة ١,٦٪ من المجموع .

١٠ - سجلت حالة انتحار واحدة لامرأة عجيبة ، اي بنسبة تساوي ٠,٧٥٪ من مجموع دعاوى الفجر ، حيث أحرقت نفسها بمجرد ان عرفت ان زوجها ينوي الزواج ثانية ، وهي اقل من نسبة حالات الانتحار عند العراقيين البالغة ٠,٤٪ من المجموع .

اما بالنسبة الى دعاوى القرح فيعتقد الباحث انها قليلة مقارنة مع مثلتها للفجر ، وربما يعزى ذلك الى احد الامرين الاتيين ، او كليهما معاً ، اولهما قلة المعلومات والاحصاءات المتعلقة بدعاواهم ، نظراً لترحال بعضهم ، وعدم استيطان بعضهم الآخر في مستوطنات خاصة كتلك التي عند الفجر ، وثانيهما ، بدا للباحث من خلال دراسته الميدانية ان القرح يعدون من الناحية الاجتماعية اكثر ضبطاً والتزاماً من الفجر .

ويمكن ملاحظة نسبة هذه الدعاوى وعددها في سجلات مراكز الشرطة في المحافظات الشمالية التي اعتادوا الاستيطان فيها ، حيث سجلت دعوى في محافظة دهوك (٦٥) وثلاث في محافظة نينوى (٦٦) .

٨- الاخلال بالامن

حقاً ان طبيعة حياة العجر والقرج من حيث الاستيطان والنشاط الاقتصادي والمستوى الاجتماعي ، تكون مشجعة على حدوث الاجرام واختفاء البغايا ومهربى السلع والسلاح ، مع ما تمثله من خطر على المصلحة العامة ، فلا يستبعد ان تستغل الفئات الرجعية ذوى النفوس الضعيفة من العجر والقرج لامور تهدد سيادة الدولة ، فقد علمنا كيف دفعت الرجعية بعض افراد القرج لشهر السلاح بوجه الدولة في حوادث الشمال قبل بيان ١١ آذار بدافع الاغراء المادية واثارة شعورهم بالانتماء للقومية الكردية ، مستغلة اغفال الدولة لهم . ولا ريب انه اذا استغلت الرجعية بعض افراد القرج بتأليبهم ضد الدولة بحجة النزوع القومي ، فلا يستبعد منها ان تسخر العجر لنفس الموقف متلذذة بالطائفية . عند ما تتاح لها الفرصة الجواتية .

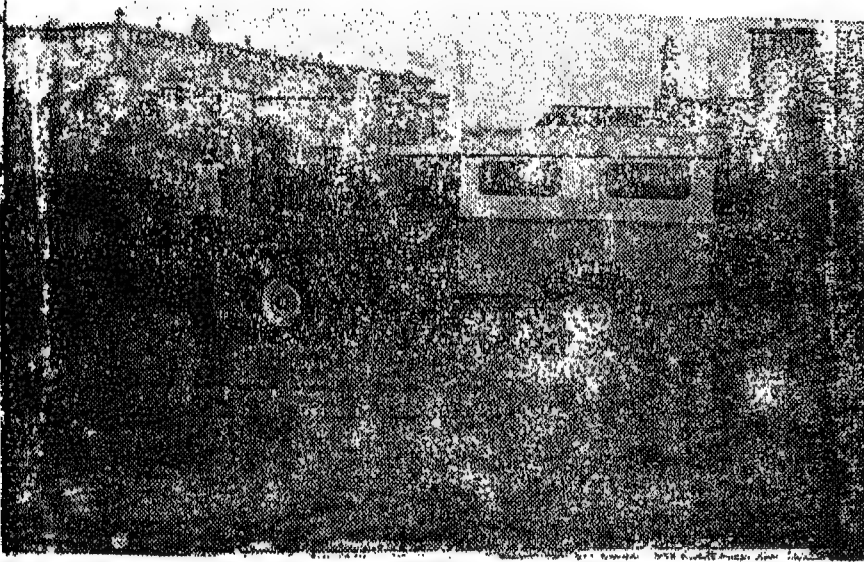
٦٥ - احداها في مركز شرطة زاجو بتاريخ ١٩٧٦/٥/٨ ، وهي حادثة خطف امرأة متزوجة برغبتها والاخرى مسجلة في معاوية شرطة ناحية زاوية بتاريخ ١٩٧٦/٥/٢٨ . وهي حادثة قتل امرأة واصابة زوجها الجديد باطلاقات نارية صوبت عليهما من زوجها الاول الذي سبق ان طلقها ، وارتكب الجريمة بمجرد زواجها ثانية بعد الطلاق . انظر مصدر (٤٨)

٦٦ - حدث الاول في سوق نينوى الشرقية بمدينة الموصل ، حيث قامت احدى القريجات بسرقة اقمشة وملابس من احد الجواليت . وحدثت الثانية في تلعفر ، اذ اتهم القرج بخطف طفلة عمرها سبع سنوات ، وتم القاء القبض على افراد القرج المشتبه بهم في خطفها في الشهر الخامس من عام ١٩٧٦ ، وما يزال التحقيق مستمراً معهم في معاوية شرطة تلعفر . وحصلت الثالثة في سنجار ، فقد دبرت ثلاث قريجات سرقة ٤٠٠ دينار من احدى الاسر الساكنة في قرية خنيسة في الشهر الرابع من نفس السنة ، علماً بأنهن قدمن الى سنجار من الموصل .

راجع مصدر (٥٧)

كما أن تردد بعض افراد القوات المسلحة وقسم من الموظفين الذين يشغلون مناصب حساسة في الدولة الى مساكن الغجر، قد يترتب عليه افشاء الاسرار العسكرية والاقتصادية والسياسية وانتقالها الى الجهات الاجنبية، خاصة ان تلك الاماكن لاتستهدف العراقيين حسب، وانما العرب والاجانب معاً ،
انظر صورة رقم (٣٠) .

صورة رقم (٣٠)



«ارتياذ الاجانب لمستوطنة حي المعامل حي الطرب»

ولمس الباحث ايضاً من تجواله بين الغجر ان بعض العراقيين يشيعون الدعايات المغرضة بين اوساط الغجر مثلاً ، ان الدولة تنوى تهجيرهم الى مناطق مجهولة كما هجرت من قبل مخيم «ابو شعير» ، وربما تحاول ابعادهم الى خارج القطر ، مما يؤلب الغجر ضد الدولة ، وبالتالي استقطاب الجهات الرجعية لهم ، وتسخيرهم في تحقيق مآربها الخبيثة .

اقتراحات:

في ضوء ما تقدم ، نرى ان تغيير الواقع الاقتصادي والاجتماعي للعجم والقرج يتطلب وضع خطة علمية مبرمجة طويلة الامد ، متكاملة تشتمل على ثلاثة اطراف هي الدولة والمجتمع والعجم والقرج ، وان اغفال دور اي طرف منها سوف يؤدي الى ارباك الخطة وتأخير تنفيذها وربما اخفاقها .

وفيما يأتي اهم الاقتراحات لتغيير واقع العجم والقرج :

- ١- لاشك ان اول مهام الدولة الاساسية ، بهذا الشأن ، هي الغاء التشريع الصادر في عام ١٩٥٩ ، والناضي باعتبار العجم من الاجانب ، وابداله . بتشريع يتفق مع مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي ، الانسانية والاشتراكية والديمقراطية ، وذلك بمنحهم الجنسية العراقية ، استناداً الى ما اشار اليه التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن من «ان المرحلة الراهنة - وبضوء التطور النوعي الذي احرزته الثورة في كافة الميادين- تستدعي اجراء تطور حاسم ، واعادة النظر في القوانين العراقية عموماً ، بما ينسجم ومستلزمات الثورة ضمن مرحلتها الراهنة وتطورها اللاحق ، وكذلك مع القرارات والتشريعات التي صدرت عن مجلس قيادة الثورة في كافة المجالات الاقتصادية والادارية والسياسية والاجتماعية » . (٦٧) هذا فضلاً عن ان الدولة وافقت على قانون تصديق الاتفاقية الدولية لازالة كافة اشكال (التمييز العنصري) رقم ١٣٥ لسنة ١٩٦٩ ، حيث تنص الفقرة (ج) من المادة الثانية منه على ضرورة اعادة النظر في السياسات الحكومية والوطنية والمحلية لتعديل او الغاء اية قوانين وانظمة من شأنها تسبب او ادامة التمييز العنصري اينما وجد (٦٨) .

لهذا اصبح من الضرورة منح العجم والقرج الجنسية العراقية ومساواتهم بالمواطنين في الحقوق والواجبات ، الامر الذي يساعد على حل جانب كبير

٦٧ - انظر مصدر (٣٤) ص ١٦٥

٦٨ - انظر مصدر (٢٩)

من مشاكلهم ويؤكد في تفاعلهم مع المجتمع ، ونرى انه لا يوجد ما يبرز
عدم اكتسابهم حق المواطنة ، خاصة ان سياسة الدولة والحزب قائمة على
مبادئ الحرية والاشتراكية واحترام حقوق الانسان من غير تمييز مبني على
الفرق ، او اللون ، او النسب ، او على الاصل القومي ، او اللغة او الدين .
' هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ان القطر غني بموارده الطبيعية ، وهو
محتاج الى القوى البشرية في استثمارها للنهوض بالتنمية الاقتصادية .

ومما يسترعي الانتباه ، هو أن فكرة تهجير العجم والفرج الى خارج القطر
امر مشوب ببعض الامور السلبية ، اهمها سوء العلاقات الخارجية مع الدول
المجاورة ، وهذا يتعارض مع سياسة الدولة حاضراً ومستقبلاً ، كما انهم
محقون في مطالبتهم بحق او بمنحهم صفة المواطنة من الوجهة القانونية في
خالة اعتبارهم يشبهون اللقطاء في اقل تقدير . حيث ينص قانون الاحوال
المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل في الفقرة الثانية من المادة (٣٣) ان اللقيط
مسلم عراقي على اساس حق الاقلية (٦٩) .

وهم يقولون مالنا لآتمنحنا الدولة الجنسية العراقية ، وقد قامت بمنحها للبدو
في الهضبة الغربية، وللعرب من غير العراقيين، وعملت على تجنس اليهود العراقيين
النازحين من فلسطين الى الوطن حالياً بعد ان اسقطت جنسيتهم في ١٩٥١ .
٢ - توفير فرص العمل المناسب لهم فقد تبين من استجواب ٢٢٠ عجمياً
عن الاعمال التي يرغبون في مزاومتها عند توفرها ما يلي : ان ٤٠٪ منهم
يرغبون العمل في سياقة السيارات ، و ٢٤٪ في القطاع الصناعي ، و ٩٪ في
التجارة ، و ٦،٤٪ في الزراعة ، و ٣،٧٪ يرغبون في الاحتفاظ بعملهم في
تمارسه الرقص والغناء ، و ١٦،٩٪ اعمال مختلفة ، وعليه نجد العجم عازفين
عن مزاولة الرقص والغناء عندما توفر لهم الدولة الاعمال البديلة والدخول
المقبولة ، حيث لم يبق من هو راغب بالبقاء في عمله الاول سوى ٣،٧٪
، ويلاحظ ايضاً عزوفهم عن العمل بالنشاط الزراعي وانخفاض نسبة الراغبين

٦٩ - انظر مصدر (٣٨) ص ٢١ ، و (١٣) ص ٨٦ و ٨٧ .

فيه الى ٦,٣٪ ، على حين تزداد نسبة الراغبين في العمل بقطاعات النقل والصناعة والتجارة الى ٧٣٪ ، وكما هو معلوم، إن النشاطات الاخيرة هي من وظائف المدن ، وإن فتح ابوابها للعجز يتطلب حرية الاقامة فيها ، ويرى الباحث انه قد يعترض كثير من الناس على هذا الاجراء ، باعتبار ان بعض الاسر من العجز تراول البغاء ، وإن وجودها بالمدن سوف يزيد من الفساد فيها ، ولكن نرى ان مجتمع المدينة بحكم تركيبه الاجتماعي المتباين قابل لاستيعاب هذه القلة القليلة من العجز والقرج ، كي يتكيفوا بنفس النمط الذي تكيف به ابناء الريف الساكنون في المدن ، يؤيد ذلك وجود بعض الاسر العجزية المندمجة اجتماعياً في حي المعري «الوشاشن» والثورة ، والكمالية في بغداد ، حيث تركت الرقص والغناء وعوضت عنه باعمال البقالة والحدادة وسياسة السيارات .

أما بشأن العجز الراغبين في العمل الزراعي فيمكن تجميعهم في مشاريع زراعية وبفضل دمجهم مع الفلاحين وتنظيمهم في الجمعيات الفلاحية لتشتتهم اجتماعياً مع توفير متطلبات الانتاج الزراعي كافة لهم .

وأما بصدد العجز الراغبين في الابقاء على ممارسة الرقص والغناء ، فيمكن اختيار الافراد البارزين فنياً منهم وتنظيمهم في فرق موسيقية شعبية وتطويرها وفق المنظور الثوري ، وفتح مجال العمل الفني امامها رسمياً في مساح المدن والمراكز السياحية .

وفيما يتعلق بالقرج فهم أكثر تكيّفاً للمجتمع مقارنة بالعجز، وذلك لانهم لا يمارسون الرقص والغناء ، فضلاً عن أنهم يحترفون الحدادة والنجارة وصنع الاجذية ، لذا فإن الواجب يقضي أن توفر لهم فرص عمل أفضل مما يمارسونه الآن، أو تطوير حرفهم القائمة وربطهم بالمؤسسات العمالية ، مما يشجع على تحسن مستواهم الاقتصادي والاجتماعي ، ومن هذا المنطلق يرى الباحث ضرورة قيام مصنع لانتاج الغرايل في الموصل أو في دهوك ، للاستفادة من

خبرة الایدي العاملة المتمرنة على صناعة الغرابیل ، فضلاً عن توفر المادة الاولية من الجلود والاختشاب قرب السوق ومن الممكن ايضاً ، انشاء مصنع للتحفیات الخشبية في شقلاوة أو في سرسنگ لتشغيل الایدي العاملة الماهرة في هذه الصناعة حيث تتوفر الاختشاب في المنطقة . ويتوفر السوق بنشاط الحركة السياحية فيها . أما بخصوص تقبل القرچ للعمل الزراعي ، فقد سبق أن ذكرنا ، كيف استجابت ٥٥ أسرة منهم لاستثمار ٨٠٠ دونم من الاراضي الزراعية الجيدة في السولاف بقضاء عقرة ، وبدأت تزاوّل تربية الحيوانات ، لهذا صار بإمكان السلطة أن تستفيد من هذه التجربة وتسعى في تنفيذها على الأسر القرچية الراغبة في العمل الزراعي في سنجار وسمیل وغيرها .

٣- كما يرى الباحث أن منح الجنسية العراقية للعجّر والقرچ يضع حلاً ينهي مشكلتهم في تملكهم للأرض والعقار وذلك يجعلهم مشمولين بقانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ ، أما الذين لا يملكون عقاراً من العجّر والقرچ فيمكن توطينهم وتوفير فرص العمل الملائمة لها في المدن والريف من أجل استثمار جميع طاقتها البشرية ووضعها في خدمة التنمية الاقتصادية ، وهذا يتطلب عدم ترحيل العجّر والقرچ المستقرين في المدن إلى مناطق أخرى وذلك لان بقاءهم فيها يتيح امامهم فرص ممارسة فعاليات اقتصادية متنوعة تساعد على نجاحهم في المجتمع وبالعكس فان ترحيلهم إلى أماكن جديدة ، وتركهم حسب رغباتهم (دون ايجاد الاعمال البديلة لحرفهم خاصة العجّر) ، ودون تنظيم حياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، سوف يؤدي إلى خلق بيئة مشجعة لحدوث مشاكل مماثلة لما حدث في المناطق السابقة ، فقد ثبت عدم جدوى الاجراءات التي اتبعتها الدولة في حل مشكلة العجّر الذين سكنوا بغداد الجديدة قبل عام ١٩٥٥ عندما أقدمت على ترحيلهم منها ، وسمحت لهم بالاستيطان في حي الكمالية ، وكل ما فعلته ، هو انها خلصت سكان بغداد الجديدة من مشكلات العجّر ووضعت بذرتها من جديد في حي الكمالية ، وقد مارست الاسلوب المخفق نفسه في

محاولة وضع نهاية لمشكلاتهم في محافظة بابل ، وذلك بترحيلهم من مخيم ابي شعير عام ١٩٧٦ ، ويصدق القول نفسه في انعدام مايبرر ترحيل بعض اسر القرچ في المنطقة الشمالية إلى غيرها من المناطق في عام ١٩٧٥ ، لهذا نرى أن تكرار عملية تهجير الغجر والقرچ بصورة غير مدروسة وغير منسجمة مع الظروف الآتية ، يترتب عليه فقدان ثقة هذه الجماعات بالدولة ، فتصبح أداة طيعة بيد الرجعية توجهها انى تريد .

٤ - تنظيم الاسر الغجرية والقرجية وفق سياسة الدولة الاشتراكية . مثل سائر الاسر العراقية ، وحل مشكلاتها بالطرق القانونية بدلا من العرف العشائري وقيام علاقات زوجية مستندة على المساواة في الحقوق والواجبات ، بعيداً عن روح الاتكالية التي اعتمدها الزوج على المرأة خاصة الغجرية في توفير دخل الاسرة باعتبارها سلعة اقتصادية تدر بمزاوتها الرقص والغناء أو البغاء ، وانما يمكن استثمارها في اعمال بديلة للرقص . وذلك في مجال الصناعة والخدمات المنزلية وهذا يتطلب اعطاء الحرية للمرأة وتخليصها من معاناتها التي تواجهها في اختيار زوجها ، كالخطف والبدل « كصة بكصة » والشراء ، إلى جانب التاكيد على تعليم الكبار وشمولهم بقانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ . وبهذا الشأن يجب الاهتمام بالاطفال من أبناء الغجر والقرچ واحتضانهم في دور الحضانة ورياض الاطفال والحاقهم بالمدارس الزامياً وذلك بشمولهم بقانون التعلم الالزامي رقم ١١٨ سنة ١٩٧٦ ، وتنشئتهم وتربيتهم بما يتلاءم وأهداف الدولة لكي يكونوا القاعدة الاساسية في التغيير الاقتصادي والاجتماعي للأجيال المقبلة من الغجر والقرچ .

٥ - فتح مجال العمل السياسي للغجر والقرچ ، وذلك باختيار الافراد الذين يتصفون بسمعة طيبة وسلوك قويم في مراكز سياسية معينة ، وهذا بطبيعة الحال سوف ينعكس على تعميق الجانب الوطني في نفوسهم . ويؤدي بدوره إلى كبح جماح من تمول له نفسه الاخلال بالامن أو التآمر على الدولة من بينهم .

٦ - وضع ضوابط معينة تمنع بموجبها استدعاء الأسر العراقية للعجبر في مزاوله الرقص والغناء في احتفالاتها الخاصة . كما تمنع المواطنين كافة من التردد على مساكن العجبر لغرض اللهو وطلب الملذات ، ولاشك أن هذه الضوابط ستساهم في القضاء على التقاليد الاجتماعية التي مارسها المجتمع والعجبر مدة طويلة ، وعدم انسجامها مع الظروف الراهنة التي يشهدها القطر . فضلا عن كونها تساهم في غلق مجال الرقص والغناء أمام العجبر . مما يضطرهم على ترك الرقص وإيجاد الاعمال البديلة التي تساهم في البناء الاقتصادي للقطر .

٧ - قيام الدولة بمحملات اعلامية من خلال المؤسسات الاعلامية في عموم القطر تدعوا إلى عملية اصلاح الحياة الاقتصادية للعجبر والقرج ، وهذا يدعو إلى تغيير وجهة نظر المواطنين غير المتفهمين هذه الجماعات ، ويساعد في الوقت نفسه على تطبيق سياسة الدولة .

٨ - ويرى الباحث أنه قد تشد بعض الأسر منها عن التكيف الملائم والسليم في حياة مجتمعتنا الاشتراكي . بعد تهيئة المجتمع والدولة لمستلزمات المواطنة الصالحة لهذه الجماعات ، وحيث أن تتولى الدولة في الضرورة أمر عزل هذه الأسر من المجتمع ، وذلك بترحيلها إلى الجهات التي ترغب في الإقامة فيها خارج القطر .

الخلاصة

يتناول هذا البحث دراسة الغجر « الكاولية » والقرج في العراق دراسة مقارنة في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية - تضمن البحث مقدمة مع اربعة فصول. وقد ظهر من خلالها تعدد الآراء في تسمية هؤلاء واصلهم. والراجع منها ان تسمية الكاولي مشتقة من الكابلي نسبة الى كابل عاصمة افغانستان، أما القرج فهي كلمة تركية تطلق على الشخص العديم الاخلاق والحياء . وترجع المصادر ان الكاولية ينتمون الى قبيلة «لوري» الهندية في اصلهم. وقد وفدوا الى العراق على شكل مجموعات متعاقبة . اولها قدمت من الهند الى المدائن ابان حكم الملك الساساني «بهرام جور» في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي . وآخرها تسالت من ايران بعد القرن الثامن عشر. كما تبين من الدراسة الميدانية ان الغجر خليط من مجموعات بشرية مختلفة نتيجة لاختلاطهم بكثير من المجتمعات قبل استيطانهم في العراق وبعده حيث تزوج بعض الافراد من العرب والاكرد والفرس والترك مع الغجر وعاشوا بينهم «وهذا يتفق مع ماذهب اليه المستشرق «توماس اكنون» في ان الغجر اناس متفرقون وليسوا مجموعة من اصل واحد . الا ان لديهم ديمومة حضارية ساعدت على استمرارهم بقدر اكبر من كونهم مجموعة من الناس حافظت على اصلها » ويصدق القول على القرج، اذ يعتقد الباحث انهم خليط من عدة جماعات بشرية كالاكرد والترك والعرب واقوام اخرى قدمت من تركيا وايران الى العراق في اوقات مجهولة من الصعب تحديدها . انعكس ذلك على الصفات الانثوغرافية للغجر والقرج . حيث ان للغجر لغة خاصة تتكون من مفردات فارسية ولمجات ترجع في الغالب الى اصول ايرانية او آرية. بعكس القرج فهم يتكلمون بلغات القوميات التي يعيشون بينهم مثل الكردية والتركية والعربية . كما ان للغجر شعوراً بالقومية العربية. اما القرج فبعضهم يتعاطف مع القومية الكردية. وآخرون ينتمون الى القومية التركية.

وفيما يتفق بعددهم ، بلغ الغجر ٥٥٦٩ ، والقرج ٢٥٦٩ نسمة في سنة ١٩٧٦ ، واما توزيعهم الجغرافي فقد اوضحت الدراسة الميدانية حقيقتين ، اولاهما ، ان الغجر والقرج يتوزعون في اكثر محافظات القطر ، وثانيهما ان الجريتركزون بصورة رئيسية في المحافظات الجنوبية والوسطى . كالبصرة وبغداد والقادسية وذي قار والمثنى ، فهي تحتضن ٨٧,٥٪ من مجموعهم ، بخلاف القرج الذين يتركزون في المحافظات الشمالية اذ وجد ان نسبة ٩٧,٨٩٪ منهم يستوطنون في دهوك ونيوى واربييل والتأميم والسليمانية ، وذلك لحمة اسباب ادارية واقتصادية واجتماعية .

ولوحظ ايضاً وجود تباين في نسبة نمو الغجر والقرج ، اذ بلغت ٢٨,٩ بالالف للغجر ، ٣٤,٥٧ بالالف للقرج ، وذلك لان نسبة الخصوبة لدى الغجر اقل منها عند القرج ، علاوة على استعمال الغجريات موانع الحمل ، وكثرة حالات الطلاق ، واما بالنسبة الى التركيب النوعي ، ظهر ان نسبة النوع للغجر ١٠٠,٦ نسمة ، بخلاف القرج حيث سجلت ٩٧ نسمة ، ويعزى ذلك الى متغيرات الولادات والوفيات والانتقال .

وكشفت الدراسة عن تمييز ثلاثة انماط لاستيطان الغجر والقرج في القطر ، وهي فيما يأتي :

١ - المستوطنون ، وهم يكونون نسبة مقدارها ٨٥,٧٪ من مجموع الغجر ، ٧٩٪ من مجموع القرج .

٢ - الرحل ، وهم يشكلون نسبة مقدارها ٧٪ من مجموع الغجر ، و ٨,٥٪ من القرج .

٣ - شبه الرحل ، وتكون نسبتهم ٣,٦٪ من عدد الغجر ، و ١٢,٥٪ من عدد القرج .

ويرجع ميل استيطان الغجر والقرج الى حمة عوامل ادارية واقتصادية واجتماعية طاردة من حياة الترحال الى حياة الاستقرار ، مثل تشديد الرقابة

الامنية على مخيماتهم.، والعوز المادي الذي حل بالاسر التي تزاوّل الصناعات اليدوية حيث اصبحت منتجاتها قاصرة عن تلبية متطلبات حياتها، وانهايار العلاقات بين الغجر والاقطاعيين اثر صدور قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، علاوة على فقدان الامن بالمنطقة الشمالية قبل ا. لان بيان ١١ اذار ١٩٧٠، هذا بالاضافة الى عوامل جاذبة لحياة الاستقرار. مثل توطيد العلاقة بين الغجر وسكان المدن، واستعدادهم الذاتي، فضلاً عن سياسة الدولة الرامية الى توطين الاسر الرحل منهم.

وأما بشأن التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم فقد ظهر ان الغجر يقيمون في ست مستوطنات هي الكمالية في بغداد، وحي المعامل «حي الطرب» في الزبير، والسحاجي في الموصل. وابو طراريد في الديوانية، والعثمانية الاميرية في الناصرية، والشراكة الغربية في السماوة.

وبالنسبة للقرج وجد ان الحضريين يكونون نسبة ٧٢,٢٪ من مجموع المستوطنين منهم، وهم يقيمون في دهوك والموصل وكركوك واربيل وبغداد وسميل وسنجار، وان النسبة الباقية منهم ٢٧,٨٪ ريفيون يزاوّلون الزراعة في مجتمعات السولاقي والبعت والعدنانية، وعموماً فان مساكنهم فيما عدا المجتمعات السكنية الريفية تتميز بكثافة سكنية عالية، وتفتقر الى القواعد الصحية.

واظهرت الدراسة الميدانية ان الغجر الرحل يتوزعون على محافظتي بغداد وديالى، ويتوزع مثلهم من القرج في ثلاث محافظات هي دهوك والتأميم ونيوى، بالاضافة الى ذلك تجمع بعض الاسر الغجرية والقرجية بين نمط الاستقرار حيناً، ونمط الرحال حيناً آخر. تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاوله اي من النمطين في حياتها، كما لوحظ ان اسر الغجر شبه الرحل تتحرك بصورة غير منتظمة غالباً، بخلاف القرج فان حركتهم منتظمة تظهر في المنطقة الجبلية كل صيف.

وفيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي ، اظهرت الدراسة ان الفجر والقرج يزاولون فعاليات متنوعة لكسب معيشتهم ، منها خاص بالفجر كالرقص والغناء ، ومنها ما هو خاص بالقرج مثل صناعة الغرايل والسلال واعمال البناء وتركيب الاسنان وصباغة الاحذية والحماله ، وبعضها مشتركة بينهم كالبقالة وسياسة السيارات والحداة والتسول . وعموماً ان هذه الفعاليات تتميز بجملة من الخصائص ، أهمها : -

- أ - كونها غير محبذة لدى المجتمعات التي تكتنفهم .
- ب - أنها اسرية متوارثة تنتقل بالمران من الآباء الى الابناء .
- ج - تحتاج الى خبره قليلة .
- د - تكون مرسمية ، فهي تنشط في فصل من السنة ، وتضعف في فصل آخر .

كل هذا انعكس على انخفاض مستواهم المعيشي ، اذ بلغ معدل الدخل الشهري للفجري ثمانية دنانير ، وللقرجي نحو خمسة دنانير . وهي أقل بكثير من معدل الدخل الشهري للفرد العراقي الذي بلغ ٢٩ ديناراً سنة ١٩٧٦ ، وفي هذا المجال كشفت الدراسة عن وجود ثلاث طبقات لهؤلاء لها سماتها الاقتصادية ، وهي : -

- ١ - طبقة فقيرة تكون ٥٠٪ من اسر الفجر ، و ٨٤٪ من اسر القرج .
 - ٢ - طبقة غنية تكون ١٥٪ من الفجر ، و ١٠٣٪ من القرج ، وهي الطبقة المتنفة اجتماعياً لمزاياها الاقتصادية .
 - ٣ - طبقة متوسطة تشكل ثلث اسر الفجر ، و ١٤٪ من القرج .
- وعموماً يواجه الفجر والقرج مشاكل كثيرة تنصدها مشكلة عدم منحهم الجنسية العراقية وبذلك اصبحوا ضمن الاجانب المقيمين في العراق . مما ترتب عليه حرمانهم من تملك العقار وحق العمل والتوظيف . وحق التعليم اذ بلغت نسبة الامية ٩٥.٥٪ من مجموع الفجر ، وبنسبة ٩٧.٤٥٪ من مجموع القرج

القرج ، ونعتبر مشكلة التمييز الاجتماعي هي الاخرى صعبة يعاني العجر والقرج من مرّها كثيراً . علاوة على انحراف بعض الاسر منهم خاصة العجر في ممارسة البغاء نتيجة لتماسهن مع المومسات من غير العجر ، بالإضافة الى ذلك مواجتهن لمشاكل الزواج والطلاق والاعراف العشائرية وكثرة دعاواهم في مراكز الشرطة واخلالهم بالامن .

ويمكن تخطي هذه المشاكل بتقديم بعض المقترحات للجهات المعنية من اجل تغير واقع هؤلاء اقتصادياً واجتماعياً ، ولا شك ان منحهم الجنسية العراقية يأتي في مقدمة مهام الدولة بغية مساواتهم بالمواطنين في الحقوق والواجبات . فضلاً عن توفير فرص العمل المناسبة لهم ، وتملكهم العتار ، والسعي الجاد لتنظيم الاسرة وتنشئتها اجتماعياً وفق سياسة الدولة الاشتراكية . مع وضع ضوابط معينة تمنع بموجبها استدعاء الاسر العراقية للعجر في مزاولة الرقص والغناء في احتفالاتهم الخاصة . وضرورة قيام الدولة بحملات اعلامية تدعو الى اصلاح الحياة الاقتصادية والاجتماعية للعجر والقرج . مما يدعو الى تغيير وجهة نظر المواطنين غير المتفهمين لهذه الجماعات .

المراجع الاجنبية

1. Acton, Thomas, Gypsy politics and social change, Routledge & Kegan Poul, London 1974 .
 2. Encyclopedia Americana, Vol 13 NewYork, 1967.
 3. Encyclopedia Britannica, Vol. 11, London, 1963.
 4. Goeje, M.J. de, M'emories les migration des Tsiganes a travers L'asie, E.J. Brill, 1903.
 5. Maas Peter, King of the Cypsies, NewYork, 1975.
 6. Ublik R., Radi'cevi'c, Nachowrt, In: Zigeunerliedr, Leipzis, 1970.
 7. Websters New World Dictionary of the Amercan Language, New York, 1960.
 8. Yoors, J., The Gypsies Simon & Schuster, New York, 1967.
 9. Yoors, J., The Gypsies of Spain, Macmillan Pulishing Co. Inc. New york, 1974.
- ٩٠ - احمد رفيق باشا ، لهجة عثماني ، دار معادات «محمود بك» مطبعة مي - باب عالي ، ١٣٠٦ هـ .
- ١١ - شرفخاني بدليسي ، شرفنامه ، مترجم الى الكردية ، له كوري زانياري كوردي جاب كراوه ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- ١٢ - فريهنگ انندراج ، محمد باشا متخلص به ، جلد بنجم ، كتابخانه خيام ، تهران ، ١٣٣٥ هـ
- ١٣ - فريچ ، كردلر ، برلين شرق اقادة ميس طرفندن ، نشر ايديلمستر - مترجم الى التركية - مطبعة اورخانیه ، استانبول ، ١٣٣٤ هـ .
- ١٤ - الشيخ محمدي خال ، به ندى بيشينان ، جالبي دووهم ، ١٩٧١ .

المراجع العربية

- ١٥ - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد السادس ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ١٦ - ارثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
- ١٧ - البلاذري ، فتوح البلدان ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٧ .
- ١٨ - الثعالبي ، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ، ١٩٦٣ .
- ١٩ - الجاحظ ، كتاب التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق المحامي فوزي عطوى ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٢٠ - حسن الهداوي ، الجنسية ومركز الاجانب واحكامها في القانون العراقي ، مطبعة الارشاد - بغداد ، ١٩٧٢ .
- ٢١ - محمد امين زكي ، تاريخ السليمانية ، ترجمة الملا جميل الملا احمد الروزياني ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة - بغداد ، ١٩٥١ .

المقالات :

- ٢٢ - الاب انستاس الكرمللي ، اطلاع الحضر على اطلاع النور . مجلة المشرق ، العدد ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت : ١٩٠٢ .
- ٢٣ - الدكتور مصطفى جواد ، الغجر في المراجع العربية . مجلة العربي ، العدد ١٢٦ ، ١٩١٩ .

الصحف :

- ٢٤ - جريدة الثورة البغدادية ، العدد ، ٢٥٩٢ ، ١٧٧/١/١٦ .
- ٢٥ - جريدة الوقائع العراقية الرسمية ، العدد ، ٣٠٠ ، ١٩٦٠ / ٢ / ٦ .
- ٢٦ - = = ٧٥٢ ، ١٩٦٢ / ١٢ / ١٥ .
- ٢٧ - = = ١٠٦٢ ، ١٩٦٤ .
- ٢٨ - = = ١٧٧٨ ، ١٩٦٩ .
- ٢٩ - = = ١٧٧٦ ، ١٩٦٩ / ٩ / ١١ .

١٩٩٥ ، ١٠/٥ / ١٩٧١ .	=	=	— ٣٠
٢٠٣٧ ، ٢٥/٨ / ١٩٧١ .	=	=	— ٣١
٢٤٢٦ ، ١٨/١٢ / ١٩٧٤ .	=	=	— ٣٢
٢٥٩٢ ، ١٦/١ / ١٩٧٧ .	=	=	— ٣٣

المنشورات والتقارير الرسمية المطبوعة

٣٤ — التقرير السياسي ، الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بغداد ، ١٩٧٤			
٣٥ — وزارة التخطيط . الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٤ ، المؤشرات الرئيسية لعملية مسح الظواهر الحياتية ، بغداد ، ١٩٧٣ / ١٩٧٤ .			
٣٦ — نتائج التعداد العام للسكان ١٩٦٥ ، بغداد ، ١٩٧٣ .	=	=	=
٣٧ — المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٥ .	=	=	=
٣٨ — وزارة الداخلية ، مديرية الأحوال المدنية العامة . قانون الأحوال المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل والنظام والتعليمات والمناشير الصادرة بموجبه ، ١٩٧٦ .			
٣٩ — وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دليل التصنيف المهني العراقي مطبعة الشعب — بغداد ١٩٧٥ .			
٤٠ — قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠ ، مطبعة الحكومة — بغداد . ١٩٧٠ .	=	=	=
٤١ — محافظة بابل ، ديوان المحافظة ، أضبارة العجر .			

- ٤٢ - محافظة البصرة ، قضاء الزبير ، البلدية - شعبة المساحة - السجلات الخاصة بحمي المعامل . ١٩٧٦ .
- ٤٣ - = = = ، ضريبة العقار ، سجل التقديرات العامة . ١٩٧٦ .
- ٤٤ - = = = ، مديرية الاملاك . السجلات الخاصة بتحديد القطع السكنية للعجر . ١٩٧١ .
- ٤٥ - = = = ، معاونية الشرطة . تقارير الحوادث اليومية . ١٩٧٦ .
- ٤٦ - = = = ، دائرة الاحوال المدنية . سجلات الاحوال المدنية . ١٩٧٦ .
- ٤٧ - محافظة بغداد . ناحية الكرادة الشرقية . مركز شرطة حي الكمالية ، تقارير الحوادث اليومية . ١٩٧٦ .
- ٤٨ - محافظة دهوك . مديرية شرطة المحافظة . تقارير الحوادث الشهرية . ١٩٧٦ .
- ٤٩ - محافظة ديالى . ناحية كنعان . معاونية الشرطة . تقارير الحوادث اليومية . ١٩٧٦ .
- ٥٠ - = = = ، دائرة الاحوال المدنية . ١٩٧٦ .
- ٥١ - محافظة ذي قار ، مديرية املاك المحافظة . بيان رقم ٢٢٢٥ في ٨/٦/ ١٩٧٥ .
- ٥٢ - محافظة القادسية . مديرية الاملاك اضبارة العجر .
- ٥٣ - ناحية الشافعية ، دائرة الاحوال المدنية ، سجلات الاحوال المدنية : ١٩٧٦ .
- ٥٤ - = = = ، ناحية الشافعية ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية . ١٩٧٦ .

- ٥٥ - محافظة المنى ، مديرية املاك المحافظة ، السجلات الخاصة بتأجير القطع السكنية للعجر ، ١٩٧٥ / ١٩٧٦ .
- ٥٦ - محافظة نينوى ، مديرية شرطة المحافظة ، قسم التقرير الشهرى للحوادث ، ١٩٧٦ .
- ٥٧ - = مديرية مكافحة الاجرام ، ملف ١٥ ، الاخلاق والاداب العامة ، ١٩٧٦ .
- ٥٨ - = مديرية املاك المحافظة ، السجلات الخاصة بتحديد القطع السكنية للعجر . ١٩٧٦ .
- ٥٩ - = قضاء نينوى ، معاونية شرطة الفاروق ، تقرير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٦٠ - = ناحية حميدات ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٦١ - = دائرة الاحوال المدنية ، سجل الاحوال المدنية ، ١٩٧٦ .
- ٦٢ - = قضاء تلعفر ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٦٣ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، تقرير مشكلة العجر في منطقة الكمالية بمدينة بغداد ، ١٩٧١ .
- ٦٤ - وزارة الداخلية ، مديرية جنسية بغداد ، اضبارة العجر . ب / ١٦٣٩٠ في ٢٩ / ٧ / ١٩٥٩ .
- ٦٥ - = مديرية الجنسية العامة ، مديرية الاقامة ، اضبارة العجر رقم ٤ / ٥٩ ، كتاب صادر من مديرية الامن العامة ، العدد ١٠٠ / ٤٠ ، في ١٩٦٥ / ١ / ٤

- ٦٦- وزارة الداخلية ، مديرية الاحوال المدنية العامة ، مديرية التسجيل
= = ، والوقعات ، العدد ت / ٧٢٣٧٧ ، التاريخ
= = ، ٦ / ٧ / ١٩٧٤ .
- ٦٧- = = ، استمارات تعداد النجر لسنة ١٩٦٥ .
- ٦٨- = = ، مديرية المرور العامة ، الدائرة القانونية ، الرقم
= = ، ٧٩٠٩ بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٧٥ .
- ٦٩- = = ، الادارة المحلية الحقوق، ٤٨٠٩ في ٢٦ ٪ ٢ /
= = ، ١٩٧٦ .
- ٧٠- وزارة الاعلام ، المؤسسة العامة للسياحة ، قسم الخدمات الاجتماعية
١٩٧٧ .
- ٧١- = = ، المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون ، قسم
الاغاني . سجلات مكتوبة باليد ، ١٩٧٨
- ٧٢- = = ، التنسيق التلفزيوني ، سجلات مكتوبة باليد
١٩٧٨ .
- ٧٣- الدكتور مكّي محمد عزيز، بعض مظاهر تحضر المهاجرين في مدينة
بغداد ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثامن ، ١٩٧٤ .

فهرست الجداول

رقم الجدول

- ١- التوزيع الجغرافي للعجم والقرج في المحافظات سنة ١٩٧٦ .
- ٢- نسبة نمو العجم والقرج بالالف حسب نسب المواليد والوفيات العامة لسنة ١٩٧٦ .
- ٣- نسبة النوع حسب فئات الاعمار للعجم والقرج في العراق سنة ١٩٧٦ .
- ٤- نسب الفئات العمرية للعجم والقرج من العراق سنة ١٩٧٦ .
- ٥- مناطق استيطان العجم في العراق وعدد الاسر وافرادها وعدد المطربات والمطربين فيها سنة ١٩٧٦ .
- ٦- توزيع القرج في المدن حسب اماكن سكنهم سنة ١٩٧٦ .
- ٧- توزيع القرج الريفيون حسب مناطق سكنهم سنة ١٩٧٦ .
- ٨- التوزيع الجغرافي لمخيمات العجم الرحل سنة ١٩٧٦ .
- ٩- توزيع مخيمات القرج الرحل سنة ١٩٧٦ .
- ١٠- حركة اسر العجم شبه الرحل وعددها وعدد المشتغلين بالرقص والغناء فيها سنة ١٩٧٦ .
- ١١- حركة الاسر القرجية شبه الرحل وعددها في سنة ١٩٧٦ .
- ١٢- الفعاليات الاقتصادية للعجم والقرج وعدد المشتغلين فيها سنة ١٩٧٦ .
- ١٣- مقارنة بين اسعار السلع الرسمية واسعارها في مستوطنات العجم سنة ١٩٧٦ .
- ١٤- اسعار منتجات القرج بالفلس سنة ١٩٧٦ .
- ١٥- حجم الدخل بالدينار شهرياً لاسر العجم والقرج سنة ١٩٧٦ .
- ١٦- التوزيع الجغرافي والنوعي للمتعلّمين من العجم والقرج في العراق سنة ١٩٧٦ .
- ١٧- افخاذ العجم ورؤسائهم في العراق سنة ١٩٧٦ .
- ١٨- نسبة عدد الدعاوى الى عدد السكان بين العجم والعراقيين في بعض المناطق من العراق سنة ١٩٧٦ .
- ١٩- انواع دعاوى العجم والعراقيين المسجلة في مراكز الشرطة سنة ١٩٧٦ .

فهرست الاشكال

رقم الشكل

- ١ - التوزيع الجغرافي للعجر والقرج في المحافظات ١٩٧٦.
- ٢ - الهرم السكاني للعجر والقرج ١٩٧٦ .
- ٣ - نسب نمط الاستيطان للعجر والقرج ١٩٧٦ .
- ٤ - مناطق استيطان العجر ١٩٧٦ .
- ٥ - مساكن العجر في الكمالية ١٩٧٦ .
- ٦ - القرع الحضر ١٩٧٦ .
- ٧ - القرع الريفيون ١٩٧٦ .
- ٨ - العجر الرحل ١٩٧٦ .
- ٩ - القرع الرحل ١٩٧٦ .
- ١٠ - العجر شبه الرحل ١٩٧٦ .
- ١١ - القرع شبه الرحل ١٩٧٦ .

فهرست الصور

رقم الصورة

- ١ - نمط السكن الحضري للغجر في حي الكمالية .
- ٢ - مساكن الغجر في حي المعامل « حي الطرب »
- ٣ - انماط الاستيطان في ابي طرايد « المساكن والخيم » .
- ٤ - نمط لوحدة سكنية متطورة في مستوطنة السحاجي .
- ٥ - تداخل الخيم والوحدات السكنية في مستوطنة السحاجي .
- ٦ - تداخل الصرائف والخيم في مستوطنة العثمانية الاميرية .
- ٧ - نمط الوحدات السكنية المجمعة في السولاق .
- ٨ - نمط الوحدات السكنية المجمعة في البعث .
- ٩ - مخيم للقرج تحت ظلال الأشجار في اطراف مدينة بامرني .
- ١٠ - مخيم للقرج في اطراف مدينة خليفان .
- ١١ - مخيم صغير للقرج في دربند شقلاوة .
- ١٢ - قرجي يزاول صيد الغزلان والأرانب بواسطة الكلب «سلوكي» في مخيم قنبردره في مدينة تلعفر .
- ١٣ - رقصة غجرية في حفل رسم اقيم في سينما السندباد في الموصل سنة ١٩٧٢ بمناسبة مهرجان الربيع
- ١٤ - رقصة غجرية في اذاعة وتلفزيون بغداد .
- ١٥ - مغنية غجرية في احدى ملاهي الموصل سنة ١٩٦٥
- ١٦ - رقصة جماعية للغجر في حي المعامل « حي الطرب » في حفل ختان الأطفال لحدى اسرهم .
- ١٧ - الآلات الموسيقية المصنوعة لدى الغجر .

- ١٨ - قرجي يقوم بتنظيف الجلد من الصوف او الشعر في مخيم دربند شقلاوة .
- ١٩ - قرجي يعد اقفاص الطيور ويثقب اقواس الخشب ، وبجواره زوجته تعد الاشرطة الجلدية «سريد» لصنع الغرايل في مخيم خلكان .
- ٢٠ - قرجية تصنع الغرايل الجلدية في محلة اللطيفاوة في كركوك .
- ٢١ - قرجي يصنع المنتجات الخشبية للأغراض المنزلية في مخيم كلاتي .
- ٢٢ - صناعة السلال من أغصان الصفصاف لدى الاسر القرجية المخيمة في دربند كوري .
- ٢٣ - قرجيتان تزاولان بيع منتجات اسرهن في سوق راوندوز .
- ٢٤ - منتجات خشبية معروضة للبيع أمام احدى الخيم القرجية في روستنك
- ٢٥ - قرجي يزاول تربية طيور القبج في مخيم سوسنك .
- ٢٦ - حداد قرجي في مخيم خليفان .
- ٢٧ - ضجري يزاول تربية الخيول في مسكنه والمتاجرة بها .
- ٢٨ - جمع من اطفال الغجر الاميين في السحاجي .
- ٢٩ - تناول القهوة لجمع من رجال الغجر في السحاجي كمعرف من اعراقهم .
ووسيلة لالتقاءهم وحل مشاكلهم .
- ٣٠ - ارتياد الأجانب لمستوطنة حي المعامل « حي الطرب »

دراسة ميدانية للوضع الاقتصادي والاجتماعي للفخجر (الفرج) في العراق سنة ١٩٧٦
القضاء الناحية القرية المحلة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ١ - ماهي المدن التي زرتها داخل العراق خارج العراق
- ٢ - نوع المسكن ، خيمة ، كوخ ، دار ، ملك ، ايجار ، قيمة الايجار الشهري ، عدد الغرف ، ساكن لوحدك في الدار او مع عائلة اخرى
- ٣ - هل راغب بالسكن هنا ، نعم ، لا ، لماذا .
- ٤ - ماهي اقرب المدن او الاسواق التي تذهب اليها .
- ٥ - ماهي الاشياء التي تشتريها من المدينة :
- ٦ - ماهي الحاجيات التي تبيعها .
- ٧ - اى عمل تفضل القيام به .
- ٨ - الدين هل لديك امام تزوره اى وقت تزوره مكان المقبرة فرائض الدين
- ٩ - الزواج
- مقدار حق الزوجة هل الزوجة من ابناء العشيرة؟
- هل يتم الزواج عن طريق العرف ؟ ام في المحكمة ؟ هل تم الزواج بعملية البدل ، ام دفع المهر ، الطلاق .
- ١٠ - ماهي المأكولات التي تستعملها .
- ١١ - ماهو معدل الدخل الشهري .
- ١٢ - هل لديك مسكن او عقار في مكان آخر .
- ١٣ - ماهي العشيرة التي تنتمي اليها هل لديك اقارب في مكان آخر .
- ١٤ - ماهي الامور التي تستشير بها الشيخ للنظر فيها .
- ١٥ - هل تدفع له مكافأة نقدية في السنة .
- ١٦ - ماهي القضايا العائلية التي ترجع إلى الحكومة لحلها .
- ١٧ - هل لديك ، هوية خاصة ، دفتر نفوس ١٩٥٧ ، شهادة الجنسية ، دفتر عسكرية .
- ١٨ - ماهي المشاكل التي تواجهها .

ملحق (ب)

نصوص من لغة الكاولية

كومت خاهرتي للدهكو واستونيد من الدهكو خونها كوشدتها ويباز
وسال وسرخ وروغن وخريز ونونها ودرپ وسبيد وسهه ، وسكاريد
بالخونا الجاس وكان في خوناً بوي هارف بين المونسها لحل الجانكية بين
التيدوها . ولم نكومت الى الرستيهآ وآسيد بوي وخدكم خاهرها . ويكي
بوسد يكي .

وخاهري استونيد دنكو من خاهر بوي وسكاريد الكاغزية تيني النكروز ،
وبعد مهين آوريد ابسركو دنوه من خده ونومه وضاح . ومخورد من
ديسن مادره شيرها . واذا نجاغن مبريدة للدهكو للدكتور بالكشتية بوه ،
لان خاهري تيه كشتية مكيميد نجده بالدهكو ميارد بيلها لدنوه وبرها ،
واذا نيسن بيلها عند بوه او عند خاهرها منهم بيلها لانهم نيسن تيهم شبازيات .
وأنا اخوسد نيم الشو وآتويد السبكي ومخورد زركي نونها وبير ، ومخورد
الظهر تيني وكهم ومخورد في الشو موهي وهنا ، وخدى ماجيد الكاغزية
ولا الدورى ، وخدى مخاد السينما والتلفزيون . ومخاد أواز الخون
لام كلثوم .

دادره رستيهآ الكبها ، خدهانا وآسيد بخدها ، خدهانا مخاد آوها ، ومخاد
تشها ، ومخاد خوناً مالها طوملها متارسد من الجانكية ، ومجد عربها بكندها ،
وخدهانا تيدوها نيسن هارف بدسها ، وسكاريد هارف همشنا مخاد
كشتية . مالها آوها نيسن تينا آوها .

خدهانا همشنا كوهمي خونها، دس وستا خونها خون ، وجارتا دسهاخونها
نخون ، وخونا الكبوتيه ستاخونا كو كجها ، وتيهم ديتا شوبازيات . وبسرهاهم
بسيار .

وجيدنا عربي بكار جاي خوين ، خدا مَدنا بيلها بكار له بازدين
خوين خدا . يهورف على خدهانا : وخدها كم لسكراده كاكليه ورتب
بسيارك بيارلة دورى وبستونه بيلها من خده .

خدى مستوند الكشتيه سبكه لدهكوميارد السهنة الجاس وسبكه يكومدون
المونسها والدنكو ميارد جاس السيهام . وموجد وياخدى .
وتيدوها مخاد الاسبها ومسكاريد على خدها من ومبازد من بيلها بسيار .
. وهمش بيلها نكومد مانهورف على خدهن ، وخدهانا تيدوها اذا دادنا
الطملمها آوها وتشا مستوندا خدهانا مانهورف . احنا التيدوها همشنا نكومد
طملمها وخدهانا مونسها خوين .

مانسكو من خدهانا اذا كومد خدا هو ودنكوه مدود خوين ونيسين
هارف خدهاهم مستوند جومنها . ومكيمد الدنكو للشورد الساكريها والمانسكو
ميارد جاس لسهلة وديتاهم موجد بالكشتية .
«خدا سكاريدها وكريفيت دله ، «سكاريد جانكيه وكرز ، «خدها
خوزدين وخدا سكاريددين دسه على ساكريها وماتارسيد من خدى . وخدى
وازددين . . .

تعريها :

ذهبت اختي الى السوق واشترت ليتنا لحماً وبصلًا ورزاً وطماطا وسمنا
ورقيا وخبزاً وقهوة وسكرًا وشايًا . وهياؤا الطعام في البيت ، وكانت
آنذاك في دار والدي ندوة بين الرجال لحل المشاجرة بين الكاولية . حيث
لم يذهبوا الى الشرطة ، ووقف بها والدي ، وقال لهم انتم اخوة . وما كان
منهم الا ان قبل احدهم الآخر .

« أمثلة شائعة الاستعمال بين الكاولية

وأخذ أخي امرأة ، وهي ابنة عمه ، وعقد القرآن عند السيد ، وبعد سنتين ولدت طفلاً ، واسمته وضاحاً ، وارضعته الحليب من ثديها ، وإذا تمرض يأخذه الأب الى الطبيب في المدينة بسيارته . لأن أخي يملك سيارة يذهب بها الى المدينة ويكسب بها نقوداً ليقدمها الى زوجته واطفاله . وإذا احتاج والده واخواته نقوداً اعطاهم منها . لعدم وجود الرافعات عندهم وانا انا في نصف الليل . وانهض صباحاً ، واكل قليلاً من الخبز والجبن وفي الظهر آكل الدجاج والبرغل ، وفي الليل آكل السمك والرمان . وأنا لا أدخن السكاير ولا أشرب المشروبات ، وانا احب السينما واحب صوت ام كلثوم الجيد .

اعطينا الحكومة ارضاً سكنا فيها ، ونحن بحاجة الى الماء ، والكهرباء ودور السكن . ومركزاً للشرطة . لاننا نخاف من وقوع المشاجرة . ويقصدنا الزبائن من العرب غير الجيدين . ونحن الكاولية لانكلم بشيء ولا نعتدي عليهم ، اذا لم يصدر منكم كلاماً بذيئاً ، ونطالب جميعاً بسيارة لنقل الماء لنا لعدم وجوده في مستوطنتنا التي تقارب من مائة بيت ، منها ثمانون بيتاً بحالة جيدة . والعشرون منها خيام ، اما بيت الشيخ فيحتوي على ثلاث غرف . وثلاث خيم ، وبحوزته راقصتان وله اطفال كثيرون .

وفيما اذا جاءنا زبون عربي نعمل له الشاي الجيد مقابل نقود كثيرة ، ونقيم له حفلاً راقصاً ، ونراه احياناً يتكلم علينا ، ولا يريد منا ان نصحك . وبعد انتهاء الرقص يقدم احدنا المشروب للزبون ، ويستلم النقود منه . وأخذت السيارة البارحة الى المدينة ، وجلبت لاهلي الطعام وغدا سيذهب الكاولية رجالاً ونساء لطلب الطعام لاهلهم .

والكاولية تحب الخيل ، وتحصل من ركضها في حلة السباق نقوداً كثيرة . وكل مالنا تنفقة ، ولا نبالي بذلك ، ونحن الكاولية . اذا اعطينا الحكومة الماء والكهرباء ، وطلبت منا اداء اي عمل فسوف نسجيب لذلك لاننا اناس طيبون .

والكاولي يذهب مع زوجته للسوق دون ضجيج لشراء الملابس والاطعمة .

وتدخل المرأة الحمام في المدينة للاستحمام ، ثم يعودا بالسيارة الى مسكنهما .
 «قام بعمل مشين ويده على قلبه ، «فعل عملاً قبيحاً ولاذ بالفرار»
 «لامس وجهها وهي نائمة متحدياً لي وأنا واقف ،
 نصوص من لغة القوج ملحق (ت)

قهر جي خان قسین

ماوه يک پيش پستاسمه له مانه قين بوم له دوايهام بوم بوخووزخورمانووه
 وه له مانه پيکي قوريندا دانستم وه ده ستم کرده دروست کردني قه فسي
 نه پروتوان وه دروست کردني نه زله ريبه که له دارم دروست نه کرد وه نه وه
 بوويه پيشه م ، بلکه له راو کردن که وله کړی پايز ومانه وه له سه رستم پيشه
 بوماوه ي پايزه سال باشان کوهم کرد بوشاري نه نميم وه زيام له نزلي
 که رماوي مه سوري وه ده ستم کرد به بويه کردن قونده ره ٦

به لایم له پيشی دوايم داده ستم هه لکرد وه که رماوه سه پيشه م
 کونه که ي خوم که دارناش بوم ، مه پوستانيم به پاره هه به وه چه نه
 که دويکيم هه به ، وپيره که موه بوئم بهيم بوشاري سوليمان ي بوفروشتني
 که وه کان به لایم نازانم نايا زفه کی به شي نه وه نه کات که ناري ي ي
 بکرم بوئه وه ي پيشنگي ي دروست بکم به لایم نافرنگان نه ميس
 بو بازار بوفروشتني پيشنگي وه کړيني که لوبه ي خوارون .

تعمريها

كنت في خانقين منذ فترة ، ثم انتقلت إلى طوزخور ماتو، سكنت في دار من الطين ، وقد زاولت عمل اقفاص الطيور ومذاري الخشب . فضلا عن صيد طيور القبيج في فصل الخريف، وبقيت على هذه الحالة نحو ١٥ سنة بعدها انتقلت إلى مدينة كركوك وسكنت جوار الحمام الجمهوري مزاولا صباغة الاحذية . ولكن انقطعت عن عملي الاخير . وهدت إلى حرفتي السابقة وهي النجارة .

اني بحاجة إلى النقود ، ويوجد لدي عدد من طيور القبيج ، وافكر بالسفر إلى السليمانية لبيعها، ولكن لأدري هل تكفي اثمانها من توفير مبلغ استطيع به شراء الخشب اللازم لصناعة الغرابيل . اما النساء فيذهبن إلى اسواق المدينة لبيع الغرابيل ، وشراء المواد الغذائية.

قصة رج دھوکی

من ده فیکي دیر زبانا فوبه ده کرمه ری شبه کی هه من قه ده جي
لایي کافي ماسباله بروری باله ، ده فیکي نه زویری سوله من یه نه
کوشتن بروه ده ده ماسوله من کله ده مهت بمروله به رهندی
نه زهانه لسانی بیسای له مملهی عتسانه ، ونه قه ماساله نه نه
ییشینم له عتسانه ، سوله من قیقی فروته لی سیگا باریری ، من
که له نه برقیته هه بن ناف سه لافرانیدا لیسل ده هه ده سا
مروقیته من بیت هه بن له کومبانا سولایي لایي بیمنی .

تعريبها

لقد مضيت فترة طويلة من حياة الترحال «كوجر» كبقية الاسر القرجية في منطقة كاني ماسي «برواري بالا» وكنت ازاول صيد الحيوانات . الا ان صعوبة العيش قد اجبرني على التزوح الى محلة العطشانة في مدينة الموصل منذ اربع سنوات واخذت ازاول بيع الخضراوات والفواكه في احدى الحوانيت بسوق المدينة . ولدي اقارب يسكنون في محلة النعمانية في الموصل . وفي مجمع السولاقي في بيخمة .

نصوص من لغة قرج الترك

Şimdi Erbil, Arab mahallesinde oturmaktayım. daha önce ve 1957 de Şihan'da oturuyorduk.

Çocukların dilencilik yapmakta ve günde 750 fils -1Dinar arasında kazanmaktadırlar. bu para ile ekmek, şeker, çay v.s satın alırlar.

İlk karım kaçırma usulu ile evlendim, ikinci karımı normal bir şekilde evlendim. ilk karımdan 9erkek, 4kızım var yani ailemiz 15 kişiden ibarettir.

KARAJ olduğumuz için hükümet bize nûfus cüzdanı vermedi ve bundan dolayı Çalışmaktan ve eğitimden mahrum olduk, bize nûfus cüzdanı verilirse askerlikte yaparız ve herşey. bize verilen bütün görevleri yapmağa hazırız.

Adana'da akrabalarımız var, ara sıra mektûplasızız, vatanım olan Irak'ı terk edip Türkiye'ye dönmek istemiyoruz.

تعريبها

اني اسكن الآن في محلة العرب في اربيل . وكنت قبل ذلك في الشيخان سنة ١٩٥٧ . وقد مضى على اقامتي الحالية ٢٠ سنة . ويزاول اولادي التسول . ويحصل كل واحد منهم على ٧٥٠ فلساً - دينار يومياً . ونشتري بها الخبز والسكر والشاي وغيرها .

وتزوجت بواسطة الخطف مقابل خطف اختي عندما كنت صغيرا ،
وبذلك تأثرت لها ، ولدى الان تسعة اولاد . واربع بنات كما تزوجت امرأة
ثانية بشكل اصولي ، وبهذا بلغ مجموع افراد الاسرة ١٦ نسمة .
ولم نكتسب الجنسية العراقية باعتبارنا قرج ، مما دعا إلى حرماننا من فرص
العمل والتعليم . وفي حالة منحنا الجنسية فاننا على استعداد تام لاداء الخدمة
العسكرية وكافة الواجبات المناطة بالمواطن العراقي .
هناك اقرباء لنا في ادنه فراسلهم بين الحين والآخر، لأرید أن اترك وطني
العراق وأعود إلى تركية .

ماحقق واث

اسماء المطربات والمطربين المشهورين من التخرجين عامة الناس في العراق سنة ١٩٧٦

المنافسة	المطربات	المطربين	العبادون	عازقو الرباب
الكمالية	شكرية خليل	بلران محمد عبود	حاتم هادي	بلران محمد عبود
	امينة خليل	رزوقي الايح	ثامر يوسف	وليد جمعة حسين
	حمدية صالح	جميل صيهور	عبود شلال	ديس جنين
	امتحان عليوي	جليل صيهور	منصور خليفة	خلف هادي فهد
	مديحة شلال	عباس عبيد الفلحي	حسن هادي	
	سيرة يوسف	ندى هادي	قيس دينار	
	ليلى ابراهيم	نجية جاسم	كريم فتيجان	
	مطلوب محمد	سيرة طامي	منذر جيجان	
			عبدالله رضا ابراهيم	
			سمادي داود	
			عجوي كريم	
			كريم تركي	
			كريم ذباب	
			رفيق شفيق	

ابو طراريد	راجحة عبد الحسن	الثقات عليوي	مرزہ عبودي	فاطم صالح
سامية عودة	صديقة صدام	حازم ابراهيم	راسم مطر	منيرة سلمان
ناهدة عزير	ناهدة صالح	عطية مطرود	مهدي منجي	بلتي زيمان
ريمه عزير	سعادية عزير	عبد مصراع	باسم عبود	بلر سر حان
الاشمانية	حريه عمير	خليل سر حان	رحيم سر حان	رحيم سر حان
الاميرية	كريمة ناصر	سعيد محسن	خليل جبار	رياض باسر
	حريه شاكر	طالب رحيم	احمد علي	
	رسمية عبود	فريد كامل		
	منية محسن	علي ناصر		
	وفية مصطفي			
الشر اكه	ريم محمد سواداي	فاصل جعفر	علوان حمادي	
الغربية	فناة جعفر			

حي المتامل «حي الطرب»

المطربات	المطربات	المغنيون	الطبالون	عازفو الرباب
وحيدة خلف	منى عبيد	حمزة سلمان	غازي يوسف	عدام عمر
شربت عجيل	هاجر عبيد	خيون بندر	فالح مطرود	صباح علاوي
خالدية جميل	سهام عبيد	جواد كاظم	يوسف علاوي	فالح علاوي
سورية جميل	قناة عطوان	علي يعقوب	فاخر جاسم	حبيب سلمان
اميرة شاكر	فوزية مجيد	موزان عطية		لطيف سلمان
حنان حميد	فرات سرتيب	صباحي فهمي الله		كامل شعلان
دلال علاوي	هيام سرتيب			
فطم علاوي	ليلي تقي			
لمية مصطفى	وقية كريم			
امريكا عبد	بلسم نمر			
سامية عبود	رسمية صادق			
بشرى رستم	ريمة رستم			
امل داود	مياسة داود			
صورة محسن	عبلة حسن كواك			
كلثوم مجيد	عبلة حسن غليم			
ليلي مجيد	فانن حمزة			
امل شريف	محرر رحمة			
نجاة عبد الوال	حليمة شمخي			
معدية منعر	فضيلة طالب			
نورية عويد	مياسة درعم			
فطم صباحي	خشفة مصطفى			
هندة مصطفى	صبيحة مصطفى			

السحاجي	المطربات	الطبالون	عازفو الرباب
هاشمية حامد	هاشمية حامد	سعدون مصطفى	فواز حسين
نابغة هاشم	نابغة هاشم	سعدون حسين	غني هاشم
صبيحة كريم	صبيحة كريم	ثامر جاسم	هاشم حمد
جمهورية كريدي	جمهورية كريدي	صداع شلال	مكين عرمان
خولة شلال	خولة شلال	حمودي عبد الله	فالح جاسم
السمرة	سلامة مصراع	ناجي فرحان	صالح جاسم
سميرة شليل مدهر	سميرة شليل مدهر	عبد الرحمن وادي	شليل مدهر
وفية ياور مدهر	وفية ياور مدهر		
نوري كاظم قادم	نوري كاظم قادم		
غازي مدهر	غازي مدهر		
زوبع سرحان	حمدية سرحان	ربيع صالح	ناجي جيا
كبيبة	صبرية يوسف	محمد محسن	حسن يوسف
وحيدة ابراهيم	وحيدة ابراهيم		
أحمد علي الكرم	ايمان منصور	منصور أحمد	حسن رويث
عبلة عباس	عبلة عباس		
البوعبطان	مديحة جيا	سنيجار صالح	رياض طامي
تل أسود	نوال صالح	حميد حوم	خليفة حوم
الرضوانية	خالدة مصطفى	صباح مصطفى	
أبو صناع	سميرة علوان	هاشم كاطع	عدنان علي
فريدة محسن	فريدة محسن		
فوزية مسرهد	فوزية مسرهد		
أبو صخول	ياقوت خضير	خضير عزيز	جميل صيهود
وحيدة شكير	وحيدة شكير		

الجزائر	سعاد ستار	حميد حسن	نافع حسن
حميرة	زهور نوري سلمان	كريم حمودي	أحمد بكر
	ليلي هادي	يوسف نوري	فرهود بكر
	جمهورية فرهود		
السعودية	فضيلة محمد	عطوان كاظم	نوري عيسى
العمانية	اسمهان عبد	فرحان عبيد	حميد عبيد

ملحق «ج»

استمارة خاصة بالزبائن الذين يرتادون مستوطنات الفجر ومخيماتهم

- ١ - محل الإقامة
- ٢ - المهنة
- ٣ - التحصيل العلمي
- ٤ - اعزب
- ٥ - متزوج
- ٦ - العمر
- ٧ - مقدار الدخل الشهري ؟
- ٨ - كم مرة ترتاد الى مساكن الفجر، اسبوعياً شهرياً ؟
- ٩ - مقدار النفقات في كل مرة ؟
- ١٠ - هل تشرب مشروب نوع المشروب ؟
- ١١ - لماذا تتردد الى مساكن الفجر ؟
- ١٢ - هل التردد خاص باسرة عجيبة او مجموعة من الامر ؟

Thus they have become a section of the foreigners residing in Iraq, to the effect that they are not entitled to property, to practise paid occupations, to hold government posts, to enjoy free Education- Hence the illiteracy rate has mounted to 95.5 % in the gypsies, and to 97.45 % in the Karaj.

Social discrimination is a serious problem to the Gypsies and the Karaj. Then there is the deviation of certain families - especially in the gypsies, to prostitution, in consequence of their contact with the Iraqi courtesans. Furthermore, they suffer from the problems incidental to married life e.g. divorce, the tribal (customs) and their too frequent litigation resort to the police and their breach of peace or security.

Such problems may be overcome, through submitting useful suggestions to the authorities and social alteration of their pattern of life. There is doubt that their naturalization is one of the foremost obligations of the state, since that would be an assertion of their equality to the rest of the nationals (in rights and obligations alike). The state ought as well to secure work to them, to grant them the right to own property, to help them in the sphere of family organization, and to educating them in accordance with the state socialist policy.

There should be also control of the Iraqi families, practice of inviting the gypsies, their private celebration to dancing and singing ceremonies. Finally the state should arrange information campaigns promoting reform in the economic and social sphere of the life of gypsies and the Karaj.

The state ought as well to promote a more liberal outlook, by the enlightened Iraqi, upon the said communities.

<u>المحتويات</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة	٣ - ٥
الفصل الاول :	
الصفات الاثنوغرافية والديموغرافية	٧ - ٤٠
الفصل الثاني	
الاستيطان	٤١ - ١١٤
الفصل الثالث	
النشاط الاقتصادي	١١٥ - ١٥٣
الفصل الرابع :	
مشاكل الغجر والقرج واقتراحات حلولها	١٥٥ - ١٩٤
الخلاصة	١٩٥ - ١٩٩
المراجع	٢٠٠ - ٢٠٥
فهرست الجداول -	٢٠٦
فهرست الاشكال -	٢٠٧
فهرست الصور -	٢٠٨ - ٢٠٩
الملاحق -	٢١٠ - ٢٢٣
synopsis	١ - ٥

nomadic gypsy families often travel in an irregular manner; unlike the case with the Karaj whose travel is regular as seen in the mountainous area every summer .

As for the economic activity, the study revealed that the gypsies and the Karaj practise sundry occupations with a view to earning their bread. Certain of such occupations are peculiar to the gypsies e.g. Dancing and singing. Other occupations are peculiar to the Karaj such as making sieves (gorbals), baskets, bricklaying. teeth repair, shoe-tanning, making sieves. Some activities are common to both like grocery, car-driving blacksmithing and solicting. Generally, these activities are characterized by certain features viz.

- (1) They are not eligible by the communities which accomodate them .
- (2) They are primitive, and inherited by the forthcoming generation, within the same family .
- (3) They do not require any outstanding skill or experience .
- (4) They are periodical, flourish in one season, and fade away in the others .
This has all been reflected in their low income, and standard of living .
For the average monthly income to the Gypsy is eight Dinars . Such figures are much below the average monthly income of the Iraqi national . who gets 29 Dinars per month (in 1976). In this respect, the study revealed three economic layers of society.

- 1 . An indigent class: 50 % of the Gypsies families and 84 % of the karaj families
2. An opulent class, comprising 15 % of the Gypsies and 1.3 % of the karaj
This is the influential class, by virtue of its wealth.
- 3 . A middle class, comprising 1.3 % of the gypsy families and 14.1 % of the karaj families.

Generally, the gypsies and the karaj have to face numerous difficulties, foremost among which is the attainment of the Iraqi nationality.

are all centrifugal from the nomadic pattern of life and are incentive to settled. For instance there are First: the strict security control of their encampments; Secondly: the indigence suffered by the normal labour families, since the production supply was no longer able to cope with the demands of life; Thirdly: the collapse of relations between the gypsies and the feudalists at the heels of the enforcement of the Agrarian Reform statute, No. 30 (1958); Fourth: the lack of security in the Northern Region, prior to the proclamation of the manifest of 11 March 1970.

Then there are the centripetal factors including a settled life. Firstly the consolidation of the relations between the gypsies and the Urban population; Secondly, their intrinsic propensity to settled life; Thirdly; the state policy, which aims at the settlement of the nomadic families.

As for the geographical distribution in the settlement areas, it has been found that the gypsies reside in six settlements, viz. (1) Kamaliya in Baghdad, (2) the laboratories quarter (Tarab quarter) in Zobeir, (3) Sahaji in Mosul, (4) Abu Tararid in Diwaniya, (5) Ottoman Amiriyya in Nasiriyya, (6) the Western Sharakah in Samawah.

As for the Karaj it has been found that the Urban population there constitute 72.2 % of the total Karaj settlers. They concentrate in Duhok, Mosul, Kirkuk, Erbil, Sumail, and Singar. The remaining 27.8 % of the Karaj settlers are rural communities practicing agriculture in the settlements of Sulaq, Baath Adnaniya. Generally speaking dwelling places, (with the exception of the rural settlements) are characterized by a highly dense population, who lack hygienic instalments.

The field study revealed that the nomadic gypsies are dispersed in the two governorates of Baghdad and Diala. The corresponding sector of the Karaj are dispersed throughout three governorates, viz. Duhok, Ta'mim and Nineveh. Furthermore, a few gypsy and Karaj families combine alternately the two patterns of settlement and migration, according to economic status, ensuing each of the two patterns of life. It has also been noted that the semi-

Arabic. The gypsies, furthermore have the consciousness of the Arab nationality, whereas the Karaj, they partly sympathise with the Kurdish nationality whereas others belong to the Turkish Nationality ..

As for their numbers, the gypsies amount to 5569 individuals, whereas the Karaj number 2569, according to the census of 1976 .. The study also revealed the facts about their geographical distribution . First the gypsies and the Karaj are dispersed through most of the countries governorates .. Secondly the gypsies are concentrated mainly in the southern and central governorates, like Basra, Baghdad, Qadisiyya, Dhi-Qar, Muthanna, these comprise 87,5 % of the total number of gypsies. The Karaj, on the other hand, are concentrated in the northern Governorates, for 97.8 % of them have been found to settle in Duhuk, Ninevah, Arbil, Tamim and Sulaymaniyya. The distribution is due to certain reasons: Administrative, economic and social.

It has been noted as well that their rate of growth is not the same among the two: for the gypsies grow at the rate of 28.9 per thousand, whereas it is 34.57 per thousand in the Karaj, the explanation being that there is less fertility in the gypsies than in the Karaj. Furthermore, the gypsies, unlike the Karaj, use contraceptives. Divorce in addition, is more frequent in the gypsy communities. As for the sexual structure, it has been found that the sex ratio in the gypsies is 100.6 whereas it is in the Karaj, only 97. This is due to the variable of births, deaths and migration.

The study revealed as well, three patterns of settlement in the gypsies and the Karaj in the country. These patterns are as follows:

1. The settlers; who constitute 85.7% of the total gypsy population, and 79% of the total Karaj population ..
2. The *Nomads*, who constitute 7% of the total gypsy population and 8.5% of the total Karaj population.
3. *Semi Nomads* who constitute 3.6% of the total number of gypsies and 12.5% of the total number of Karaj..

The propensity of the gypsies and the Karaj to settle permanently is due to certain centripetal factors: administrative, economic, and social. They

Synopsis

This paper is a study of the Gypsies and the "Karaj" in Iraq—as a research in applied social Geography. The paper comprises an introduction and four chapters. It reveals the multiplicity of views as to their denomination, and their origin. It has been found highly probable that the appellation Kauuole is ultimately derived from Cabul the capital of Afghanistan. As for Karaj it is a Turkish word applied to ashameless rake.

The resources shows it highly probable that the Kauuolia belong originally to Indian tribe of Lore. Subsequently they migrated to Iraq in small successive waves, the first of them arriving in al-Madain (from India) during the reign of the Sasanite King Bahram Gur in the first half of the Fifth Century A.D; whereas the last wave of migrators filed from Iran after the 18th century. Furthermore, the field study revealed that the Gypsies are medley of sundry groups which had abundant mixed with many communities, before as well as after their arrival to settle in Iraq.

There were cross alliances between the Arabs, the Kurds, the Persians and the Turks (on the one hand) and the gypsies (on the other). All then came to live peacefully together. (This is in agreement with the conclusions of the Orientalist Thomas Aschmann who argued that the Gypsies were a heterogeneous group of humanity, not a homogeneous one descending from the same origin. However the gypsies have had a cultural permanency which contributed to their survival as a distinct community that preserved their fundamental character. The same is applicable to Karaj, for the present writer has the conviction that they are a medley of anthropological groups, like the Arabs, the Kurds and other communities arriving in Iraq from Turkey and Iran, during eras which cannot be identified with accuracy. This has been reflected in the Ethnological features of the gypsies and the Karaj; for the gypsies have their peculiar language which consists of Persian words and dialects coming down from Iranian or Aryan origins. The Karaj, on the contrary, speak the language of the communities amongst which they live viz. Kurdish. Turkish and

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٦ لسنة ١٩٧٩



